

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الاخوة منتوري. قسنطينة 1

رقم التسجيل: 38/DS /2024

كلية الآداب واللغات

الرقم التسلسلي: 03 /Ar/ 2024

قسم الآداب واللغة العربية



الدرس اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في اللغويات

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد مشري

إعداد الطالب:

علي بعبوش

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د. عيسى مومني	جامعة الاخوة منتوري-قسنطينة 1	رئيسا
أ.د. محمد مشري	جامعة الاخوة منتوري-قسنطينة 1	مشرفا ومقررا
د. عز الدين هبيرة	جامعة الاخوة منتوري-قسنطينة 1	عضوا مناقشا
د. خالد لصحب	جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة	عضوا مناقشا
د. الحاج قديدح	جامعة محمد الصديق بن يحي-جيجل	عضوا مناقشا
د. عبود حميودة	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إلى

إلى الصلاة التي تعلمتني بالإرشاد والتربية السنية

أبى رحمة الله عليه.

إلى وإلى أطل الله في عمده.

إلى زوجتي التي كانت نور الحزن والسند.

إلى قوة العين بناتي.

رحمة

بالقوس

إلى

شكر وعرفان

إن الحمد والشكر لله وأخيراً له رب العالمين الذي
يسر لي خطوات العمل وأعانني على إنجازها.

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ
المشرف: د. محمد مشرف الذي أفادني بتوجيهاته القيمة
وقيوفه إلى جانبي طوال فترة إنجاز هذا العمل، وخاصة
صبره علينا منذ بداية مشوار البحث ولتغني نغمايته.
والشكروصول إلى أعضاء اللجنة المناقشة لتعاونهم على
قراءة البحث وتقديمهم واشارته.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

رصيد الجزائر من العلماء المجتهدين عبر التاريخ زخم كبير لا يستهان به، فأولئك العلماء قد طبقت شهرتهم الآفاق برصين فكرهم وسعة علمهم ومعارفهم التي لم تبق حكرا على أمتهم بل استفادت منها الأمم الأخرى أيما استفادة، نظرا لعالمية أولئك المبرزين الذين كان لهم بعد نظر ثاقب في خدمة الإنسانية دون حدود فارقة بين عقل وآخر ويكفي دليلا على ذلك ما عرفته البشرية من منتجات فكرية مستحدثة على يد مالك بن نبي وأبو القاسم سعد الله المؤرخ والمترجم المعروف، فلإن كان هذان العلمان ممن عُرفوا في نهاية القرن الماضي وطالعة هذا القرن الذي نحياه فإن من سبقوهم أعلام كُثر لاسيما أعلام جمعية العلماء المسلمين.

لقد تشرفت الأوساط العلمية الجزائرية في هذا العصر بصنو أولئك العلماء وند من أندادهم؛ وهو الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح الذي تمكن من نيل شهادة العالمية عن جدارة واستحقاق، وذلك من خلال مستحدثاته الفكرية التي سبقت زمانه لاسيما في الدراسات اللغوية العربية التي حاول أن يتجه بها اتجاها مغايرا لم يعرفه معاصروه ولا من سبقه ولا أدل على ذلك من كتبه ومقالاته ومؤسسته العلمية التي أشرف عليها حيث سعى جاهدا لإعادة إحياء التراث العربي وفق رؤية نقدية معاصرة لا تعصب فيها للقدماء ولا انحياز فيها للغربيين، كما أن ميزة هذه الأعمال العلمية لهذا الرجل انفردت بما حاول أن يجعل منه طفرة في الدراسات اللغوية العربية التي أراد لها أن تكون عالمية بفكرة الذخيرة اللغوية ففي ثمانينيات القرن الماضي لم تكن فكرة حوسبة اللغة العربية قد استوعبتها عقول المفكرين والباحثين في الوطن العربي ناهيك عن العلماء في الغرب، فكانت التفاتته هذه سابقة نوعية في البحث العلمي ولما كان السبق إلى مثل هذه الفكرة في وقت مبكر جدا أفضى ذلك لعد استيعابها من الأوساط العلمية العربية مما أثر سلبا في سرعة تطبيقها

والعمل على تجسيدها بوصفها مشروعاً فكرياً رائداً ومن هنا تكمن أهمية هذا الموضوع التي يمكن اجمالها فيما يلي:

❖ إن السبق الذي أتى به الحاج صالح من خلال فكرة الذخيرة العربية ستبين قيمة هذا الفكر مقارنة مع عصره كما سيتبين للباحثين أصالة الفكر اللغوي عند هذا الرجل.

❖ يمكن هذا البحث من معرفة الارهاصات الأولى في الوطن العربي التي كانت لها اهتمام بحوسبة اللغة العربية وقد تمكن الحاج صالح من أن يكون من المروجين لها بداية.

❖ تظهر أهمية هذا الموضوع كذلك في الاحالة على النظرة الاستشرافية لمثل أفكار الحاج صالح التي إن تم لها المتابعة العلمية والتطبيق لكان لذلك كبير الأثر في الدراسات اللغوية العربية الجديدة التي تنأى عن التقليد إما بالترجمة أو اجترار ما قاله القدماء.

❖ تكمن أهمية هذا الموضوع كذلك في توضيح الجهد الكبير الذي قام به الحاج صالح حينما أخرج للناس نظريته الخيلية من رحم التراث التي تبدو أنها مرتبطة بعلم معين ولكنها لها بعد علمي مغاير تماماً.

إن الدراسات العربية التراثية على قدر كبير من الأهمية لمن عرف قيمتها وحاول الغوص فيها لاكتشاف الدر المكنون بين طيات المؤلفات العربية القديمة وهذا كان نهج عبد الرحمن الحاج صالح في أعماله ودراساته، وعليه كان بحثنا موسوماً بـ: الدرس اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح حيث حاولنا تقديم مقاربة لأعماله من خلال تسليط الضوء عليها محاولين تبسيطها وشرحها قدر الإمكان.

لأجل ذلك كان اختيارنا لدراسة أعمال عبد الرحمن الحاج صالح من أجل:

❖ تسليط الضوء على اجتهاداته وأبحاثه، فالرجل غُبط حقه في وطنه أولاً حيث عانى التهميش ونكران الجميل، على مستويات عدة، منها المستوى الأكاديمي، فالمناهج الجامعية في الدراسات اللسانية والمدارس اللسانية تطرقت إلى المدارس اللسانية الغربية الحديثة وتجاهلت أعمال الحاج صالح خاصة المدرسة الخيلية وصاحبها.

❖ كما أن خريطة البحث اللساني العربي كثيرا ما يسלט الضوء عند التعرض لأعلامها ومدارسها الحديثة إلى أسماء شرقية ومغربية، فيذكر مثلا في البحث المغربي: المسدي، والمهيري، وحمّادي الصمود والطيب البكوش من تونس، والفاسي الفهري، والمتوكل، ومصطفى غلفان من المغرب، ولا تكاد تذكر الجزائر نهائيا فلا يظهر في ساحة بحثها اللساني أي اسم تقريبا، وهذا بالرغم من مكانة الحاج صالح العلمية فهو قائمة شامخة في اللسانيات والدفاع عن لغة الضاد.

❖ كذلك رغبتنا في التعريف بأعمال الرجل ومجهوداته، من خلال إبراز دوره في خدمة اللغة العربية، ومحاولة وضع إطار منهجي لأعماله، وتوضيح مرجعية الرجل الفكرية التي تبناها في أعماله وما قدمه من دراسات قيمة.

إن هذا البحث مبني على إشكالية نابعة من مطالعتنا لأعمال الحاج صالح وفهمنا لها، حيث حاولنا في هذا العمل الإجابة على الأسئلة الجوهرية الآتية:

❖ إذا كان الحاج صالح معدودا في الأوساط العلمية من العلماء المجتهدين والباحثين المجددين، فمن أين له هذه المكانة؟ وماهي ملامح شخصيته العلمية؟

❖ أي سمة جدد بها الحاج صالح التراث العربي من خلال نظريته الخيلية؟ وكيف تسنى له أن يكشف الحلقة المفقودة بين نظام اللغة العربية والمنهج الرياضي.

❖ لماذا لم تسارع الأوساط العلمية وبقية الجهات الوصية للقيام بمساعدة الحاج صالح في تجسيد مشروع الذخيرة اللغوية بوصفه خطوة استباقية في حوسبة اللغة العربية في زمن مبكر؟ وأتى لمشروع الذخيرة العربية أن يتجدد تجسيده حاليا في ظل تسارع التكنولوجيات المعاصرة التي أحدثت طفرة نوعية في نوعية المحركات الذكية من جهة وبنوك المعارف من جهة أخرى.

❖ هل يمكن للتصور اللساني الذي وضعه الحاج صالح قصد تطويره للدرس اللغوي القديم أن يكون له كبير الأثر في ارساء قواعد جديدة لتجديد الدرس اللساني المعاصر.

❖ كيف وُقِّع الحاج صالح في أعماله بين النظرية اللغوية العربية القديمة -أعاد تقديمها في حلة حديثة- وبين ما أنتجته اللسانيات الغربية الحديثة وكيف استطاع تطويعها لرسم معالم مدرسة لسانية عربية حديثة كان هو أحد أعمدتها ورائدها الأول؟ إن هذا البحث يروم تحقيق جملة من الأهداف نذكر منها:

❖ التعريف بأعمال عبد الرحمن الحاج صالح التي قدمها خدمة للغة العربية والعرب على السواء.

❖ محاولة تسليط الضوء على أعمال عبد الرحمن الحاج صالح من خلال تقديم لمحة عمّا قدمه الرجل خلال مسيرته العلمية الحافلة.

❖ وزن أعمال عبد الرحمن الحاج صالح بميزان الموضوعية والشفافية، والبحث في مرجعية الرجل الفكرية، ومنهجه العلمي الذي تبناه في أعماله.

وأثناء بحثنا هذا صادفتنا عدة أبحاث تطرقت لأعمال الرجل، لكنها تختلف اختلافا جوهرا عن بحثنا هذا، ونذكر منها:

1. عبد الحليم معزوز، تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسّان وعبد الرحمن الحاج صالح، دراسة إبستمولوجية في المرجعية والمنهج، دكتوراه علوم، جامعة باتنة 1.

2. فاطمة الزهراء بغداد، البحث اللساني في المغرب العربي، دكتوراه علوم، جامعة وهران 1، وتطرقت إلى أعمال عبد الرحمن الحاج صالح كعينة بحث تمثل الجزائر.

3. سعاد شرفاوي، الجهود اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح، قراءة في المنهج ومواطن الاجتهاد، دكتوراه علوم، جامعة ورقلة.

4. كما صادفنا بحث من خارج الجزائر وهي دراسة من العراق الشقيق قامت بها: معالي هاشم علي أبو المعالي، تحت عنوان: الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة. الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا.

5.وردة سخري، الجهود اللسانية عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال "بحوث ودراسات في علوم اللسان"، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة 1.

إضافة إلى عدد غير قليل من المقالات المتنوعة حول أعمال الحاج صالح، والتي تناولت جانبا من أعمال الحاج صالح، أو نقطة محددة منها.

وقد فرضت علينا طبيعة الدراسة اعتماد المنهج الاستقرائي من أجل الوقوف على النكت التي احتوتها أعمال الحاج صالح، كما استعنا ببعض المناهج الأخرى – كالمنهج الرياضي مثلا-حسب الحاجة والعناصر التي تطرقنا إليها.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم العمل إلى مقدمة يتلوها تمهيد ثم أربعة فصول وذيّلنا بحثنا بخاتمة ضمناها أهم نتائج هذه الدراسة.

فأما التمهيد والذي كان بعنوان: الأصول المعرفية للشخصية العلمية لدى الحاج صالح من خلال منتجه الفكري فقد احتوى على التعريف بشخصية الحاج صالح مع تقديم نبذة عن حياته ومشواره العلمي، وأهم ما قدم الرجل من مشاريع، وتطرقنا أيضا إلى أهم المحطات التي صقلت تجربته العلمية ووجهتها الوجه الصحيحة وأخيرا وفاته بعد رحلة عطاء امتدت لأكثر من خمسين سنة.

وأما الفصل الأول فعنوانه: لسانيات التراث واللسانيات الحديثة واشكالية الربط بينهما فقد احتوى هذا الفصل على اشارة إلى اتجاهات البحث اللساني في الوطن العربي من خلال أمثلة تمثل هذه الاتجاهات، ثم عرجنا على اللسانيات الخيلية من خلال التطرق إلى مفهومها وأهم أعلامها، وهم في نفس الوقت أهم ما اعتمده الحاج صالح مرجعا لأعماله، ثم سلطنا الضوء على كثرة من نكت الحاج صالح وهو مفهوم انفرد به والمتعلق بالأصالة، وتناولنا أيضا قضية كانت محل نقاش وجدال لسنوات طويلة ألا وهي قضية تأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني، حيث كان أول مقال ألفه الحاج صالح حول هذه النقطة، ثم عقدنا مقارنات بين النظرية الخيلية وأهم النظريات اللسانية الحديث مبينين أوجه التشابه ونقاط الاختلاف،

وختمنا هذا الفصل بقضية أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها ألا وهي اطلاع تشومسكي على النحو العربي ومدى تأثير ذلك على أعماله ومنتجه اللساني.

أما الفصل الثاني فقد عنوانه بـ: جهود الحاج صالح في الدرس الصوتي العربي عرضنا فيه للدراسات الصوتية عند العرب وتنوعاتها المختلفة، معرجين على موقف الحاج صالح منها، مستشهدين بآرائه في دفاعه عن أصالة هذه الدراسات ودعمنا موقف الحاج صالح بآراء بعض الدارسين المحدثين وبعض المستشرقين، وحاولنا الغوص في بعض المفاهيم الصوتية العربية التي أعاد الحاج صالح صياغتها وشرحها وبيّن استغلاق مثل هذه المفاهيم عن بعض الباحثين العرب-قدماء ومحدثين- كمفهوم الحركة والسكون ومفهوم الحرف... الخ، وتطرقنا أيضا إلى موقف الحاج صالح مما أبدعه الأوائل وخاصة ما قدمه الخليل وسيبويه.

أما الفصل الثالث فيخص: الدرس النحوي الأصيل وتطوير البحث فيه حيث خصصناه لدراسة المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة وعرضنا آراء الحاج صالح في هذا الشأن ونظرتة المتفردة لهذه المفاهيم وطريقة فهمها وكيفية عرضها وفق منهجية حديثة.

وأخيرا الفصل الرابع المتعلق بالذخيرة العربية وسبل الترقية الحضارية للإنسان العربي، حيث عرفنا بالمشروع ومراحل تنفيذه وأبعاده العلمية والثقافية والمعرفية، وكذا الأهداف المنشودة منه وصولا إلى حالة المشروع الراهنة وآفاقه المستقبلية.

وقد ختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت نتائج البحث.

أما بخصوص المراجع المعتمدة في بحثنا هذا فقد كانت بالأساس أعمال الحاج صالح- وهي كتبه المنشورة- وكذلك مقالاته المتناثرة في ثنايا المجلات الجزائرية والعربية، وبما أن الحاج صالح جعل كتاب سيبويه رفيق دربه ومرجعا أساسيا في أعماله، فقد سلكنا طريقه واعتمدناه أيضا كمصدر أساسي في هذا البحث، إضافة إلى بعض المعاجم، وكتب اللسانيات الحديثة العربية والمترجمة.

إن أي بحث علمي لا يخلو من الصعاب والعراقيل وكذلك الأمر بالنسبة إلى بحثنا هذا حيث واجهتنا بعض الصعاب ولعل أهمها ما يلي:

❖ فترة كورونا وما صاحبها من حجر صحي وغلق للمرافق العامة ومنع السفر وتقييده وهذا ما صعب علينا التحرك وأثر في وتيرة العمل، وأيضا آثار كورونا النفسية والتي ثبّطت العمل وشلّت قدرتنا جزئياً على العمل.

❖ صعوبة تتبع المادة العلمية عند الحاج صالح وذلك لتنوعها وامتدادها، وخاصة أن كتابات الحاج صالح متنوعة ما بين القديمة التي تخص التراث العربي والبحث فيه وخاصة أبحاثه في كتاب سيبويه وإعادة قراءته لآراء وأقوال الخليل وسيبويه بمنهجية متفردة قل نظيرها في الدراسات العربية الحديثة، ودراسات حديثة تبنى فيها الرجل دراسة ونقد أهم الاتجاهات اللسانية الغربية الحديثة.

❖ كما واجهنا مشكل يمكن القول عنه أنه تقني بالأساس وهو مشكلة التكرار في أعمال الحاج صالح ومرد ذلك على الأرجح أن جل أعمال الحاج صالح هي مقالات وأبحاث والتي تجاوزت السبعين مقالا لم تجمع إلا في الفترة الأخيرة من حياته، وكذلك حرص الحاج صالح على التعريف ببعض اجتهاداته وخصوصا آرائه حول النظرية الخليلية الحديثة ومشروع الذخيرة العربية، ولعل هذا التكرار له ما يبرره ذلك أن الرجل حاول جاهدا التعريف بهذه الأعمال وشرحها وتبسيطها قدر الإمكان للقارئ العربي حتى يتم استيعابها وفهمها بشكل جيد.

أتقدم في الأخير بشكري الجزيل وتقديري الكبير إلى أستاذي المشرف الذي تحمل عناء الاشراف على هذه الأطروحة، وكان صبورا متفهما إلى أقصى درجة، كما أن نصائحه وتوجيهاته قد عالجت أوجه النقص ومكانم القصور في هذا العمل، فجزاه الله خير الجزاء.

والشكر أيضا موصول للجنة المناقشة التي تحمل أعضاؤها عناء قراءة العمل ومناقشته، كما أقدم لهم الشكر مسبقا على ملاحظاتهم وتوجيهاتهم، وهذا اجتهادي فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، ما توفيقني إلا بالله وهو المستعان.

التمهيد _____ د:
أولاً: عبد الرحمن الحاج صالح حياته ومكانته العلمية.
ثانياً: _____: مشاريع الحاج صالح العلمية.
ثالثاً: محطات أسهمت في بناء مرجعية الحاج صالح الفكرية.
رابعاً: _____: وفاته.

أولاً: عبد الرحمن الحاج صالح¹ حياته ومكانته العلمية:

¹ في ترجمة عبد الرحمن الحاج صالح ينظر:
 - الشريف بوشحان: الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 7، جوان 2010، ص20.
 - بشير إبرير، اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2021، ص61-64.
 - التواتي بن التواتي: المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص80.
 - كتب الحاج صالح (غلاف الكتب).

ولد العلامة عبد الرحمن الحاج صالح بمدينة وهران في: 8 جويلية 1927، بدأ مشواره الدراسي بمسقط رأسه، حيث درس في المدارس الحكومية، وفي الوقت نفسه كان يتلقى دروسا بالعربية مساء في إحدى مدارس جمعية العلماء المسلمين، ثم توجه إلى مصر لإكمال دراساته، وكان يتردد على جامع الأزهر، ويحضر بعض دروس اللغة العربية التي غيّرت مجرى حياته من خلال تحويل اهتمامه إلى الدراسات اللغوية، حيث نظر إلى تراث اللغة العربية بنظرة جديدة ووعي جديد، أخذ في دراسة كتاب سيبويه وتعمق و البحث فيه، فاكتشف الفرق الشاسع بين ما قاله النحاة الأقدمون وما يقدمه المتأخرون من دروس، هنا حمل عبد الرحمن الحاج صالح على عاتقه إعادة قراءة التراث اللغوي العربي بطريقة حديثة تتماشى مع روح العصر، ونذر حياته للدفاع عليه وعن أهميته وقيمتها العلمية.

درس في بوردو (BORDEAUX)، وتحصل على التبريز في باريس، اشتغل أستاذا بجامعة الرباط بالمملكة المغربية بين 1961-1962.

بعد استقلال الجزائر عمل أستاذا وباحثا في جامعة الجزائر حيث تقلد بها عدة مناصب.

1.1. المناصب العلمية والبيداغوجية:

❖ 1964 عيّن رئيسا لقسم اللغة العربية.

❖ 1968 انتخب عميدا لكلية الآداب، وكذلك اشتغل أستاذا زائرا بجامعة فلوريدا

بالولايات المتحدة الأمريكية.

تفرغ بعد ذلك للبحث في علوم اللسان حيث:

❖ عمل مديرا لمعهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر (1966-1984)،

والذي أنشأه وأشرف عليه بدعم من وزير التربية آنذاك الدكتور: أحمد طالب

الابراهيمي، حيث جهزه بأحدث الوسائل والمعدات المتطورة، وأسس و ترأس

تحرير مجلة (اللسانيات) التي تعنى بالبحوث والدراسات في علوم اللسان (1966-

2000). وقد شهدت المجلة فترات من الانقطاع امتدت لسنوات عديدة.

❖ بعد غلق المعهد و انقطاع مدة من الزمن عمل مديرا لمركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية(1992-2000).

❖ ترأس اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية¹ في سنة 2000 والتي ضمت (158) عضوا من الكفاءات الوطنية التي تمثل اتجاهات فكرية متنوعة ، وهذا ما أثر على عمل اللجنة الأمر الذي دفع الحاج صالح إلى الاستقالة من رئاستها بسبب التيار الفرنكفوني التعريبي الذي سيطر على اللجنة وعلى أعمالها. وعيّن في نفس السنة رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية وظل رئيسا له طيلة ستة عشر سنة حتى وافته المنية في 2017.

وهو قبل ذلك عضو في المجامع العربية الآتية:

❖ 1988 عيّن عضوا مراسلا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ثم انتخب عضوا سنة 2003 في مكان المرحوم : الدكتور إبراهيم السامرائي.

❖ 1978: عضو مجمع اللغة العربية بدمشق (سوريا).

❖ 1980: عضو مجمع اللغة العربية ببغداد(العراق).

❖ 1984: عضو مجمع اللغة العربية بعمان(الأردن).

يتقن عدة لغات (الانجليزية والألمانية والفرنسية) الشيء الذي أهله أن يكون عضوا في هيئات ومؤسسات علمية وثقافية أجنبية.

لعل أبرز ما قدمه (الحاج صالح) مشروعات كبيرين ضخمين فأما الاول فما زال في طور البحث والانجاز حيث بدأ العمل عليه منذ أواخر الثمانينات وهو مشروع (الذخيرة العربية) وذلك من أجل انجاز بنك آلي للغة العربية يخدم كل العلوم والفنون، حيث حمل على عاتقه إبراز قيمة المشروع وأهميته من خلال عرضه أمام المؤسسات الدولية، وكانت الانطلاقة الاولى للمشروع حين عرض فكرته أمام مؤتمر التعريب بعمان (الأردن) في سنة

¹. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 27، السنة السابعة والثلاثون، الأربعاء 06 صفر عام 1421 الموافق لـ 10 ماي سنة 2000، ص05، حيث صدر مرسوم رئاسي رقم 102-2000 يتضمن تعيين أعضاء اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية، وتعيين عبد الرحمن الحاج صالح رئيسا لها.

1986، ثم المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ديسمبر 1988، حيث وافق أعضاء المجلس على تبني المشروع في حدود ما هو متاح.

ثم نظمت جامعة الجزائر بالتعاون مع المنظمة في ماي 1991 أول ندوة للمشروع شارك فيها بعض ممثلي الهيئات العلمية العربية (جامعات، مراكز بحث، مخابر) وحيث أن المشروع كبير يفوق قدرة باحث أو هيئة أو مؤسسة، فقد تبنته جامعة الدول العربية بالإجماع في اجتماع مجلسها الوزاري في سبتمبر 2004 وتقرر اتخاذ التدابير اللازمة لسير العمل المشترك وتقسيمه على الدول الأعضاء المهمة به، مع عقد ندوات دورية لمتابعة التوصيات ونسبة التقدم في العمل، وتذليل العقبات أمام انجاز المشروع.

وأما الثاني فهو مشروع نظرية لسانية قدمه الحاج صالح كموضوع للدكتوراه دولة التي تحصل عليها سنة 1979 من جامعة السوربون بفرنسا وهوما اصطلح عليه بالنظرية الخيلية الحديثة .

2.1. الجوائز:



تحصل عبد الرحمن الحاج صالح على جائزة الملك فيصل- في طبعتها الثانية والثلاثين وكان ذلك يوم الثلاثاء 09 مارس 2010 بالرياض- نظير أعماله الجليلة في خدمة اللغة العربية وجهوده المتميزة في تطوير اللغة العربية والرقى بها، وابرار أهمية التراث اللغوي العربي، ومكانته العلمية مقارنة مع البحوث ث اللسانية الحديثة.

2.1. إنتاجه العلمي:

للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ما يفوق خمسة وسبعين بحثا ودراسة (75) نشرت في مختلف المجالات العلمية المتخصصة الوطنية والدولية بعدة لغات (عربية، وانكليزية، وألمانية، وفرنسية) وهذا حتى سنة 2007، والناظر في مؤلفات الحاج صالح يجدها تنقسم إلى قسمين فأما القسم الأول فهو مجموعة كتب جمعها في سلسلة بعنوان: سلسلة علوم اللسان عند العرب. وتضم:

أولا- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة.

ثانيا- منطق العرب في علوم اللسان.

ثالثا- الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية.

رابعا- البنى النحوية العربية.

تمثل الكتب الأربعة السابقة سلسلة في علوم اللسان كما يصفها عبد الرحمن الحاج صالح، وهي موجهة أساسا إلى " أهل الاختصاص في علوم اللسان وتاريخ العلوم وإلى جمهور المثقفين العرب الذين لهم اهتمام بالتراث اللغوي العلمي وعلوم اللسان القديمة والحديثة.¹ وهذه الكتب الأربعة تمثل " ترجمة مضافا إليها بعض ما يخص الباحث العربي بصفة خاصة لرسائله في الدكتوراه.²

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص07.

² بشير إبرير، اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2021، ص76.

فقد حاول الحاج صالح ترجمة رسالته للدكتوراه التي ناقشها سنة 1979 بالسوربون بفرنسا ثم تراجع عن ذلك لاعتبارات عدة، وحمل على عاتقه تأليف هذه السلسلة في علوم اللسان وهي في الحقيقة إعادة كتابة أطروحته بالعربية لكن بشيء من التوسع والتنقيح، حتى يسهل على الباحثين فهم هذه النظرية فهما جيدا.

وأما القسم الثاني فهو عبارة عن كتب جمع فيها بعض مقالاته وأبحاثه وهي كالتالي:

خامسا-بحوث ودراسات في علوم اللسان: احتوى على أربعة بحوث طويلة في شقه العربي، وهي:

1. مدخل إلى علم اللسان الحديث، تحليل ونقد لأهم مفاهيمه ومنهجه: وهو بحث نشره في مجلة اللسانيات، الصادرة عن معهد العلوم اللسانية والصوتية، التابع لجامعة الجزائر، المجلد الأول، الجزء الأول، 1971، ص9-35.

2. مدخل إلى علم اللسان الحديث نشأته وتطوره، نشر في مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، 1971.

3. مدخل إلى علم اللسان الحديث: القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، نشر في مجلة اللسانيات، العدد الأول، المجلد الثاني، 1972.

4. مدخل إلى علم اللسان الحديث: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، نُشر في مجلة اللسانيات، العدد الرابع، (1973-1974).

وأما الشق الأجنبي فاحتوى على: ستة (06) أبحاث باللغة الفرنسية، وبحث واحد (01) بالألمانية، وبحث (01) باللغة الانكليزية.

سادسا-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية بجزأين (1-2)، شملت على أربعة وأربعين (44) بحثا بالعربية توزعت كالآتي: الجزء الأول: وقد قدم له شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ورئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ويحوي سبعة وعشرون (27) بحثا، موزعة على عدة محاور كالتالي:

❖ المحور الأول: الدراسات والبحوث الخاصة بعلم العربية وعلاقتها باللسانيات الحديثة وتكنولوجيا اللغة ويضم البحوث التالية:

1. الأصالة والبحوث اللغوية الحديثة: وهو بحث ألقى كمحاضرة في معهد اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود، أبريل 1987.
2. الفوارق القائمة بين فقه اللغة وعلم اللغة وعلم اللسان قديما وحديثا، وهو عبارة عن محاضرة ألقاها الحاج صالح على طلبة الماجستير في السبعينات.
3. الشعر ديوان العرب: بحث ألقاه الحاج صالح في ندوة ثقافية من تنظيم وزارة التعليم العالي في غرداية سنة 1990.
4. النحو العربي ومنطق أرسطو: مقال كتبه الحاج صالح سنة 1964 ونشره في مجلة كلية الآداب بجامعة الجزائر، العدد الأول، 1965.
5. اللغة العربية بين المشافهة والتحرير: بحث قدم لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1990.
6. العلاج الآلي للنصوص العربية والنظرية اللغوية: بحث قدمه الحاج صالح في اجتماع نظمته اللجنة الاقتصادية والاجتماعية للأمم المتحدة فرع غرب آسيا بالتعاون مع البنك الاسلامي للتنمية، والذي ضم خبراء عرب في مجال اللسانيات الحاسوبية، انعقد هذا الاجتماع بالقاهرة بين: 29-31 جانفي 1989.
7. تقرير حول مستلزمات بناء قاعدة آلية للمفردات: بحث مكمل للبحث السابق، حيث قامت الأمم المتحدة (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا) بنشره.

❖ المحور الثاني: في قضايا اللغة العربية ووسائل ترقيتها ويضم ما يلي:

1. قضية المعجم العربي والمصطلحات، كيفية تطوير البحث العلمي في اللغة العربية لمضاعفة مردودها التبليغي: مقال عرضه الحاج صالح على ندوة وزراء التربية المغاربة سنة 1967، ونشر لاحقا في مجلة الأصالة سنة 1976.
2. البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي: بحث نشر في مجلة الثقافة الصادرة عن وزارة الاعلام والثقافة بالجزائر، السنة الخامسة، العدد 26، أبريل-ماي 1975.

3. الكتابة العربية ومشاكلها: بحث كتبه الحاج صالح بناء على طلب الرئيس الراحل: هواري بومدين حول مشاكل الكتابة العربية، ثم نشرته وزارة الإعلام والثقافة الجزائرية في المجلة التي تصدرها، مجلة الثقافة، السنة الثالثة، العدد 17، أكتوبر-نوفمبر 1973، ص(9-20).

4. الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية، بحث ألقاه الحاج صالح في ندوة اتحاد الجامعات العربية الذي انعقد في الجزائر سنة 1984.

5. الأسس العلمية واللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي: بحث أُلقي في الندوة التي نظمتها جامعة الإمام محمد بن سعود (الرياض) سنة 1985، حول بناء المناهج التعليمية، ونشر في المجلة العربية للتربية (الأليكو) سبتمبر 1985، المجلد الخامس، العدد الثاني، ص(19-30).

6. علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي: بحث أُلقي في الندوة التي نظمتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حول قضايا تعليم اللغة العربية، والتي أقيمت بالجزائر سنة 1990.

❖ المحور الثالث: النظرية الخليلية الحديثة:

1. المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية في الوطن العربي: بحث قُدم في الملتقى الذي نظّمته اليونسكو حول تطور اللسانيات في العالم العربي، وكان ذلك في الرباط (المغرب) في الفترة الممتدة ما بين: 01-11 أبريل 1987.

2. المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل علاج العربية بالحاسوب: قدم هذا البحث في مؤتمر اللغويات الحاسوبية المنعقد بالكويت سنة 1989.

3. تكنولوجيا اللغة والتراث اللغوي العربي الأصيل، محاضرة ألقاها الحاج صالح في قاعة المؤتمرات لمجمع اللغة العربية في الأردن سنة 1984.

4. الجملة في كتاب سيويه: بحث قُدم لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1993، وتم نشره في مجلة المجمع سنة 2000.

5. أول صياغة للتراكيب العربية، نظرية العمل العربية: بحث قدمه الحاج صالح في الندوة الأولى حول اللغويات الحاسوبية بالقاهرة سنة 1992.

6. منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات: بحث قدمه الحاج صالح في الندوة التي انعقدت بالسعودية حول: استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات ما بين 10-14 ماي 1992.

7. التحليل العلمي للنصوص: بحث نشر في مجلة المبرز الصادرة عن المدرسة العليا للأساتذة بالجزائر سنة 1995، العدد 06، ص (32-09).

8. مسائل في مصطلحات التجويد لفضيلة الشيخ: جلال الحنفي والإجابة عنها وهي مجموعة من المسائل تخص علم التجويد منها: الإدغام، والإخفاء.... بحث بها الشيخ جلال الحنفي (العراق)، طالبا من الحاج صالح إبداء الرأي حولها والإجابة عنها، نشر الحاج صالح إجابتها في مقال نشره في مجلة اللسانيات، العدد 6، 1982.

❖ المحور الرابع: قضايا الترجمة والمصطلح:

1. الترجمة والمصطلح العربي ومشاكلهما: بحث ألقاه الحاج صالح في ندوة: الترجمة والمصطلح العربي التي نظمها (بيت الحكمة) بتونس سنة 1988.

2. توحيد المصطلحات العلمية العربية: محاضرة أقيمت في ندوة التعريب وتوحيد المصطلح العلمي والتقني التي انعقدت في الجزائر بتاريخ: 23 أبريل 1984.

3. حركة التعريب في النظام التعليمي الجزائري: بحث كتبه الحاج صالح بناء على طلب من وزير التعليم العالي الجزائري سنة 1988.

4. مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية: وهو النص العلمي الأول لمشروع الذخيرة اللغوية قدمه الحاج صالح في المؤتمر الواحد والستين (61) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (1995)، وكان قد عرضه قبل ذلك بشكل آخر في مجلة المجمع الأردني للغة العربية سنة 1986، وأيضا مجلة المجمع العلمي العراقي 1988، ثم رحّب به اتحاد المجامع العربية سنة 1998، وأخيرا تبناه مجلس جامعة الدول العربية كمشروع عربي قومي بتاريخ: 14 أبريل 2004، مع توسيعه وتطويره بتجاوز الجانب اللغوي إلى الجانب الثقافي والعلمي، بحيث أصبح يسمى: الذخيرة العربية أو الأنترنت العربي.

5. الرموز العربية الخاصة بكتابة الكلام المنطوق: بحث ميداني قام بإنجازه الباحثون الذين ساهموا في ضبط الرصيد اللغوي العربي.

سابعاً-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (الجزء الثاني): ضم مجموعة بحوث ومقالات يقدر عددها بحوالي سبعة عشر (17) بحثاً، موزعة على ثلاثة محاور كالآتي:

❖ النظرية الخيلية: ويضم خمسة بحوث كالآتي:

1. "أقائم أخواك" وطريقة تفسيره عند سيبويه والرضي بالاعتماد على مفهومي الموضع والمثال، وهو بحث قُدم إلى مؤتمر مجمع اللغة العربية القاهري 1996.
2. النحو العربي والبنوية: اختلافهما النظري والمنهجي، بحث عرضه الحاج صالح على مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة 1997.
3. مستقبل البحوث العلمية في اللغة العربية وضرورة استثمار التراث الخيلي، بحث ألقاه الحاج صالح في الندوة التي نظمها المعهد العالي للحضارة الإسلامية بوهـران سنة 1989.
4. "تعال نحـيي علم الخليل" أو الجوانب العلمية المعاصرة لتراث الخليل وسيبويه، بحث قدم في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 2002.
5. دور النظرية الخيلية في النهوض بالبحوث الحاسوبية الخاصة باللغة العربية: بحث عُرض في الندوة الأولى لاتحاد المجامع اللغوية العربية الذي انعقد بعمان (الأردن) سنة 2003.

❖ في بعض قضايا اللغة العربية: ويضم ستة بحوث كالتالي:

1. تأثير الاعلام المسموع في اللغة وكيفية استثماره لصالح العربية، قدم هذا البحث في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 2001.
2. الألفاظ التراثية والتعريب في عصرنا الحاضر، بحث ألقاه الحاج صالح في الندوة التي نظمتها جامعة فاس (المغرب) والتي كانت بعنوان: علم الاصطلاح العربية سنة 2001.
3. أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها: بحث قدم في ندوة المعجم العربي المنعقدة بدمشق سنة 2001.

4. اللغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحديات العصر: بحث قدمه الحاج صالح في الندوة التي نظمتها (ISESCO) في الرباط بالمغرب والتي كانت بعنوان: اللغة العربية إلى أين، أكتوبر 2002.

5. المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية: قدم هذا البحث لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 2003.

6. حوسبة التراث العربي والانتاج الفكري في ذخيرة محوسبة واحدة كمشروع قومي: بحث قدم في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 2004.

7. المعجم العلمي وشروط وضعه العلمية والتقنية: بحث شارك به الحاج صالح في أشغال مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 2006.

❖ في قضايا الصوتيات العربية وال fonologie: يضم هذا المحور أربعة بحوث وهي:

1. الحركة والسكون عند الصوتيين العرب وتكنولوجيا اللغة الحديثة: بحث قدم في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1999.

2. أصول تصحيح القراءة عند مؤلفي كتب القراءات وعلوم القرآن قبل القرن الرابع: قدم هذا البحث في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1998.

3. ملحق في تاريخ مصطلح التواتر.

4. الفونولوجية في سلسلة: مدخل إلى علم اللسان الحديث -الباب الثاني في المذاهب والنظريات اللسانية الحديثة: بحث نشر في مجلة اللسانيات، الصادرة عن مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية بالجزائر، العدد السابع، 1997، ص(7-36).

5. تأثير النظريات العلمية المتبادل بين الشرق والغرب: إيجابياته وسلبياته: بحث قدم في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 2000.

ثامنا -المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي- فرنسي- عربي) بالمشاركة، مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليسكو)، المغرب، 1992.

تاسعا -الأمثال الشعبية الجزائرية لقادة بوتارن، ترجمة عبد الرحمن الحاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د ت).

عاشرا- LINGUISTIQUE ARABE ET LINGUISTIQUE GENERALE ESSAI DE METHODOLOGIE ET D EPISTEMOLOGIE DU ILM AL ARABYYA(1-2)

أطروحة نال بها درجة الدكتوراه من جامعة السوربون في فرنسا سنة 1979. وهي في جزأين حوالي (1000) ورقة، أما عن عدم ترجمتها إلى العربية فمرد ذلك تخوف الحاج صالح من أسلوب الترجمة الذي قد يسيء إليها ويؤثر على فهم النظرية فهما صحيحا حيث يقول الحاج صالح: "قررت أن أعيد كتابتها بالعربية لكن بتوسع أكبر، فقد خصصت لكل بابا كتابا بأكمله"¹. وكان رحمه الله متوجسا من أن لا يتم العمل لطوله وصعوبته.

ثانيا: مشاريع الحاج صالح العلمية:

قدم الحاج صالح -رحمة الله عليه- عديد المشاريع العلمية الطموحة التي أعطاها من وقته وعمره الكثير حيث ظل يسعى دائما لتقديم الأفضل وذلك بالسهر الدائم على نوعية الأعمال والمشاريع التي يقدمها ومن هذه الأعمال نذكر:

1.2. معهد العلوم اللسانية والصوتية: (1964-1984)

وهو معهد تابع لجامعة الجزائر "أنشئ بمرسوم وزاري رقم 30-66 الصادر في 11 أفريل 1964".²

ويعود الفضل في تأسيس المعهد ودعمه إلى الدكتور: أحمد طالب الإبراهيمي الذي كان وزيرا للتربية آنذاك.

وكان مقر المركز بابن عكنون ثم حول إلى بوزريعة في الجزائر العاصمة.

ترأس عبد الرحمن الحاج صالح المعهد منذ إنشائه ، وكان من أهداف المعهد إجراء أبحاث حول الظواهر اللسانية المختلفة "كالدراسات الوصفية والصياغة الرياضية للغات وإحصاء

¹. بشير إبرير، الخليل وسيبويه سبعا عصرنا في دراسة الصوتيات، حوار أجراه بشير إبرير مع عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة الفيصل، المملكة العربية السعودية، العدد 245، مارس-أفريل 1997، ص52.

². محمد يحياتن، دور معهد العلوم اللسانية (جامعة الجزائر) في ترقية اللغة العربية (1964-1984)، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، المجلد 07، العدد 1، 2005، ص159.

المفردات والتراكيب والصوتيات الآلية وتجويد الصوت وعلم الأمراض اللغوية وعلم اللسان التربوي وجغرافية اللغة وغير ذلك.¹

وفي سنة 1984 قامت وزارة التعليم العالي بحركة إعادة هيكلة المؤسسات الجامعية، فوجد بعض المتربصين بالمعهد الفرصة للانقضاء عليه فتم حله، وهو ما عطل الكثير من الأبحاث والمشاريع العلمية التي كانت مسجلة في المعهد.

ثم تم تأسيس مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية* وذلك في: 14 ديسمبر 1991 بالمرسوم التنفيذي رقم: 91-477، خلفا لمعهد العلوم اللسانية والصوتية و لوحدة البحث في علوم اللسان والتبليغ اللغوي، وتم تعديل مهامه وفق المرسوم التنفيذي رقم: 99-256 المؤرخ في 16 نوفمبر 1999، وفي: 31 ديسمبر 2003 أصبح مؤسسة عمومية ذات طابع علمي وتكنولوجي.

يتكون المركز من "خمسة أقسام وهي:

1. قسم اللسانيات العربية والمعجميات والمصطلحات العربية وعلم الترجمة.

2. قسم اللسانيات الحاسوبية.

3. قسم التبليغ المنطوق وعلم أمراض الكلام.

4. قسم تعليم اللغة العربية والتعليم المقارن للغات.

5. قسم البحث السيميائي.²

ترأس الحاج صالح المركز في الفترة الممتدة بين: 1991 حتى 2000 حيث سهر دائما على أن يكون المركز منارة علمية متميزة يقدم بحوث نوعية ذات قيمة علمية خدمة للغة العربية.

¹ محمد يحياتن، دور معهد العلوم اللسانية (جامعة الجزائر) في ترقية اللغة العربية ، ص160.
² الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 31، السنة 51، 13 شعبان 1435 الموافق لـ الأربعاء 11 جويلية 2014، ص14.

*الموقع الرسمي للمركز على الأنترنت: <https://www.crstdla.dz>

2.2. مجلة اللسانيات:

وهي مجلة أكاديمية متخصصة نصف سنوية أشرف على تأسيسها عبد الرحمن الحاج صالح، وكان أول عدد صدر منها سنة 1971، وبعد توقف طويل (بعد حل معهد العلوم اللسانية والصوتية توقفت المجلة عن الصدور) بعثت من جديد سنة 1997، حيث أصبحت تصدر عن مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، المجلة تنشر مختلف الأبحاث والدراسات العلمية باللغات الثلاث: العربية، والانكليزية، والفرنسية.

وتسمية المجلة (اللسانيات) هو مصطلح من اجتهادات الحاج صالح وإبداعاته، حيث ظهر أول مرة "سنة 1966 عند إنشاء معهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر (...). غير أن الذي كرّس المصطلح وبوّاه منزلة الإشعاع إنما هو صدور مجلة المعهد سنة 1971 اللسانيات".¹

وفي أول ندوة عربية نظمها مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية التابع للجامعة التونسية في ديسمبر 1978، اتفق الحاضرون "من علماء اللسانيات من المغرب و تونس وليبيا ومصر والعراق والكويت وسوريا (...). اتفق الجميع على تكريس لفظ (اللسانيات) اسما لهذا العلم".²

وقد رسم الحاج صالح خط المجلة في أول مقدمة لأول عدد صدر منها، (المجلد الأول، العدد الأول، 1971)، وبعد جهود مضنية تحصلت عليها حيث زودني بها الأستاذ: محمد مسعود بن مبخوت والتي قدمها له كما صرح بذلك الأستاذ: عبد القادر بن التواتي ابن الأستاذ التواتي بن التواتي وهو أحد طلبة الحاج صالح، انظر الملحق (01).

احتوت المقدمة التي صاغها الحاج صالح جملة من التوجيهات للباحثين من أجل نجاح البحث، ويمكن اجمالها فيما يلي:

¹. عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، 1984، ص71.

². المرجع نفسه، ص71.

1. تنويه الحاج صالح بأهمية هذا العلم (اللسانيات) ودوره في النهوض بالأمة والمساهمة في تطويرها.

2. حدد شروطا للباحث الناجح من بينها النزاهة والتقيد بالموضوعية.

3. البحث الناجح هو الذي يتحرى صاحبه الوسائل العلمية الصحيحة في إنجازهِ وذلك حتى يخرج بحثا ذا قيمة علمية.

4. دافع الحاج صالح عن التراث اللغوي العربي وأوضح أن الذي يريد البحث فيه وجب عليه التقيد بجملة من الشروط منها أن يكون على دراية ومعرفة واسعة بما قدمه النحاة الأوائل وأن يلم بذلك ولا يهمل أو يستثني منه شيء، وثانيا أن يكون على اطلاع واسع بالعلوم اللسانية الحديثة ومناهجها حتى لا يظلم التراث اللغوي العربي أو يقع في الانبهار باللسانيات الحديثة، فتكون أبحاثه منحازة غير دقيقة.

5. رحّب الحاج صالح بجميع الأبحاث التي تستوفي الشروط السابقة، وذكر أن باب المجلة مفتوح ومتاح لجميع الباحثين من مختلف الدول والبلدان.

3.2. مشروع الماجستير في علوم اللسان والتبليغ اللغوي 1980:

Magister en science du language et de la communication linguistique

وهو مشروع فريد من نوعه في الجزائر بل وفي الوطن العربي، حيث جمع مزيجا فريدا من نوعه وذلك أنه جمع المهندسين وعلماء الرياضيات وأصحاب الليسانس في الأدب وغيرهم "وهذا الذي يجري منذ 1980 في جامعتنا في الجزائر".¹

ففكرة المشروع قائمة على جمع تخصصات متنوعة في ميدان واحد، ذلك أن الحاج صالح لما لاحظ من ضعف الصلة بين المهندسين واللغويين المشتغلين في مجال العلاج الآلي للغات وخاصة اللغة العربية، لأن المهندس مثلا يتقن قوانين الرياضيات والمعلومات (الاعلام الآلي) ويستطيع التعامل مع الآلات والأجهزة الالكترونية لكنه يعاني من ضالة

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012 ج1، ص86.

ومحدودية معلوماته عن الظواهر اللغوية وهذا ما يجعله غير متمكن في هذا المجال والعكس صحيح، فاللغوي يملك رصيد جيد حول النظريات اللغوية بل ويتقنها، لكنه في المقابل يعاني من ضعف معارفه في الرياضيات و المعلومات وكيفية التعامل مع الأجهزة الالكترونية وهذا ما يشكل عائقا في هذا المجال (العلاج الآلي للغات وفيما بعد في اللسانيات الحاسوبية)، لذلك اقترح الحاج صالح " أن يجمع بين العلمين وغيرهم (النظريات اللغوية، الرياضيات، علم الحاسوب، الإلكترونيك...) في مستوى الدراسات العليا (ديبلوم الدراسات العليا والماجستير) فيتلقى الجميع نفس الدروس في اللسانيات العامة) كدراسة جميع النظريات اللغوية القديمة والحديثة) وفي مقارنة اللغات، وأخيرا في المذاهب الحديثة في علاج اللغة الآلي، كما يمكن أن يتلقى غير العلميين دروسا مكثفة في الرياضيات الخاصة بالتحليل اللغوي وأساليب الصياغة والبرمجة.¹

إن فترة الدراسة في هذا الماجستير تمتد لسنتين "يحضر الطالب بعد السنة الأولى مذكرة في فرع من فروع علم اللسان وهي:

- ❖ الصوتيات التطبيقية.
- ❖ الإلكترونيك الصوتي والفيزيولوجي للكلام.
- ❖ علم أمراض الكلام: ويضم -السمعي الصوتي
- علم اللسان العيادي والأفازيولوجيا.

❖ علم اللسان التقاضي.

❖ صناعة المعاجم وإحصاء المفردات.

❖ علم تحقيق المخطوطات.

❖ اللسانيات التعليمية.²

إن هذا المسعى من الحاج صالح كان من أجل سد الفجوة بين الدارسين في مجال العلاج الآلي للغات وتحسين مستوى الباحثين من أجل النهوض بهذا العلم الجديد وتحقيق أفضل النتائج في ذلك، وقد نوقشت الكثير من الرسائل في المعهد في هذا المجال.

¹.الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص86.

².محمد يحياتن، دور معهد العلوم اللسانية في ترقية اللغة العربية، ص166-167.

ثالثاً: محطات ساهمت في بناء مرجعية الحاج صالح الفكرية:

في حياة الحاج صالح محطات بارزة كانت منعرجا حاسما في بناء مرجعيته الفكرية وصهرها، ويمكن القول أن هناك ركيزتين أساسيتين بنى الحاج صالح مرجعيته على أساسهما وهما:

أولاً: دراسة اللغة العربية:

إن دراسة الحاج صالح في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بداية مشواره الدراسي، ثم التحاقه بمصر لدراسة علوم اللغة العربية في الأزهر وهذا الذي فتح له الباب للتعرف على التراث اللغوي العربي الأصيل، وهذا كان منطلقه في دراسة التراث العربي وفي هذا الشأن يقول الحاج صالح: " التحقت بالجامع الأزهر وكانت فرصة عجيبة، لأن مقامي في الشرق غير كل شيء في حياتي ولا سيما في الدراسة، إذ كنت قد اخترت وأنا في الجزائر الرياضيات تخصصا، فإذا أنا أمام تراث علمي عظيم في ميدان اللغة خاصة".¹ وزاد هذا الشغف بالتراث العربي بعد أن نصحه أحد أصدقائه المقربين وهو العلامة الجزائري مبروك عوادي* بضرورة اكتساب كتاب سيبويه وهذا ما جعله يمعن نظره في هذا كتاب ويتبنى بكثير من الإعجاب أقوال الخليل وسيبويه.

وأكثر ما شدد الحاج صالح وجعله ينبهر بأعمال الخليل وسيبويه ويركز دراساته وأعماله حول ما توصل إليه صحة ما حققاه، وقد ترسخت هذه القناعة مع مرور الوقت أكثر عنده خاصة عندما أجرى البحوث العلمية والتجارب المخبرية على أقوالهما وثبت له بالحجة والدليل صحة ما توصل إليه، حيث يقول في هذا الشأن: "كلما حاولت أن أستدل على خطأ

¹. بشير إبرير، الخليل وسيبويه سبقا عصرنا في دراسة الصوتيات، مجلة الفيصل، ص51.

*الشيخ العلامة: مبروك عوادي رجل زاهد متواضع من أكابر علماء الجزائر وفقهائها المميزين، أحد أعضاء المجمع الفقهي في مكة المكرمة، من أبناء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ولد الشيخ مبروك عوادي بن مسعود والعايب مباركة سنة 1911 بدوار غزالة، بلدية السبت، دائرة عزابة، ولاية سكيكدة.

حفظ القرآن الكريم وتلقى تعليمه في عزابة وواصل تعليمه في الزوايا مثل: الزاوية الحملاوية بالعثمانية بقسنطينة، وجامع الزيتونة وانتقل إلى مصر، توفي رحمه الله يوم: 27 أكتوبر 1996 بالجزائر العاصمة.

عمل مستشارا بوزارة الأوقاف في عهد الوزير مولود قاسم نايت بلقاسم.

-بشير إبرير، اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية، ص65.

ما ذهباً إليه تبين لي غلطي على اختبراتي الكثيرة فيما يخص الأصوات مثلاً في أكبر مخابر أوربا وأمريكا.¹

ثانياً: دراسة اللسانيات الغربية:

دراسته للسانيات الغربية بمختلف مذاهبها في فرنسا وكذلك دراسته للرياضيات أمر ساعده كثيراً في فهم تصورات القدماء وخاصة أقوال الخليل وسيبويه المبنية على أسس رياضية حسبه، وهذا ما جعل الحاج صالح يستوعب ما ذهباً إليه ويعيد شرحه وتقديمه وفق منهجية حديثة، بل تعداه الأمر إلى عقد مقارنات علمية بين التراث العربي الأصيل ومختلف النظريات اللسانية الحديثة، حيث يقول في هذا الشأن: "وضعت نصب عيني أن أسلط على هذه الأقوال الأضواء اللائقة بها، وبعبارة أخرى حاولت أن أضع منهجية دلالية استخرج بها التصورات الخاصة بهما في الوقت نفسه أبرهن على صحتها وذلك بالموازنة بينها وبين المفاهيم والتصورات والنظريات اللسانية الغربية الحديثة دون أي ظلم لهذه أو تلك".²

نخلص مما سبق أن هذه المحطات والأحداث ساهمت في صقل فكر الحاج صالح ورسم معالم مرجعيته الفكرية المبنية أساساً على المزاجية بين التراث العربي الأصيل وما توصلت إليه اللسانيات الغربية الحديثة.

رابعاً: وفاته:

بعد رحلة امتدت لأكثر من ستين سنة قضاها الرجل في الاجتهاد والبحث، توفي عبد الرحمن الحاج صالح في صبيحة الخامس من شهر مارس سنة ألفين وسبعة عشر (5 مارس 2017) بالمستشفى المركزي للجيش بعين النعجة بالجزائر العاصمة عن عمر ناهز التسعين عاماً (90)، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

وقد نعاه الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة في رسالة أثنى فيها على الرجل، مذكراً بخصاله واعتبره قامة في علوم اللغة واللسانيات، وبأنه أمضى حياته باحثاً ومنقبا ومدافعا عن اللغة الضاد.

¹ بشير إبرير، الخليل وسيبويه سبقا عصرنا في دراسة الصوتيات، مجلة الفيصل، ص52.

² المرجع نفسه، ص52.

الفصل الأول:
تمهيد
أولاً: اتجاهات البحث اللساني في الوطن العربي.
ثانياً: اللسانيات الخيلية.
ثالثاً: مفهوم الأصالة عند الحاج صالح.
رابعاً: أعلام اللسانيات الخيلية.
خامساً: النحو العربي والمنطق اليوناني.
سادساً: النظرية الخيلية والنظريات الحديثة.
سابعاً: تأثير تشومسكي بالنحو العربي.

تمهيد:

يعد التراث اللغوي العربي بحق معينا لا ينضب في تصوراته ومادته العلمية لذلك كان محط انظار الباحثين والدارسين المحدثين، حيث تجاذبته تيارات متعددة بين رافض له بالكلية تأثرا بالمناهج الغربية تريد ازاحته وتبني بديلا عنه ما أنتجته اللسانيات الغربية أو بدرجة أقل حدة اسقاط ما أنتجته اللسانيات الغربية على هذا التراث دون مراعاة لخصوصياته أو تنوعاته، وبين من يقدره ويضفي عليه هالة من القداسة تمنع المس به أو انتقاده، وبين هذا وذاك ظهر تيار وسطي يمثل نزعة توافقية جعلت من هذا التراث قطب الرحى في أبحاثه ودراساته دون اهمال ما توصلت إليه اللسانيات الغربية الحديثة، فحاول هذا الاتجاه المزاجية بين ما هو غربي وما هو عربي دون تفضيل للغربي على حساب العربي أو اهمال خصوصية التراث العربي، وهذا هو المنهج الذي تبناه عبد الرحمن الحاج صالح بقوله: " إن المقصود من قراءة التراث ليس هو اسقاط المذاهب أو النظريات الحديثة على المذاهب العربية القديمة ، إذ لا نريد النظر فيما أخرجه القدامى وفي أعيننا نظارات خاصة بالعصر الذي نعيش فيه فنطمس الرؤية الجديدة، ولو من بعض الجوانب، وكل يعرف أن لكل عصر نظرة خاصة وتصورا خاصا للظواهر وكيفية خاصة للكشف عن أسرارها، والمنظور العربي يتميز بلا شك في هذه العلوم اللسانية عن المنظور الغربي الحديث".¹

كما أن التراث العربي ليس طبقة واحدة بل هو طبقات وطبقات، ولكل مرحلة أعلامها ورجالها، الذين تركوا بصمتهم في مجالهم و قدموا إضافات قيمة تحسب لهم.

لقد ارتكز عبد الرحمن الحاج صالح في دراساته وأبحاثه على ركيزتين أساسيتين: أولاها التمكن من ناصية التراث اللغوي العربي الأصل، وثانيهما الافادة من اللسانيات الغربية الحديثة وهذا ما جعله يمثل الاتجاه الوسطي في أعماله، جمع بين ما هو حديث دون افراط وبين ما هو قديم دون تفريط وأخرجه في حلة جديدة بطريقة علمية وموضوعية حديثة.

¹. عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص08.

أولاً. اتجاهات البحث اللساني في الوطن العربي:

تنوعت كتابات اللسانيين العرب المحدثين باختلاف منطلقاتهم فانقسم البحث اللساني في الوطن العربي تبعاً لذلك بحسب توجهات الباحثين اللسانيين العرب، كل اتجاه يسعى إلى تحقيق منهج علمي لساني يكون مرجعاً للدراسة اللسانية، حيث شهدت الدراسات اللسانية الغربية تطوراً مذهلاً منذ أوائل القرن العشرين (ظهور كتاب دي سوسير محاضرات في اللسانيات العامة سنة 1916). وما نتج عنه بعد ذلك من مدارس متعددة ونظريات مختلفة "يحدو أصحابها الطموح إلى الفوز بمنهج علمي يمكن من وصف نظم الألسن وصفاً علمياً بالاعتماد على منهج يضاهي منهج العلوم البحتة ضبطاً ودقة وموضوعية".¹ وهذا من أجل الوصول إلى وضع قوانين كلية يمكن تطبيقها على جميع اللغات، حيث كان "الظن باللسانيات المعاصرة بما هي علم أن يزيدنا علماً بترائنا اللغوي، وأن يزودنا بتقنيات منهجية ضابطة تعيننا على الكشف والتحليل".² لكن هذا الوافد الجديد وضع البحث اللساني العربي في مفترق الطرق، بل وزاده تشتتاً واختلافاً، حيث ظهرت ثلاثة اتجاهات كبرى في البحث اللساني العربي الحديث بحسب تكوين أصحابها العلمي ومرجعيتهم الفكرية ويمكن اجمالها فيما يلي:

1.1. الاتجاه الأول: (إقصائي) يدعو إلى نبذ التراث وإلغائه، وأصحاب هذا الاتجاه يعدون قواعد النحو عائقاً أمام المتعلمين وسبباً في تدني مستواهم وبعبعاً يقف حائلاً أمام تحصيلهم العلمي، فكانت ثورتهم على النحو العربي باعتباره حجرة عثرة في طريق التحصيل العلمي الجيد، إن هذا الاتجاه أسهمت عوامل كثيرة في بروزه ويمثله خاصة طلاب البعثات العلمية العربية إلى الجامعات الغربية في أوائل القرن الماضي بوصفها فئة أولى، ومن بعدهم من تتلمذ عليهم بعد عودتهم للتدريس كأساتذة في الجامعات العربية (وخاصة المصرية منها) كفئة ثانية، ويرجع الحاج صالح الأسباب التي دفعت هؤلاء إلى تبني هذا الموقف من التراث إلى "أولا المعرفة السطحية للتراث والمفاهيم

¹ روبر مارتن، مدخل لفهم اللسانيات، ترجمة: عبد القادر المهيري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007 ص13.

² سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثاقفات، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2004، ص28.

العلمية الحديثة (...). وثانياً: استغلاق ما تركه الفطاحل من علماء الصدر الأول على أفهام الكثير من المتأخرين والمحدثين، وأخيراً الخضوع المطلق لما قاله الغربيون.¹ ويمثل هذا الاتجاه ثلثة من الباحثين المحدثين². فهو لاء يتجاهلون التراث ويعتقدون أن الزمن قد عفى عنه وأنه لا يمكن أن يقارع أو يجاري ما توصلت إليه اللسانيات الغربية.

2.1. الاتجاه الثاني: (ادماجي) يدعو إلى اعتماد النظريات اللسانية الغربية الحديثة وإسقاطها على النظرية اللغوية العربية القديمة، بمعنى تطبيق المناهج الغربية الحديثة على التراث اللغوي العربي القديم أي استنساخ ما هو غربي وتطبيقه على العربية.³

3.1. الاتجاه الثالث: (توافقي) وهو اتجاه وسطي بمعنى لا تفريط في التراثي العربي القديم ولا إفراط في اتباع اللسانيات الغربية الحديثة أي أن منطلقه هو الجمع بين الدراسات الغربية الحديثة والنظرية اللغوية العربية القديمة أو " النظر إلى التراث

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ج 2، ص 45.

² اعتمدنا في تحديد هذه الاتجاهات عناوين الأبحاث والدراسات والمؤلفات العربية التي توضح توجهات أصحابها و تصورهم لطبيعة البحث اللساني وخير من يمثل هذا الاتجاه نذكر:

-إبراهيم مصطفى(1888-1962) وهو تلميذ عميد الأدب العربي طه حسين-الذي كان ضمن البعثات العلمية إلى أوروبا (فرنسا تحديداً)، وإبراهيم مصطفى أول من دعا في العصر الحديث إلى الثورة على النحو العربي وذلك باعتماد أساليب جديدة قصد تيسيره وتسهيله، في كتابه: إحياء النحو حيث قدم لكتابه طه حسين قائلاً: وكان النحو أشد موضوعات الحديث خطراً، وأكثرها جريئاً فيما كان يكون بيننا من حوار. ضيقنا بأصوله القديمة منذ عهد الأزهري وأخذنا ننكر هذه الأصول أيام الجامعة القديمة، وأخذنا نلتمس له أصولاً جديدة منذ التقينا في الجامعة الجديدة(مقدمة الكتاب).

-شوقي ضيف(1910-2005) وله عديد المؤلفات في هذا الشأن منها: تجديد النحو، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده، تيسيرات لغوية، وهو من قام بتحقيق كتاب: الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي سنة 1947.

-أحمد عبد الستار الجواربي(1924-1988) أديب ونحوي عراقي له عدة مؤلفات منها: نحو التيسير، حيث بين قوته في هذا العمل وأنه سار مستهدياً بمن فتح أبواب هذه الدراسة الحديثة وهو الأستاذ: إبراهيم مصطفى (مقدمة الكتاب).

³ وأبرز من يمثل هذا الاتجاه نذكر:

-عبد القادر الفاسي الفهري في مؤلفاته ومنها كتابه: اللسانيات واللغة العربية وذلك في قوله مثلاً: وقد اعتبر كرنبرك (GREENBERG). أن العربية من نمط: (ف فا مف) واعتبرت هذا أصل الرتبة كذلك في إطار التحليل التوليدي التحويلي الذي قدمته لهذه اللغة. ص 105.

-الطيب البكوش وذلك في كتابه: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، وهذا ما نجده في مقدمة الكتاب التي وضعها صالح القرمادي حيث يقول: وقد اهتدى صاحبه (يقصد الطيب البكوش) إلى تطبيق معطيات علم الأصوات الحديث بل وحتى علم وظائف الأصوات (الفونولوجيا) على وصف النظام الصرفي العربي. ص 10.

وكذلك: فكأنني بالمؤلف اذن يستعمل (دي سوسير) ومدرسة (براغ) الفونولوجية منطلقاً يريد به المساهمة مع زمرة الألسنيين العرب المحدثين في تجديد دراسة العربية. ص 13.

-وكذلك محمد عيد في كتابه: أصول النحو العربي في نظرة النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث.

العربي بمنظور حدائي لا يمس جوهره الأصيل.¹ وهذا الاتجاه يحاول ربط جسور التواصل المعرفي بين ما أنتجته اللسانيات الغربية الحديثة وما أنتجه الفكر اللغوي العربي القديم دونما إخضاع القديم للحديث بل يجب مراعاة خصوصية التراث اللغوي العربي.²

وهذا الاتجاه يمكن دعوته باللسانيات التراثية "كونه تصورات ومفاهيم وطرائق تحليل في ضوء النظريات اللسانية الحديثة".³ ويمثل اتجاه توافقي يجمع ما أنتجته اللسانيات الغربية الحديثة وما أبدعه العلماء العرب القدامى في دراساتهم وأبحاثهم، ويمكن تقسيم هذا الاتجاه بحسب الموضوع الذي يُتناول بالدراسة إلى:

1.3.1. توجه (شمولي): يهتم بدراسة التراث اللغوي العربي بأكمله دراسة شاملة جامعة وذلك بعده "تصورات ومصطلحات وطرائق تحليل عامة في دراسة اللغة العربية"⁴ فهذا التوجه يهدف إلى دراسة النظرية اللغوية عند العرب باعتبارها "تنظير للظاهرة اللسانية عموماً"⁵

ويمثل هذا التوجه على سبيل المثال:

- عبد السلام المسدي: التفكير اللساني في الحضارة العربية.

- محمد عبد العزيز عبد الدايم: النظرية اللغوية في التراث العربي.

2.3.1. توجه يعتمد في الدراسة على شخصية عربية قديمة من خلال دراسة أعمالها وأفكارها و"طريقة تصورها وكيفية تناولها لقضايا اللغة العربية في مجال من مجالات الفكر اللغوي العربي القديم"⁶ كأن تكون الدراسة حول أعمال الخليل أو سيبويه أو ابن

¹. روبر مارتن، مدخل لفهم اللسانيات، ترجمة: عبد القادر المهيري، ص13.

². خير من يمثل هذا الاتجاه: عبد القادر المهيري (نظرات في التراث اللغوي العربي)، وكذلك: عبد الرحمن الحاج صالح في أعماله الكثيرة.

³. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، اسئلة المنهج، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص184.

⁴. المصدر نفسه، ص185.

⁵. المصدر نفسه، ص185.

⁶. مصطفى غلفان، اللسانيات العربية، ص185.

جني أو عبد القاهر الجرجاني أو غيرهم من النحاة واللغويين العرب القدماء، ويمكن التمثيل لهذا التوجه بـ:

-بدر اوي زهران: الجرجاني عالم اللغة المفتن بها.

-جعفر دك الباب: نظرية الإمام الجرجاني.

-طاهر سليمان حمودة: ابن القيم الجوزية، جهوده اللغوية.

-حلمي خليل: التفكير الصوتي عند خليل.

-فاضل صالح السامرائي: ابن جني النحوي.

3.3.1. توجه يهتم بدراسة جانب معين من التراث اللغوي كدراسة المستوى " النحوي أو الصرفي أو الدلالي أو البلاغي أو علم البيان أو المعاني باعتبارها مستويات تحليل تشكل في حد ذاتها نظرية محددة المعالم تقوم على مبادئ منهجية خاصة بها.¹ ويمكن التمثيل لهذا التوجه بـ:

-عبد الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج.

-نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء وجهة النظر اللغوي الحديث.

-عبد الرحمن الحاج صالح: أعماله وأبحاثه حول النحو العربي والنظرية الخليلية.

فهذه تمثل الاتجاهات الكبرى في الدراسات اللسانية العربية الحديثة بحسب مرجعياتها الفكرية، وكذلك التوجهات اللسانية التراثية التي تناولت بالدراسة التراث اللساني العربي القديم.

ثانيا. اللسانيات الخليلية:

¹. المصدر نفسه ، ص185.

اللسانيات الخليلية هي قراءة حديثة لما تركه الخليل بن أحمد الفراهيدي وشيوخه وتلاميذه وخاصة سيبويه الذي يعتبر المفتاح إلى علم الخليل فقد نقل عنه في الكتاب أكثر من (600 قول وتحليل)¹.

والنظرية الخليلية في أصلها الحديث موضوع أطروحة تقدم بها الحاج صالح سنة 1979 لنيل شهادة دكتوراه الدولة من جامعة السوربون بفرنسا، حيث "صارت النظرية من ذلك الوقت العماد النظري اللغوي لعدة دراسات قام بها باحثون من مختلف الافاق العلمية (...) من مهندسين في الحاسوبيات وأساتذة اللغة العربية".²

وقد عاب الحاج صالح على بعض الباحثين العرب المحدثين اصدارهم الأحكام المسبقة واعتبار التراث العلمي العربي قد تجاوزه الزمن وليس فيه ما يصلح للبحث والدراسة، لذلك دعا الحاج صالح الباحثين العرب إلى الاهتمام بالتراث و "التجرد من كل فكرة سابقة إزاء التراث العلمي العربي وإزاء كل قديم عامة ولا يسقط على هذا التراث مفاهيم اللسانيات، إنما الذي يجب أن يقوم به هو أن يتسلح بمنهجية البحث العلمي الحديثة ومفاهيم الأبستمولوجيا الحديثة".³

وبناء عليه فقد وضع الحاج صالح أساسين مهمين في دراسة التراث وهما:

1. "لا يفسر التراث إلا التراث، فكتاب سيبويه لا يفسره إلا كتاب سيبويه ومن الخطأ أن نسقط على التراث مفاهيم وتصورات دخيلة تتجاهل خصوصياته النوعية.

2. أن التراث العربي في العلوم الانسانية عامة واللغوية خاصة ليس طبقة واحدة من

حيث الأصالة والابداع فهناك تراث وتراث !!".⁴

¹. عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة- مفاهيمها الأساسية- مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، العدد الرابع، 2007، المقدمة.

². الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة ، ص11.

³. الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، ص11.

⁴. محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، العدد العاشر، 2005، ص10.

لذلك وجب على الباحث العربي أن يكون مطلعاً على ما وصلت إليه اللسانيات الحديثة، وأن يفهم ويستوعب ما توصل إليه العلماء العرب القدماء ويميز بين الأصيل والمقلد في دراسته للتراث العربي.

أما فيما يخص التسمية فقد سميت بالخليلية " بالتغليب لأن الخليل-رحمه الله- وإن كان هو العماد فيها إلا أنه قد أخذ كثيراً عن شيوخه، ثم إن سيبويه لم يكن من المقلدين أبداً، بل أثرى هذه النظرية هو ومن جاء بعده.¹

ولا يخفى على أي باحث ما قدمه الخليل بن أحمد الفراهيدي من جهود لخدمة اللغة العربية، فاللسانيات الخليلية هي وجه من وجوه هذا الاجتهاد وهي "نظرية لسانية عربية جديدة تمثل امتداداً لنظرية النحو العربي الأصلية (...). وسميت بالنظرية الخليلية أو اللسانيات الخليلية وهي لا تعني الخليل وحده وإنما نسبت إليه لأنه هو الذي سبق غيره إلى استعمال المفاهيم الرياضية لضبط نظام اللغة.² وسنتطرق لاحقاً لأهم أعلامها.

ويمكن القول أيضاً أن النظرية الخليلية la théorie néo khalilienne هي نظرية ثانية فهي " امتداد مباشر لنظرية النحو العربي القديمة (علم العربية) التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه ومن جاء بعدهما.³

وقد حمل الحاج صالح على عاتقه نفوذ الغبار عن هذا التراث الأصيل وتقديمه في حلة حديثة تتماشى وروح البحث العلمي في عصرنا، حيث أخذت هذه الأبحاث من حياته أكثر من (40) أربعين سنة وهو يحاول أن يحل " ما وصل إلينا من تراث فيما يخص ميدان اللغة وبخاصة ما تركه لنا سيبويه وأتباعه ممن ينتمي إلى المدرسة الخليلية، وكان ذلك بالنظر في الوقت نفسه فيما توصلت إليه اللسانيات الغربية.⁴ وقد استطاع الحاج صالح أن يثبت أن هذه النظرية قد "بنيت على عدد من المفاهيم والتصورات قد لا

¹. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص20.

². بشير إبرير، أصالة الخطاب في النظرية الخليلية، مجلة العلوم الانسانية، جامعة بسكرة، العدد السابع، فيفري 2005، ص10.

³. خولة طالب الابراهيم، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص135.

⁴. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص208.

يوجد في اللسانيات الحديثة ما يماثلها بل وقد تفوقها إلى حد بعيد.¹ حيث سعى دائما للبرهنة على صحة هذه المفاهيم والتصورات وإعداد صياغة منطقية لها حتى يمكن مقارنتها بمثيلاتها من النظريات اللسانية الحديثة.

ودائما ما نجد الحاج صالح في مختلف كتاباته ينوه بالدور الكبير لتلميذ الخليل سيبويه "فلولا كتاب سيبويه لما كنا نستطيع أن نعرف إلى أي درجة من العمق العلمي بلغت هذه الأفكار وذلك لغزارة ما يحتوي عليه الكتاب من المعلومات (...) وقد يتعجب من يقرأ أو يسمع ذلك من أن يكون النحو العربي الذي أبدعه هؤلاء في المستوى العلمي الذي بلغته اللسانيات الحديثة أو يفوقه من بعض الوجوه."² فسيبويه إلى جانب الخليل أحد الركائز الأساسية في اللسانيات الخليلية وذلك لما نقله من آراء وأفكار الخليل ولما أضافه من تحليلات وتفسيرات علمية وتعليل للظواهر اللغوية، لذلك كثيرا ما يثني الحاج صالح على كتاب سيبويه وما احتواه من مادة علمية ويذكر "أن المفاهيم التي يتضمنها هذا الكتاب تكوّن في الحقيقة نظرية دقيقة لم نعثر على مثلها في أي نظرية لغوية أخرى سواء كانت قديمة أم حديثة."³

فكتاب سيبويه يبقى مصدرا غنيا ومعينا لا ينضب لمن أراد البحث فهو مرجع أصيل للدرس اللغوي العربي فما أبدعه الخليل وما أضافه سيبويه يعد طفرة بكل المقاييس وجب علينا الرجوع إليه والعمل على فهمه واستيعاب مادته لأن ما توصل إليه هؤلاء العلماء فيه من "الحقائق العلمية التي قلما توصل إلى مثلها كل من جاء من قبلهم من علماء الهند واليونان ومن بعدهم كعلماء اللسانيات الحديثة في الغرب."⁴

ففضل سيبويه على من جاء بعده من العلماء حقيقة لا ينكرها إلا جاحد، حيث شهد له بذلك حتى بعض المستشرقين المنصفين أمثال: مايكل كارتير الذي يصف مكانة سيبويه لو كان معنا في هذا الزمان بقوله "لو أن سيبويه كان قد ولد في عصرنا هذا لوجد لنفسه

1. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ج2، ص44.

2. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص45، 46.

3. المصدر نفسه، ص81.

4. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص169.

مكنّا بين دو سوسير (de Saussure) و بلومفيلد (Bloomfield).¹ وهذا دليل على المكانة المرموقة والمنزلة الرفيعة لسيبويه في الدرس اللغوي العربي وأن ما قدمه في الكتاب من مادة علمية غزيرة يمكن أن تشكل نظرية لغوية ترقى إلى مستوى النظريات اللسانية الغربية الحديثة.

ثالثاً. مفهوم الأصالة عند عبد الرحمن الحاج صالح:

تفرد الحاج صالح بنظرة خاصة فيما يخص الأصالة، فهو يرفض أن يقابل مفهوم الأصالة بالحدث أو المعاصرة لأن "الأصالة تقابل في الحقيقة التقليد أياً كان المقلد المحتذى به سواء كان العرب القدماء أو العلماء الغربيين إذ الأصل هو الذي لا يكون نسخة لغيره".² لذلك فالخليل الفراهيدي يعد نحوي أصيل وكذلك بعض من جاء بعده أمثال سيبويه لأن الأصل "في الواقع هو المبدع الذي يأتي بشيء جديد لم يسبق إليه مهما كان الزمان الذي يعيش فيه".³ فسيبويه ورغم منزلته من الخليل فهو لم يقلده تقليداً اعمى فنجدّه يعارض الخليل أحياناً، على سبيل المثال: معارضته لل خليل في مخارج الحروف⁴ (عد الخليل مخارج الحروف سبعة عشر مخرجاً، بينما سيبويه عدّها ستة عشر مخرجاً) وترتيبها⁵.

فمرجع العلماء الأوائل هو العقل الإبداعي والذهن المتوهج الذي يبحث لاستكناه المجهول لا لاجترار المعلوم أو الدوران في حلقة الموجد.

فكل أصيل مبدع لا يكون نسخة لغيره فله اجتهاده وبصمة تميز أبحاثه، كما تكون له نظراته التي قد توافق من سبقوه أو تخالفها بشرط ألا يكون الخلاف من أجل الخلاف بل يكون خلافاً مبني على أسس علمية ومنهجية، وعلى هذا الأساس تكون الأصالة في كل

¹ . نحوي عربي من القرن الثامن للميلاد، دراسة عن منهج سيبويه في النحو، ترجمة: عبد المنعم آل ناصر مجلة المورد، المجلد عشرون، العراق، العدد الأول، 1992، ص39.

² . الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص11.

³ . المصدر نفسه، ج1، ص11.

⁴ . أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،

دار الرشيد، بغداد، ط2، 1980، ج1، ص57.

-أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 2004، ج4، ص433، باب الادغام.

⁵ . الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، ص57. و سيبويه، الكتاب، ج4، ص433-434.

زمان فهي في عصرنا مثلاً "الامتناع عن تقليد الغربيين خاصة".¹ لأن التقليد عبارة عن "اتباع الانسان غيره فيما يقول أو يفعل، معتقدا للحقيقة فيه، من غير نظر وتأمل في الدليل، وعبارة عن قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل".² وهذا ما وقع فيه بعض الدارسين المحدثين العرب حيث وقعوا في فخ الانبهار بكل ما هو غربي دونما تمحيص أو نظر وجعلوا من الدراسات الغربية أساسا غير قابل للشك اعتقادا منهم أنها حقيقة غير قابلة للنقاش، الأمر الذي جعل أبحاثهم ودراساتهم صورة طبق الأصل عن دراسات الغربيين.

لذلك نجد الحاج صالح جمع في أبحاثه ودراساته بين الأصالة والابداع، فمن جهة كانت أعماله تنبض بآراء العلماء القدماء وأفكارهم حيث وضعها في ميزان النقد والتمحيص، ومن جهة أخرى قدّم هذه الأفكار وفق منهجية حديثة تتلاءم وروح البحث العلمي المعاصر، فجمع بين إعادة قراءة هذه الأفكار أولا ثم تقديمها بحلة جديدة تتماشى والدراسات اللسانية الحديثة ثانيا.

رابعا. أعلام اللسانيات الخيلية:

إن تاريخ الدرس اللغوي العربي حافل بعلماء أفذاذ اشتهروا بأعمالهم القيمة التي خدمت اللسان العربي وحافظت عليه، ووجهت مسار البحث فيه، وكانت الفترة الممتدة من النصف الأول إلى نهاية القرن الرابع الهجري فترة ازدهرت فيها الدراسات اللغوية ، وظهر عباقرة حرصوا على التصنيف في شتى العلوم اللغوية ، و أثروا المكتبة العربية بمصنفات قل نظيرها حتى في عصرنا هذا، بل إن بعض هذه المؤلفات تضاهي ما ألف حديثا وتتجاوزه من حيث الدقة في الطرح والنتائج، ومن الذين كان لهم شأن في الدرس اللغوي العربي نذكر منهم:

1.4. الخليل بن أحمد الفراهيدي:

¹. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص11.
². علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، مصر، (د ت)، ص90.

هو إمام العربية وأحد ركائز الدرس العربي القديم واسمه: "أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي، فقد كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه، وهو أول من استخرج العروض، وحصر أشعار العرب بها، وعمل أول كتاب العين المعروف المشهور، الذي به يتهيأ ضبط اللغة، وكان من الزهاد في الدنيا والمنقطعين إلى العلم"¹.

أورده (الزبيدي) على رأس الطبقة الخامسة وقال أنه "لم يسم أحد بأحمد بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قبل والد الخليل"².

وقد حصل لقاء بين (عبد الله بن المقفع) و(الخليل بن أحمد) واجتمعا "فتذاكرا ليلة تامة فلما افترقا سئل ابن المقفع عن الخليل فقال: رأيت رجلا عقله أكثر من علمه"³.

و(الخليل) أستاذ (سيبويه) فقد لزمه وأخذ عنه حتى توفى الخليل، وعامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل؛ "وكلما قال سيبويه: -وسألته- أو قال-من غير أن يذكر قائله فهو الخليل"⁴.

وبلغ عدد ما أخذه (سيبويه) عن (الخليل) في (الكتاب) حوالي "522 مرة"⁵.

و يعد (الخليل) "سيد أهل الأدب قاطبة في علمه وزهده(.....) وكان من تلاميذ أبي عمرو بن العلاء"⁶.

وينسب الخليل الفراهيدي* إلى "الفراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي بن الغوث، وقيل منسوب إلى فرهود بن شبابة بن مالك بن فهم، وقد نسب إلى

¹ أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي: أخبار النحويين البصريين، تحقيق طه محمد الزيتي، محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر، ط1، 1955، ص31.

² أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1974، ص47.

³ المصدر نفسه: ص49.

⁴ أبو سعيد السيرافي: أخبار النحويين البصريين، ص31.

⁵ علي النجدي ناصف: سيبويه إمام النحاة، عالم الكتب، مصر، ط2، 1979، ص102.

⁶ أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مصر، 1998، ص49.

الفراهيد على غير هذا الوجه؛ يقال رجل فراهيدي وكان يونس يقول: فُرْهُودِيّ مثل: قُرْدُوسِي، والفراهيد صغار الغنم¹.

وكان (الخليل) رجلاً طيباً متواضعاً زاهداً "يقال إنه دعا بمكة أن يرزقه الله تعالى علماً لم يسبق له فرجع وفتح عليه علم العروض²."

و هو أول من "استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود وحصر أقسامه في خمس دوائر يُستخرج منها خمسة عشر بحراً"³.

2.1.4. مؤلفات الخليل:

للخليل مجموعة كبيرة من المؤلفات المتنوعة، غير أن معظمها إما مفقود أو ضائع، فقد ألف في علوم شتى منها: المعاجم، الموسيقى، العروض، النحو..... ومن أهم مؤلفاته:

"كتاب النغم، الجمل، العروض، الشواهد، النقط والشكل، كتاب الايقاع، معجم العين"⁴. وهذا الأخير أول معجم أخرج للناس، وقد رتبته على حسب مخارج الأصوات من أقصى الحلق وصولاً إلى الشفتين، واهتدى بفكره الرياضي إلى حصر أبنية الكلام عند العرب باعتماد نظام التقليلات، مستعملاً المنهج الرياضي العلمي للوصول إلى غايته وتحقيق سبقه في هذا المجال.

3.1.4. جهود الخليل في النقط:

¹ جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي: انباه الرواة على أنباه النحاة: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1986، ج1، ص376.
*الفُرْهُودُ: والفُرْهُودُ: ولد الأسد عُمانية.
وزعم كراع أن جمع الفُرْهُودُ فراهيد، وقيل الفرهود: ولد الوعل.
وفراهيد: حي من اليم من الأزدي.
الفُرْهُودُ: بطن من الأزدي يقال لهم الفراهيد منهم الخليل بن أحمد العروضي.
_أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (فرهد)، ج3، ص335.

² جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، لبنان، ج1، ص558.

³ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق، احسان عباس، دار صادر، لبنان، 1978، ج2، ص244.

⁴ محمد بن اسحاق النديم المعروف بأبي الفرج بن أبي يعقوب الورّاق، كتاب الفهرست، تحقيق، أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، لندن، 2009، ج1، ص116.

نقط الاعراب: واضع هذا النقط هو (أبو الأسود الدؤلي) وهو "أول من وضع علم العربية"¹، ووظيفة هذه النقط التفريق بين الحركات المختلفة في اللفظ، وقد "اصطلح العلماء على تسمية هذه النقط باسم (نقط الاعراب) أو نقط الشكل* كما تسمى أيضا النقط المدور"².

وقد روي أن "زياد بن أبيه (ت53هـ) وكان والي معاوية ابن أبي سفيان على البصرة والكوفة بعث إلى أبي الأسود فقال له: يا أبا الأسود إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئا يصلح به الناس كلامهم و يُعربون به كتاب الله، فأبى ذلك أبو الأسود وكره إجابة زياد إلى ما سأل، فوجه زياد رجلا وقال له: اقعد في طريق أبي الأسود فاذا مر بك فاقرأ شيئا من القرآن وتعمد اللحن فيه ففعل ذلك، فلما مر أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾³، بكسر لام رسوله.

فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم رجع من فوره إلى زياد فقال له، يا هذا قد أجبتك إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن فابعث إليّ بثلاثين رجلا، فأحضرهم زياد فاختر منهم أبو الأسود عشرة ثم لم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلا من عبد القيس فقال: خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد، فاذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف واذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف،

¹. أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق، محي الدين عبد الرحمن رمضان مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، 1971، ج1، ص43.

². عبد الله بن حمد الخثران: مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1993، ص51.

³. سورة التوبة، الآية 03.

*وَشَكَّلَ الْكِتَابَ يَشْكُلُهُ شَكْلًا وَأَشْكَلَهُ: أعجمه، شكَّلتُ الكتاب أشكُله فهو مشكول إذا قيدته بالإعراب، وأعجمت الكتاب إذا نقطته. -ابن منظور: لسان العرب، (شكل)، ج 11، ص358.

وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبع ذلك شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين¹.

وإنما نقط أواخر الكلمات لأن الإشكال يقع علي المتكلم فيها، كما أن أبا الأسود كان ذكيا، فلو نقط جميع كلمات المصحف لاختلط الأمر، ووشح المصحف بسواد الفوضى والغموض والابهام، وهو الذي أراد أن يوضحه للمتكلم والقارئ المبتدئ.

و كان أبو الأسود موقفا في عمله لأنه "استعمل النقط الحمراء لحركات الإعراب"². ولو استعمل لونا مثل لون المصحف لأحدث فيه من الفوضى ما لا يوصف، كما أنه لم ينقط كل كلمات القرآن وإنما نقط أواخر الكلمات.

❖ **نقط الاعجام:** وهناك نوع آخر من النقط وهو "diacritical points" الذي يميّز بين الحروف³، أي الحروف المتشابهة وذلك بوضع النقاط لمنع اللبس وبخاصة في الحروف المتشابهة نحو: ب، ت، ث، و:ج، ح، خ، و: ص، ض.....، و(الخليل) "أول من ألف كتابا في النقط وضبطه، ولم يصل إلينا، وهو أيضا مخترع الشكل"⁴.

وقد أضاف (الخليل) إلى الكتابة العربية إضافات عظيمة سهلتها وزادتها وضوحا، فالخليل هو من "أبدل الحركات بالنقط التي كان أبو الأسود قد استخدمها رموزا للفتحة والضمة والكسرة في أواخر الكلمات، فقد رمز للفتحة بألف صغيرة ترسم فوق الحرف، وللضمة

¹ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني: المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، سوريا، ط2، 1971، ص3-4.

-ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابتداء، ج1، ص40-41.

-السيرافي: أخبار النحويين، ص 12.

-يريد بالغنة التنوين، الداني: المحكم، ص4، (الهامش).

² عبد الله بن حمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، ص52.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص22.

⁴ المصدر نفسه: ص21.

بواو صغيرة ترسم فوق الحرف وللکسرة بياء راجعة(ـ) استغنى على أحد شقيها ترسم تحت الحرف".¹

وقد علل (الخليل) ذلك أن الفتحة جزء من الألف، والكسرة جزء من الياء، والضممة جزء من الواو، فقد "زعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضممة زوائد وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به، والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه، فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضممة من الواو، فكل واحدة شيء مما ذكرت لك".²

وشرح ذلك (السيرافي) بقوله: "يعني أن الفتحة تزداد على الحرف ومخرجها من مخرج الألف وكذلك الكسرة من مخرج الياء والضممة من مخرج الواو، واستدل على ذلك بشيئين:

أحدهما أن نرى أن الضمة متى أشبعناها صارت واوا مثل قولنا: زيدو، والرجلو.....، والاستدلال الثاني ما قاله (سيبويه) حين ذكر الألف والواو والياء، فقال: لأن الكلام لا يخلو منهن أو بعضهن".³

وهذا لا خلاف فيه اليوم حيث أصبحت الكتابة العربية تكتب بالضممة والفتحة والكسرة "والنحاة المحدثون أنفسهم يقولون أن الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة، وكانوا يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضممة الواو الصغيرة".⁴

ومن أعمال (الخليل) التي أضافت للكتابة العربية الكثير وجعلتها سهلة يسيرة "الهمز والتشديد والرّوم والاشمام*"⁵.

¹ مهدي المخزومي: عبقري من البصرة، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط2، 1989، ص40.

وعبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص38.

² أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه: كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، ج4، ص241.

³ المصدر نفسه: ص242، الهامش.

⁴ إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ط2، 1992، ص80.

⁵ أبو عمر الداني: المحكم، ص06.

*الرّوم: هو عبارة عن الاتيان بأقل حركة أو هو النطق ببعض الحركة، وقال بعضهم: هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يضعف معظمها.=

وقد أحصى العلماء ما أبدعه (الخليل) وما أضافه من علامات فكانت عشر علامات هي:
"الفتحة (ـَ)، والكسرة (ـِ)، الضمة (ـُ)، الشدة (ـِْ)، السكون: رأس (خا) مأخوذ من خفيف
هكذا (ـِ)، ثم تطورت إلى أن أصبحت صفريّة، المدة (ـِْـمد)، وهي ميم صغيرة مع جزء
من الدال، الصلة: أي حركة ألف الوصل، وهي عبارة عن رأس صاد هكذا (ا)توضع
فوق الالف، علامة الهمزة".¹

4.1.4. وفاته:

اختلفت الروايات حول سبب وفاة (الخليل)، وكذلك سنة وفاته، فقد كان حاذقا يملك عقلا
رياضيا فقال يوما "أريد أن أعمل نوعا من الحساب تمضي به الجارية إلى البياح فلا
يمكنه أن يظلمها، فدخل المسجد وهو يعمل فكره، فصدته سارية وهو غافل فانصدع
ومات".²

ولم يتفق المؤرخون على سنة وفاته بالتحديد فقد كانت "ولادته في سنة مائة للهجرة،
وتوفي سنة سبعين وقيل خمس وسبعين ومائة وقيل عاش أربعاً وسبعين سنة".³
وقيل "توفي الخليل- رحمه الله- سنة سبعين ومائة، وقالوا سنة خمس وسبعين، وهو ابن
أربع وسبعين سنة".⁴

=الإشمام: هو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت.
-أحمد مختار عمر، وعبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، ط2، 1988، ج1،
ص132.

¹ عبد الله بن حمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، ص55.

² ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص248.

³ المصدر نفسه، ص248.

⁴ الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص54.

-السيوطي، البغية، ج1، ص560.

-السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص27.

2.4. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه:

هو عالم العربية وأستاذها الأول الذي ألف كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد ولم يؤلف أحد كتابا مثله بعده، "يكنى أبا بشر، واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن غلة بن جلد بن مالك بن أد، وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح"¹.

1.2.4. مولده:

ولد سيبويه "بقرية من قرى شيراز، يقال لها: البيضاء من عمل فارس ثم قدم البصرة ليكتب الحديث، فلزم حلقة (حماد بن سلمة)، فبينما هو يستملي على حماد قول النبي- صلى الله عليه وسلم-: ليس من أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء، فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء وظنه اسم ليس، فقال حماد لحننت يا سيبويه ليس هذا حيث ذهبت و إنما (ليس) هنا استثناء، فقال سأطلب علما لا تلحنني فيه، فلزم الخليل فبرع"².

كان (سيبويه) ملازما (للخليل) فأقبل ذات يوم "فقال الخليل مرحبا بزائر لا يُملّ، قال ابو عمر المخزومي وكان كثير المجالسة للخليل: ما سمعتُ الخليل يقولها لأحد إلا لسيبويه"³.

و(سيبويه) أثبت من حمل عن (الخليل)، أخذ عنه النحو وهو أشهر تلاميذه، وأخذ كذلك عن (يونس)، و(عيسى بن عمر)، و(أبو عمر ابن العلاء) وغيرهم، وأخذ اللغات عن (أبي الخطاب الأخفش) و كان يحضر في مجلس (أبي زيد الانصاري) حيث قال عنه "إذا سمعته يقول: حدثني من أثق بعربيته، فإنما يعنيني"⁴.

ذكر "محمد بن يزيد أبو العباس المبرد: قال (يونس بن حبيب)، وقد ذكرَ عنده (سيبويه): أظن هذا الغلام يكذب على (الخليل)، فقليل له: قد روى عنك أشياء، فانظر فيها، فنظر فقال: صدق في جميع ما قاله، هو قلبي"⁵.

¹. السيرافي: أخبار النحويين، ص37.

². الزبيدي: طبقات النحويين، ص66.

³. ابن خلكان: الوفيات، ج3، ص464.

⁴. المصدر نفسه: ج3، ص465.

⁵. السيرافي: أخبار النحويين، ص37.

والجدول التالي يوضح من أخذ عنهم (سيبويه)¹:

الاسم:	عدد المرات:
الخليل بن أحمد الفراهيدي	522
يونس بن حبيب	200
أبو الخطاب الأخفش	47
أبو عمرو بن العلاء	44
عيسى بن عمر	22
أبو زيد الأنصاري	09

2.2.4. الخلاف في معنى سيبويه:

اختلفت الروايات في معنى اسم (سيبويه) ف قيل " هو لقب فارسي معناه بالعربية رائحة التفاح(...)وقيل سمي سيبويه لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان، وكان في غاية الجمال، رحمه الله تعالى"².

وسيبويه "بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة والواو وسكون الياء الثانية وبعدها هاء ساكنة، ولا يقال بالتاء البتة، وهو لقب فارسي معناه بالعربية رائحة التفاح(....) والعجم يقولون(سِيْبُويَه) بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الياء المثناة بعدها، لأنهم يكرهون أن يقع في آخر الكلمة (ويَه) لأنها للندبة"³.

وقيل إن لقب (سيبويه) تفسيره "ريح التفاح لأن: (سيب) التفاحة و(ويه)الريح، وكانت والدته ترقصه وهو صغير بذلك"⁴، أو كأنه "في المعنى ثلاثون رائحة، وكان فيهما يقال- طيب الرائحة"⁵.

ولإن اتفقت الروايات على أن الاسم فارسي ولا خلاف في ذلك، غير أن جوهر الاشكال في معناه، فسيبويه "اسم فارسي، والسي: ثلاثون وبويه رائحة، فكأنه في المعنى ثلاثون

¹ علي النجدي ناصف: سيبويه إمام النحاة، ص102.

² ابن خلكان: الوفيات، ج3، ص465.

³ المصدر نفسه: ج3، ص465.

⁴ القفطي: انباه الرواة، ج2، ص355.

⁵ القفطي، انباه الرواة، ج2، ص360.

رائحة أي الذي ضوعف طيب رائحته ثلاثين، وكان فيما يقال حسن الوجه طيب الرائحة. وقال جماعة: سيبويه بالكسر، وويه اسم صوت بني على الكسر، وكره المحدثون النطق به كأضرابه فقالوا: سيبويه، فضموا الموحدة، وسكنوا الواو، وفتحوا التحتية، وأبدلوا الهاء فوقية يوقف عليها"¹.

وهذا المذهب مطعون فيه ولا حجة لمن ذهب إليه ، فقد ذكر محقق (الكتاب) بعد البحث والاستفسار، ورجع بعد جهد قائلًا " وقد بحثت وسألت كثيرا من دارسي الفارسية عن صحة الزعم بأن (ويه) كلمة تدل على الرائحة فاهتديت إلى بطلان ذلك وأن لا أساس له من الصحة"².

3.2.4. منزلة كتاب سيبويه:

لم يضع الناس في النحو كتابا مثل كتاب (سيبويه) فهو قران النحو، وكتاب النحو الخالد، وهو كتاب مستعني بنفسه ولا حاجة له بغيره بعكس كل الكتب التي ألفت لاحقا فهي تحتاجه وتعود إليه، "وكان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علما عند النحويين، فكان يقال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب فيعلم أنه كتاب سيبويه وقرأ نصف الكتاب ولا يُشكُّ أنه كتاب سيبويه، وكان محمد بن يزيد المبرد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له: هل ركب البحر؟ تعظيما له، واستصعابا لما فيه، وكان المازني يقول: من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه، فليستح"³.

ونذكره (الجاحظ) فقال: "لم يكتب الناس في النحو كتابا مثله وجميع كتب الناس عليه عيال".⁴ ولما أراد أبو عمر الجرمي أن يؤلف كتابا سماه: فرخ كتاب سيبويه

احتراما وتعظيما لكتاب سيبويه، لذلك وجب على كل الدارسين والباحثين تقدير كتاب سيبويه كل التقدير، لكن لا يجب تقديسه أي تقديس.

¹ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار فرج وآخرون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2004، ج3، ص85.

² سيبويه، الكتاب، ص3-4 الهامش.

³ السيرافي، أخبار النحويين، ص39.

⁴ ابن خلكان، الوفيات، ج3، ص463.

4.2.4. المسألة الزنبورية:¹

لقد ذُكرت المسألة الزنبورية في كثير من كتب النحو قديمها وحديثها، وتطرق النحاة لحديثاتها وفصلوا فيها ، وملخصها أن سيبويه ولما كان عليه من التمكن في النحو والتبحر فيه، كيف لا وهو أستاذ نحاة البصرة والوريث الشرعي لعلم الخليل وفد على بغداد من أجل مناظرة الكسائي شيخ نحاة الكوفة ومؤدب ولدي الخليفة هارون الرشيد الأمين والمأمون، فلما دخل سيبويه مجلس الوزير يحيى البرمكي تلقاه الفراء وخلف الأحمر و أخذاً يسألانه وفي كل مرة يجيب سيبويه يخطئانه حتى غضب وقال لا أكلكما حتى يحضر صاحبكما،

وصنيع الفراء والأحمر من قبيل الحرب النفسية على سيبويه حتى يزرعا في نفسه الشك ، ويجعله يفقد ثقته بنفسه، وإلا كيف يسألانه ويجيب ويتعمدا تخطئته، ولم يقبلا ولو إجابة واحدة منه، فسيبويه يجيب وفق مذهبه البصري وهما يخطئانه وفق مذهبهما الكوفي، كما تفوح من المقابلة رائحة العصبية المقيتة حيث أن الفراء والأحمر كلما سألاه وأجاب قالوا له: أخطأت يا بصري، أعد النظر يا بصري....فجعلوا المقابلة كأنها بين المصرين: البصرة والكوفة وليس بين نحاة وعلماء.

فلما دخل الكسائي قال له: تسألني أم أسألك؟ فقال سيبويه: سلني، فقال الكسائي كيف تقول:

كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور، فإذا هو هي أو هو إياها، فأجاب سيبويه: الموضع موضع رفع ولا يجوز النصب، فإذا هو هي فخطأه الكسائي، وسأله عن مسائل

¹ في تفصيل هذه المسألة ينظر:

-أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي: مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1984، ص8-10.

-الزجاجي: أمالي الزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، لبنان، ط2، 1987، ص239.

-الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص68.

-ابن النديم: الفهرست، ج1، ص143.

-هبة الله بن علي محمد بن حمزة الحسني العلوي ابن الشجري: أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1992، ج1، ص348.

-ابن الأنباري: الانصاف في مسائل الخلاف، ج2، ص702. المسألة رقم 99.

-ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص65.

-القفطي: انباه الرواة، ج2، ص358.

مشابهة فاصر سيبويه على الرفع دون النصب وتجادلا، فلم يجد الوزير البرمكي من حل إلا الاحتكام إلى فصحاء الأعراب فوافقوا الكسائي وخرج سيبويه مكسورا فقفل راجعا إلى أرض فارس حيث لم يستطع العودة إلى البصرة، وكان لهذه الواقعة الأثر العميق على سيبويه حيث مات بعدها بمدة قصيرة.

إن في هروب الكسائي إلى الأعراب ليس من العدل في شيء بل هو دليل ضعف ومؤشر هزيمة لأن الأعراب تخشاه وتخافه فهو إمام دار السلام ومؤدب ولدي الخليفة وله مكانة مرموقة عند هارون الرشيد لذلك لا يمكن أن تخالفه الأعراب، وكان الأجدر به والأولى وهو صاحب قراءة متواترة للقرآن أن يلوذ بها وفي القرآن من أمثلة هذه المسألة الكثير ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنُّظَرِينَ﴾¹.

﴿فَالْقَلْبُهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾².

﴿فَإِذَا هِيَ شُخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾³.

﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خُمُودٌ﴾⁴.

﴿فَالْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾⁵.

فكل هذه الآيات على سبيل المثال لا الحصر تجعل من قول سيبويه أقرب إلى الصحة والصواب من رأي الكسائي.

¹. الأعراف، الآية 108.

². طه، الآية 20.

³. الأنبياء، الآية 97.

⁴. يس، الآية 29.

⁵. الأعراف، الآية 107.

وأما ما ذهب إليه الكسائي (فإذا هو إياها) فليس له تخريج نحوي وهو شاذ لا يأخذ به لأنه "إن ثبت فخارج عن القياس واستعمال الفصحاء كالجزم بلن والنصب بلم والجر بلعل".¹

فإذا: فجائية، هو: مبتدأ، هي: خبره، مثل قولنا: فتحت الباب فإذا زيد واقفٌ.

أما التوجيه النحوي للكوفيين فيعتريه الضعف ويشوبه النقص، ومنه قولهم:

إذا فجائية بمعنى (وجدت أو حسبت) في العمل، فوجب أن ترفع فاعلا وتنصب مفعولين نحو: وجدت زيدا قائما، أي ترفع فاعلا وتنصب مفعولين اثنين وهذا لا وجه له في مثال الكسائي، فالأول ضمير رفع (هو) والثاني ضمير نصب (إياها) فأين المفعول الثاني.

وقد أسهبت كتب النحو قديمها وحديثها في شرح المسألة والتخريج النحوي لها ، واتفقت أغلبها على أن موقف سيبويه هو الأصح والأصوب.

5.2.4. وفاته:

تجمع الروايات أن (سيبويه) مات بعد مناظرته الشهيرة مع (الكسائي) عند الوزير (يحيى البرمكي)، وما خلفته من كبير الأثر في نفسه، لكن تختلف هذه الروايات في تحديد السنة التي توفي فيها سيبويه، فقد توفي سيبويه بفارس في خلافة (هارون الرشيد) 170-193 هـ. ف قيل " كانت وفاته في سنة ثمانين ومائة وقبره بشيراز قسبة فارس"². وقيل أنه توفي "بفارس سنة سبع وسبعين ومائة".³

لقد توفي سيبويه وترك خلفه وديعة توارثتها الأجيال جيلا بعد جيل، ومازال كتاب سيبويه موضع دراسات وأبحاث إلى يومنا هذا.

¹ ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: عبد اللطيف الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2000، ج2، ص63.

² القفطي: انباه الرواة، ج2، ص353.

³ ابن النديم: الفهرست، ج1، ص143.

3.4. أبو الحسن سعيد ابن مسعدة الأخفش*:

هو أحد الأخفاش الثلاثة المشهورين ، فالأخفش الكبير: عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب، والأخفش الصغير: علي بن سليمان بن الفضل، وهو الأخفش الأوسط "مولى لبني مجاشع بن دارم، فهو من مشهوري نحويّ البصرة، وهو أحق أصحاب سيبويه، وهو أسن منه فيما يروى"¹.

أخذ النحو عن (سيبويه) جماعة "برع منهم أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش المجاشعي"².

و الطريق إلى كتاب (سيبويه) (الأخفش) "وذلك أن كتاب سيبويه لا نعلم أحدا قرأه على سيبويه، ولا قرأه عليه سيبويه، ولكن لما مات سيبويه، قُرئ الكتاب على أبي الحسن الأخفش وكان ممن قرأه أبو عمر الجرمي، صالح بن اسحاق، وأبو عثمان المازني بكر بن محمد"³. وكان سعيد بن مسعدة أكبر من سيبويه، وصحب الخليل قبل صحبتة لسيبويه "وكان معلما لولد الكسائي، وقرأ عليه الكسائي كتاب سيبويه فوهبه سبعين ديناراً"⁴.

1.3.4. مؤلفاته:

للأخفش كثير من المؤلفات غير أن أكثرها اما ضاع واما مفقود ولم يصل إلينا، ومن هذه الكتب: "كتاب الأوسط في النحو، كتاب تفسير معاني القرآن، كتاب المقاييس في النحو، كتاب الاشتقاق، كتاب الأربعة، كتاب العروض، كتاب المسائل الكبير، كتاب المسائل

¹ السيرافي: أخبار النحويين البصريين، ص39.

² أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي: مراتب النحويين، تحقيق: أبو الفضل ابراهيم، مكتبة نهضة مصر، (د ت)، ص68.

³ السيرافي: أخبار النحويين البصريين، ص39.

⁴ الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص73.

*الخَفَشُ: ضعف في البصر وضيق في العين، وقيل هو فساد في جفن العين واحمرار تضيق له العيون من غير وجع ولا قُرْح، فهو خَفَشٌ وأَخْفَشُ.

- ابن منظور: لسان العرب، مادة (خفش)، مجلد 6، ص298.

-الخَفَشُ: صغر في العين وضعف في البصر خَلَقَةٌ، والرجل أَخْفَشُ.

-اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان، ط4، 1990، ج3، ص1005.

الصغير، كتاب القوافي، كتاب الملوك، كتاب معاني الشعر، كتاب وقف التمام، كتاب الأصوات، كتاب الغنم وألوانها وعلاجها وأسبابها"¹.

وللأخفش كتب و مؤلفات في الشعر والعروض "وهو الذي زاد في العروض بحر الخَبَبُ"².

2.3.4. وفاته:

تكاد تجمع كتب التراجم والطبقات على سنة وفاة (الأخفش) ولا خلاف في ذلك، فقد توفي الأخفش سعيد بن مسعدة "سنة خمس عشرة ومائتين 215هـ"³.

4.4. أبو عثمان المازني:

هو أستاذ أبي العباس المبرد، واختلف في نسبه فقيل هو "أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان- وقيل بقية، وقيل عدي بن حبيب المازني البصري النحوي، كان إمام عصره في النحو والأدب"⁴.

وقيل هو "بكر بن محمد، من بني مازن بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل"⁵.

وكان (المازني) من فضلاء الناس وعظمائهم ورواتهم وثقاتهم ، وكان من أهل القران، متخلقا "قرأ على أبي الحسن الأخفش كتاب سيبويه"⁶.

¹. ابن النديم: الفهرست، ج1، ص147.

-ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص120.

². ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص381.

³. الزبيدي: طبقات النحويين، ص74.

-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2000، ص145.

⁴. ابن خلكان: وفيات الأعيان، خ1، ص283.

⁵. السيرافي: أخبار النحويين البصريين، ص57.

⁶. الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص87.

*خليفة عباسي تولى الخلافة في الفترة الممتدة ما بين (227-232هـ)

-السيرافي: أخبار النحويين، ص57.

وكان المازني أستاذي إلى الخليفة العباسي "الواثق" وكان السبب في ذلك أن جارية غنت:

أَظْلِمُ إِن مُصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ظُلْمُ

فرد بعض الناس عليها نصب رجلا، وظن أنه خبر إن، وإنما هو مفعول المصدر مصابكم، في معنى إصابتكم، وظلم: خبر إن، فقالت لا أقبل هذا، أو لا أغیره، وقد قرأته كذا على أعلم الناس بالبصرة. أبي عثمان المازني فتقدم بإحضاره. قال أبو العباس محمد بن يزيد: حدثني المازني، قال: لما قدمت سُرَّ من رأى دخلت على الخليفة فقال لي يا مازني: من خلفت وراءك؟ فقلت: خلفت يا أمير المؤمنين، أختي لي أصغر مني، أقيمها مقام الولد، فقال لي: فما قالت حين خرجت؟ قلت: طافت حولي، وقالت وهي تبكي: أقول لك يا أخي، كما قالت بنت الأعشى لأبيها:

تَقُولُ ابْنَتِي حِينَ جَدَّ الرَّحِيلُ أَرَانَا سَوَاءَ وَ مَنْ قَدْ يَتِمُّ
أَبَانَا فَلَا رِمْتَ مِنْ عِنْدَنَا فَإِنَّا بَخِيرٌ إِذَا لَمْ تَرَمْ
تَرَانَا إِذَا أَضْمَرْتِكَ الْبَلَا دُ نُجْفَى وَيُقَطَّعُ مِنَّا الرَّحْمُ

قال لي: فما قلت لها؟ قال قلت: أقول لك أختي، كما قال جرير لابنته:

ثِقِي بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ

فقال: لا جرم، إنها ستنجح. وأمر لي بثلاثين ألف درهم¹.

1.4.4. مؤلفاته:

ألف (المازني) وترك من التصانيف: "كتاب في القران، علل النحو، تفاسير كتاب سيبويه، ما تلحن فيه العامة، الألف واللام، التصريف، العروض، القوافي، الديباج في جوامع كتاب سيبويه"².

¹ السيرافي: أخبار النحويين، ص 57، 58.

² ابن النديم: الفهرست، ج 1، ص 163.

-السيوطي: البغية، ج 1، ص 465.

2.4.4. وفاته:

أختلف في تحديد سنة وفاة (المازني) فذهب المؤرخون في ذلك مذاهب شتى، فقليل: توفي في سنة "تسع وأربعين ومائتين بالبصرة، وقيل: سنة ست وثلاثين ومائتين"¹.
وقيل "توفي المازني سنة ثمان وأربعين ومائتين. وقال غيره مات سنة تسع وأربعين"².
ولم أقف على تاريخ مضبوط لسنة وفاة (المازني)، فقد أوردت كتب السير والتراجم تواريخ متعددة ومتباعدة لسنة وفاته.

5.4. أبو بكر محمد بن السري السراج*:

كان أحد العلماء المشهورين أخذ عن أبي العباس المبرد" وإليه انتهت الرياسة في النحو بعد المبرد.³

وقد حضر ذات يوم (ابن السراج) في مجلس (الزجاج) "مسلمًا عليه بعد موت المبرد، فسأل رجل الزجاج عن مسألة، فقال لابن السراج أجبه يا أبا بكر، فأجابه فأخطأ، فانتهره الزجاج وقال: والله لو كنت في منزلي لضربتكَ، ولكن المجلس لا يحمل هذا، وقد كنا نشبهك في الذكاء والفتنة بالحسن ابن رجاء، وأنت تخطئ في مثل هذا! فقال: قد ضربتني يا أبا إسحاق وأدبتني وأنا تارك ما درست مذ قرأت (الكتاب)- يعني كتاب سيبويه-لأنني شغلت عنه بالمنطق والموسيقى، وأنا أعاود، فعاود وصنف ما صنف"⁴.

أخذ عن (ابن السراج) الكثير من النحاة الذين كان لهم دور متميز في الدرس النحوي العربي وكانت بصمتهم بارزة فيه، كأبي القاسم الزجاجي، والسيرافي، وأبي علي الفارسي، وأبي الحسن الرماني وغيرهم.

¹. الزبيدي: طبقات النحويين، ص 93.

². القفطي: انباه الرواة، ج 1، ص 282.

³. ابن الانباري: نزهة الألباء، ص 220.

⁴. القفطي، انباه النحاة، ج 3، ص 148-149.

*السراج: بفتح السين المهملة والراء المشددة وبعد الألف جيم، هذه النسبة إلى عمل السروج.

-ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج 4، ص 349.

1.5.4. مؤلفاته:

لابن السراج عدة مؤلفات لكن أهمها ما صنفه في النحو ومن مؤلفاته: "كتاب جمل الأصول، كتاب الموجز الصغير، كتاب الاشتقاق، كتاب الجمل، كتاب شرح سيبويه، كتاب احتجاج القراءة، كتاب الشعر والشعراء، كتاب الرياح والهواء والنار، كتاب المواصلات في الأخبار والمذكرات"¹

ولعل أحسن مصنفات (ابن السراج) وأكبرها كتاب (الأصول في النحو) "فإنه جمع فيه أصول علم العربية، وأخذ مسائل سيبويه ورتبها أحسن ترتيب"². فابن السراج عمد إلى كتاب سيبويه وأخرجه إخراجاً جديداً وفق منهج يختلف عن منهج سيبويه، فكتابه الأصول "انتزعه من أبواب كتاب سيبويه، وجعل أصنافه بالتقاسيم على لفظ المنطقيين، فأعجب بهذا اللفظ الفلاسفيون، وإنما أدخل فيه لفظ التقاسيم، فأما المعنى فكله من كتاب سيبويه على ما قسمه ورتبه"³.

ولعل هذا أكبر دليل على أن (ابن السراج) من النحاة الأوائل الذين مزجوا النحو بالمنطق ووضعوا حدوداً نحوية تختلف عما وضعه النحاة الأوائل، فكتاب الأصول في النحو "فيه من الأدلة القاطعة على أنه هو مع من عاصره كابن كيسان* أول من مزج النحو بالمنطق اليوناني"⁴. فابن كيسان ممن عاصر ابن السراج وأتقن المذهبين – البصري والكوفي- كما أن له في كتبه "حدوداً للاسم غير هذا(.....) من كلام المنطقيين."⁵

¹ الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص112.

² ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص220.

³ القفطي: انباه الرواة، ج3، ص149.

*محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي ت299هـ.

-القفطي: انباه الرواة، ج3، ص59.

⁴ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص16.

⁵ أبو القاسم الزجاجي: الايضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1979، ص50.

وكتاب (ابن السراج) من الكتب المهمة في النحو العربي، وكان له تأثير كبير في النحاة بعده بل يعد منعرجا حاسما في النحو العربي حتى قيل "مازال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج بأصوله".¹

1.5.4. وفاته:

توفي أبو بكر بن السراج "يوم الأحد لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ست عشرة وثلاثمائة".² 316هـ.

6.4. أبو القاسم الزجاجي:

هو أحد تلاميذ مدرسة (ابن السراج) وهو أكثر علماء عصره نشاطا في ميادين اللغة والنحو والأدب، لكن وربما لسوء حظه فإن نجمه أفل وضاع صيته في غمرة الدوي الذي أحدثه علماء كانوا معاصريه أمثال (الفارسي) وتلميذه العبقري (ابن جني)، واسمه "عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي"³. كان من أفاضل أهل النحو، ألف كتابا حسنة، وقد تتلمذ على "أبي اسحاق الزجاج، قرأ عليه، ونُسب إليه، وقرأ أيضا على أبي جعفر بن رستم الطبري، وعلى أبي الحسن بن كيسان، وأبي بكر بن السراج، وأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش وغيرهم"⁴.

وقد أجمعت كتب التراجم على أن الزجاجي "بفتح الزاي وتشديد الجيم، منسوب إلى الزجاج أبي اسحاق إبراهيم بن السري، لملازمته إياه"⁵.

1.6.4. مؤلفاته:

للزجاجي كتب متنوعة أهمها: "الايضاح، الكافي كلاهما في النحو، شرح كتاب الألف واللام للمازني، شرح خطبة أدب الكاتب، اللامات، المخترع في القوافي"⁶.

¹. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1993، ج6، ص2535.

². ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص220.

³. الزبيدي: طبقات النحويين، ص119.

⁴. الفيروز ابادي: البلغة، ص180.

⁵. القفطي: انباه الرواة، ج2، ص160.

⁶. السيوطي: البغية، ج2، ص77.

وله كذلك كتاب "الجمال" في النحو طبع على نفقة كلية الآداب بجامعة الجزائر بتحقيق: الشيخ ابن أبي شنب سنة 1926م. فقد ألفه (الزجاجي) "بمكة وكان إذا فرغ من باب طاف به أسبوعاً، ودعا الله أن يغفر له، وأن ينفع به قارئه فلهذا انتفع به الطلبة، وهو كتاب المصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام".¹

ويعد (الزجاجي) "من طبقة أبي سعيد السيرافي و أبي علي الفارسي، إلا أن أبا علي كان يقول: لو سمع أبو القاسم الزجاجي كلامنا في النحو، لاستحيا أن يتكلم فيه".² ولعل مرد حكمه هذا إلى غيرته وعداوته للزجاجي، لأن أبا علي الفارسي كان أستاذاً عصره، والمقدم في صنعة النحو، ومكانته لا غبار عليها فلعله قال ذلك طعناً في الرجل وعداوة منه لصاحب صنعته، وهذا حرصاً على مكانته وصداوته، وقد اعتاد الفارسي أن يطلق مثل هذه الأحكام كما فعل مع كثير من معاصريه كالرمانى مثلاً، "ونستطيع أن نضيف إلى هذا العامل النفسي عاملاً آخر هو أن أبا علي كان يحب سيبويه، ويعجب به، ويتعصب له، والزجاجي لم يكن-على إعجابه بسيبويه وانتصاره له- ليقبل كل الآراء بل لقد مال عن بعضها وقال بخلافه".³

ولإن مال (الزجاجي) في بعض المسائل عن مذهب سيبويه، فهو ممن مزج بين المذهبين البصري والكوفي، غير أنه كان إلى البصريين أميل ويعد نفسه نحويًا بصريًا، ودليل ذلك قوله عند إجابته عن مسألة سأل عنها "فأما أصحابنا البصريين (.....) وليس هذه المسألة مسطرة لأصحابنا في شيء من كتبهم، وهي مسطرة في كتب الكوفيين".⁴

وأما كتاب (الايضاح في علل النحو) وكتاب (اللامات) فقد قام بتحقيقهما الأستاذ: مازن المبارك، وكتاب (حروف المعاني) حققه: علي توفيق الحمد، أما كتاب (مجالس العلماء) فقد قام بتحقيقه الأستاذ: عبد السلام محمد هارون.

¹. القفطي: انباه الرواة، ج2، ص161.

². ابن الانباري: نزهة الألباء، ص265.

³. مازن المبارك: الزجاجي حياته واثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه(الايضاح)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 1984، ص15.

⁴. جلال الدين السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: إبراهيم محمد عبد الله، مطبوعات مجمع اللغة العربية، سوريا، ج3، ص111.

2.6.4. وفاته:

اختلفت الروايات في سنة ومكان وفاته، ف قيل توفي "بدمشق سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة".¹

وقيل "مات بطبرية في شهر رمضان سنة أربعين وثلاثمائة-رحمه الله-".²

وقيل توفي "بطبرية في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وقيل في ذي الحجة منها، وقيل في رمضان سنة أربعين".³، ورغم هذا الاختلاف فالأرجح أنه توفي في سنة (337هـ)، وكان (ابو بكر الزبيدي) اقدم من ذكر هذا التاريخ ممن ترجموا (للزجاجي)، ورجحه (ابن خلكان) وقال "هو الأصح".⁴

7.4. أبو سعيد السيرافي:

كان من أكابر النحاة لا نظير له في علم العربية، يكفي للدلالة على مكانته شرحه لكتاب سيبويه الذي يعد من أحسن الشروح، قيل أنه لم يشرح كتاب سيبويه أحد أحسن منه.

واسمه "أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان و أصله من فارس مولده بسيراف".⁵

وكان من أعلم الناس بنحو البصريين "قرأ على أبي بكر بن مجاهد القران، وعلى أبي بكر بن دريد اللغة(....) وقرأ على أبي بكر بن السراج، وكان زاهدا لا يأكل إلا من كسب يده".⁶

و السيرافي "بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعد الألف فاء، هذه النسبة إلى مدينة سيراف، وهي من بلاد فارس على ساحل البحر".⁷

¹ الزبيدي: طبقات النحويين، ص119.

² القفطي: انباه الرواة، ج2، ص160.

³ السيوطي: البغية، ج2، ص77.

⁴ الوفيات، ج1، ص136.

⁵ ابن النديم: الفهرست، ج1، ص183.

⁶ القفطي: انباه الرواة، ج1، ص384.

⁷ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج2، ص79.

سكن بغداد وتولى القضاء، وكان "يأكل من كسب يده ولا يخرج من بيته إلى الحكم إلا بعد نسخ عشر ورقات، يأخذ أجرتها عشرة دراهم، وكان يتجاهر بالاعتزال".¹

1.7.4. مؤلفاته:

للسيرافي مجموعة من المؤلفات منها: شرح كتاب سيبويه وقد قام بتحقيقه مجموعة من الاساتذة منهم: رمضان عبد التواب، ومحمود حجازي وآخرون، وله أيضا "ألفات الوصل والقطع، وكتاب الوقف والابتداء، كتاب صنعة الشعر والبلاغة، كتاب شرح مقصورة ابن دريد، وكتاب أخبار النحويين البصريين".² وهذا الأخير من الأصول في كتب التراجم والطبقات، فقد جمع فيه طائفة من أخبار نحاة البصرة، وينقل عنه كثيرا "ابن النديم في الفهرست، وابن الأنباري في نزهة الألباء، وابن خلكان في الوفيات، والسيوطي في بغية الوعاة".³

وله أيضا "كتاب شواهد سيبويه، المدخل إلى كتاب سيبويه، وشرح كتاب سيبويه بشرح لم يسبق إليه حتى حسده أقرانه".⁴

2.7.4. وفاته:

اختلفت الروايات في تحديد سنة وفاة السيرافي لكن الأشهر أنه توفي "يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة".⁵ 368هـ.

8.4. أبو علي الفارسي:

(الفارسي) أشهر نحاة المدرسة البغدادية وله مكانة عظيمة في النحو العربي وقد نبغ من تلاميذه عبقرية العربية (ابن جني)، واسمه "أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي".⁶

¹. الفيروزآبادي: البلغة، ص115، 116.

². ابن النديم: الفهرست، ج1، ص184.

³. السيرافي: أخبار النحويين البصريين، ص1، مقدمة التحقيق.

⁴. السيرافي، أخبار النحويين البصريين، ص4، المقدمة.

⁵. ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص267.

⁶. ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص274.

كانت ولادته "بفساً من أرض فارس وهي مدينة قريبة من شیراز عاصمة فارس".¹

وللفارسي مواقف غريبة غير مفهومة من بعض معاصريه كما سبق مع (الزجاجي)، فقد أخذ موقفاً مشابهاً مع (الرماني) حيث طعن فيه وانتقص من مكانته كما فعل مع (الزجاجي) وربما موقفه ذلك يرجع إلى غيرته وخوفاً على مكانته ومعادات لأصحاب صنعته حيث كان يقول: "إن كان النحو ما يقوله أبو الحسن الرماني فليس معنا شيء منه، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء".²

أورد (ابن جني) عن (أبي علي الفارسي) أنه قال: "أخطئ في خمسين مسألة في اللغة، ولا أخطئ في واحدة من القياس".³

أخذ النحو عن أبي بكر ابن السراج، وأبي إسحاق الزجاج ثم خالفه، علت منزلته وعظمت مكانته حتى صار إمام زمانه في النحو وإليه انتهت رئاسته.

1.8.4. مؤلفاته:

للفارسي مجموعة كبيرة من المؤلفات منها: "التذكرة لخصه ابن جني، الإيضاح والتكملة، المقصور والممدود، الحجة في القراءات، الأغفال: فيما أغفله الزجاجي في المعاني، العوامل المائة، المسائل الحلييات، المسائل البغداديات، المسائل الشيرازيات، المسائل القصريات، المسائل العسكرية، المسائل البصرية، نقض الهاذور، المسائل المجلسيات، المسائل الكرمانية، المسائل الذهبيات".⁴

2.8.4. وفاته:

قيل أن أبا علي الفارسي توفي "قبل السبعين وثلاث مائة".⁵

ولكن أن أغلب اصحاب السير والتراجم ذهبوا في هذا الشأن أن أبا علي الفارسي قد توفي على الأرجح بعد هذا التاريخ بسنوات عديدة لذلك فهناك اختلاف حول وفاته ،

¹ القفطي، انباه الرواة، ج1، ص308.

² ابن الانباري، نزهة الالباء، ص276.

³ ابن الانباري، نزهة الالباء، ص275.

⁴ القفطي: انباه الرواة، ج1، ص309.

⁵ ابن النديم: الفهرست، ج1، ص189.

ولكن الأشهر أنه توفي "يوم الأحد لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، سنة سبع وسبعين وثلاثمائة".¹

9.4. أبو الحسن الرماني:

الرماني من كبار النحويين أخذ النحو عن أبي بكر ابن السراج، واللغة عن أبي بكر ابن دريد.

قال عنه: "لم يُر مثله قط علما بالنحو وغازرة بالكلام وبصرا بالمقالات".²

كان ممن مزج النحو بالمنطق لكن ليس هو أول من قام بذلك كما ذهب إلى ذلك (أبو البركات ابن الأنباري)، فقد سبقه إلى ذلك جماعة من النحويين قبله*، وقد اتخذ أبو علي الفارسي موقفا من الرماني، وكل من أورد رأي (الفارسي) فيه قدم له بقوله: كان الرماني يمزج كلامه في النحو بالمنطق حتى قال الفارسي(.....)، ورأي الفارسي إنما كان متجها إلى "نقد مذهب الرماني أكثر مما هو متجه إلى علم الرماني في ذاته".³

أي أن (الفارسي) لا يطعن في علم (الرماني) بالنحو بل في أسلوبه في دراسة النحو،

وهذا ما يؤكد تعقيب (السيوطي) بقوله: "النحو ما يقوله الفارسي، ومتى عهد الناس أن النحو يمزج بالمنطق؟ وهذه مؤلفات الخليل وسيبويه و معاصريهما ومن بعدهما بدهر لم يعهد فيه شيء من ذلك".⁴ وهذه شهادة على أصالة النحو العربي في القرون الأولى.

واسمه هو "أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله و المعروف بالرماني".⁵، وهو "أحد الأئمة المشاهير جمع بين علم الكلام والعربية، وله تفسير القرآن الكريم، أصله من سُرّ من رأى، والرّماني: بضم الراء وتشديد الميم وبعد الألف نون هذه النسبة يجوز أن تكون

¹ ابن الأنباري: نزهة الالباء، ص275.

- السيوطي: البغية، ج1، ص497.

*انظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص16.

² السيوطي: البغية، ج2، ص181.

³ مازن المبارك: الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، دار الفكر، دمشق، ط3، 1995، ص85.

⁴ السيوطي: البغية، ج2، ص181.

⁵ ابن الأنباري: نزهة الالباء، ص276.

إلى الرمان ويبيعه، ويمكن أن تكون إلى قصر الرمان، وهو قصر بواسط معروف.¹
وواسط هي محافظة بالعراق حالياً.

وكان يعرف أيضاً "بالإخشيدي، وبالوراق، وهو بالرماني أشهر".²

صنف كتباً كثيرة منها: "شرح كتاب سيبويه في سبعين مجلداً، وكتاب الحدود، وكتاب معاني الحروف، شرح الموجز لابن السراج، وشرح أصول ابن السراج".³

1.9.4. وفاته:

اجمعت الروايات على سنة وفاة (الرماني) ومكان وفاته فقد كان "مولده في سنة ست وتسعين ومائتين ومات - رحمه الله - في ليلة الأحد الحادي عشر من جمادى الأولى سنة ربع وثمانين وثلاثمائة".⁴

10.4. أبو الفتح عثمان ابن جني:

أبو الفتح عثمان ابن جني النحوي الموصلي عبقرى زمانه وإمام عصره، تتلمذ على أبي علي الفارسي وصحبه وتبعه في أسفاره، وأخذ عنه، قدم للدراسات العربية الكثير، وأضاف إليها إضافات لا ينكرها إلا جاهل أو حاسد.

و (جَنِّي): "بكسر الجيم وتشديد النون وبعدها ياء"⁵ اسم أبيه و كان مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي.

وجنّي "عَلَم رومِيّ، ويذكرون أنه معرب كُنّي، وجني تكتب بالحروف اللاتينية ممثلة

¹ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص 299.

² السيوطي: البغية، ج2، ص 180.

³ الفيروز آبادي: البلغة، ص 210، 211.

⁴ القفطي: انباه الرواة، ج2، ص 294.

⁵ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص 248.

باللفظ اليوناني Gennaius ومعناه: كريم، نبيل، جيّد، مخلص.¹

وقد اجتمع (ابن جني) و(المتنبي) بحلب عند سيف الدولة الحمداني، وشيراز عند عضد الدولة، وكان المتنبي يجله ويحترمه، وإذا سئل عن شيء من النحو أو الصرف في شعره قال: سلوا صاحبنا ابن جني، وكان يقول فيه: "هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس".²

4.10.1 مؤلفاته:

لابن جني مجموعة كبيرة من المصنفات التي وضعها ما بين اللغة، والنحو، و التصريف، والأصوات ومنها: "كتاب اللُّمع، كتاب سر الصناعة(سر صناعة الإعراب خصصه لدراسة الأصوات فكان أول عالم في العربية يفرد علم الأصوات بكتاب، لان علم الأصوات كان يُدرس قبل ابن جني ضمن مباحث النحو، فالخليل تطرق للأصوات في مقدمة معجم العين، أما سيبويه فتطرق للأصوات في الجزء الرابع من الكتاب عند دراسة الإدغام وكذلك فعل المبرد في المقتضب....)، كتاب المنصف في شرح كتاب المازني في التصريف، كتاب الخصائص، كتاب التلقين في النحو، كتاب التعاقب، كتاب الكافي في شرح قوافي الأخفش، كتاب المذكر والمؤنث، كتاب المقصور والممدود، كتاب التمام في شعر الهذليين، كتاب اعراب الحماسة، كتاب المنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة، كتاب الصبر في شرح شعر المتنبي، مختصر العروض، مختصر في القوافي، كتاب هذا القّد، وهو ما استملاه من أبي علي، كتاب المسائل الخاطريات، كتاب التذكرة الأصبهانية، مختار تذكرة أبي علي وتهذيبها، كتاب المقتضب في المعتل العين.³

وله كذلك: الفَسْرُ: وهو شرح على ديوان المتنبي، وكتاب المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والایضاح عنها.

¹ أبو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة التوفيقية، مصر، ط1، 2015، ج1، ص14، مقدمة التحقيق.

² السيوطي: البغية، ج2، ص132.

³ القفطي: انباه الرواة، ج2، ص236، 237.

4.10.2. وفاته:

بعد أن صال وجال في البلاد ما بين الموصل وحلب وبغداد، وألف وأبدع، وبعد أن لزم أستاذه "الفارسي" وصحبه وخلفه في التدريس بعد موته، وبعد أن أثرى المكتبة العربية بمؤلفات قل نظيرها، وترك بصمة بارزة في تاريخ الدرس العربي، توفي ابن جني "يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة في خلافة القادر بالله تعالى".¹ وكانت وفاته ببغداد.

4.11. عبد القاهر الجرجاني:

عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني أبو بكر، فارسي الأصل جرجاني الدار²، من أكابر النحاة أخذ النحو على ابن أخت الفارسي ولم يأخذ عن غيره لأنه لم يخرج من بلده³، أغلب الترجمات التي ترجمت له جاءت موجزة والأخبار عنه قليلة، له عدة مؤلفات منها:

شرح الإيضاح لأبي على الفارسي في النحو في ثلاثين مجلدا، المقتصد في شرح الإيضاح وهو تلخيص لكتابه السابق، كتاب العوامل، يعتبر من الذين أسسوا للبلاغة العربية من خلال كتابيه: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة.

توفي في سنة احدى وسبعين وأربعمائة (471هـ).⁴

4.12. أبو القاسم السهيلي⁵: (508-581هـ)

عبد الرحمن بن عبد الله بن أصبغ بن حبيب بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخثعمي السهيلي، والسهيلي نسبة إلى قرية بالقرب من مالقة في الأندلس اسمها: سهيل.

¹ ابن الانباري: نزهة الألباء، ص 288.

² القفطي، انباه الرواة، ج 2، ص 189.

³ السيوطي، بغية الوعاة، ج 2، ص 106.

⁴ القفطي، انباه الرواة، ج 2، ص 189.

⁵ في ترجمة السهيلي ينظر:

-القفطي، انباه الرواة على أنباه النحاة، ج 2، ص 162.

-الفيروز آبادي، البلغة، ص 182.

-الزركلي، الأعلام، ج 3، ص 313.

-السيوطي، بغية الوعاة، ج 2، ص 81.

كُفَّ بصره وهو ابن سبع عشرة سنة، كان عالماً بالعربية واللغة والقراءات، واسع المعرفة غزير العلم، سمع كتاب سيبويه وغيره من ابن الطراوة، وتخرج على أبي بكر ابن العربي، له مؤلفات عديدة منها:

الروض الأنف في شرح السيرة، تفسير سورة يوسف، التعريف والإعلام في ما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، الإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين، نتائج الفكر في النحو، توفي ليلة الخميس خامس عشر شوال سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (581هـ)، بمراكش.

13.4. الرضي الاسترابادي:

لقد ضنت المصادر بترجمة تقي الرجل حقه، فلم تذكر كتب السير والتراجم شيئاً عن حياته أو أساتذته أو تلاميذه، رغم أنه من النحاة القلائد الذين برعوا في علم النحو وله مواقف فريدة في ذلك، وذاعت شهرة الرضي من شرحه للكافية في النحو لابن الحاجب والشافعية في الصرف، فرغ من تأليف هذا الشرح "سنة ثلاث وثمانين وستمئة، توفي سنة أربع وثمانين أو ست 684، 686هـ".¹

إن إدراج هذه القائمة من العلماء والتنويه بجهدهم بوصفهم مصدراً من مصادر فكر الحاج صالح في تراثنا العربي يستوجب علينا أن نتساءل عن سبب اختياره لمثل هذه الشخصيات دون غيرها رغم وجود أعلام مبرزين يضاهون هؤلاء الذين ذكرناهم لاسيما أعلام المدرسة الكوفية.

¹. السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص567.

خامسا. النحو العربي والمنطق اليوناني:

إن مسألة تأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني مسألة شائكة، أسالت الكثير من الحبر قديما وحديثا، وأول من أثارها في العصر الحديث وخاض فيها المستشرقون، واتخذوا موقفا من ذلك غير برئ لأن فيه رائحة التعصب والانتقاص من كل ما هو عربي والطعن فيه. وسار على نهجهم مجموعة من اللغويين العرب المحدثين، وكلهم يعوزهم فيما ذهبوا إليه الحجة والدليل وكل ما قدموه لا يتجاوز الظن والتخمين.

1.5. تعريف المنطق:

1.1.5. لغة:

كلمة المنطق مشتقة من: "نَطَقَ نُطْقًا وأنطقه غيره ونطقه واستنطقه. أي كلمه.¹ وكذلك: "نَطَقَ يَنْطِقُ نُطْقًا بالضم وَمَنْطِقًا. تكلم بصوت.² ونطق "الناطق يَنْطِقُ نُطْقًا: تَكَلَّمَ. والمنطق الكلام، وكلام كل شيء مَنْطِقُهُ، ومنه قوله تعالى على لسان سيدنا سليمان-عليه السلام-: ﴿عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ النمل: 16.³ ومنه اجمالاً يمكن القول أن كلمة المنطق عند العرب تدل على معنى النطق والكلام، لذلك نجد (ابن السكيت) يؤلف كتاباً بعنوان (اصلاح المنطق) يعنى بإصلاح اللفظ وتقويم اللسان لكن يعسر على كثير من الأدباء الذين لم يروا هذا الكتاب أن يفهموا موضوعه حق الفهم، فيحسبونه كما يتبادر إلى الذهن أنه في علم المنطق وتصحيح أشكاله ومقاييسه، ولقد ذهب من قبل مؤرخ للأدب العربية في كتابه⁴ ، هذا المذهب وعد كتاباً تراثياً من هذا القبيل . وأن (ابن السكيت)* قد ألف في علم المنطق.

¹ اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح. تاج اللغة وصحاح العربية، ج4، ص1559.

² الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (نطق)، مجلد26، ص422.

³ ابن منظور: لسان العرب، مادة (نطق)، ج10، ص354.

⁴ جورج زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، ج2، ص119، حيث يقول حين ترجم لابن السكيت وقد خلف بضعة وعشرين مؤلفاً في النحو واللغة والمنطق والشعر، ثم ذكر من بين تلك الكتب: اصلاح المنطق. *يقصد به كتاب: أبو يوسف يعقوب ابن اسحاق ابن السكيت: اصلاح المنطق، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط4، 1949.

لكن هذا الكتاب لابن السكيت أراد به أن يعالج داء كان قد استشرى في لسان العرب وهو داء اللحن والخطأ في الكلام.

2.1.5. اصطلاحاً:

المنطق مصطلح مترجم " فأصله يوناني وهو (لوجوس-logos) ويعني الفكر أو العقل، فهو يفيد العمليات التي يقوم بها فكر الانسان أو ما يحدثه عقله من مراحل لفهم الأشياء التي تحيط به، ويرجع أصل لفظتي logique في الفرنسية وlogic في الانكليزية إلى المصطلح اليوناني logos فهي كلها ذات معنى واحد.¹

بينما عرفه أرسطو بأنه: " آلة العلم، وموضوعه الحقيقي العلم نفسه أو صورة العلم."² أما في تراثنا العربي فنجد تعريفات المنطق كما يلي:

المنطق: " آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر."³

أما (أبو نصر الفارابي) فيحده بأن: "صناعة المنطق تعطي جملة القوانين التي شأنها أن تقوّم العقل، وتسدد الانسان نحو طريق الصواب."⁴

(فأرسطو) يجعل المنطق آلة لتحصيل العلوم وعصمة العقل من الوقوع في الخطأ والزلل، بينما (الفارابي) جعله علماً يساعد الانسان عند اتباعه على الوصول إلى الحقيقة والصواب.

2.5. موقف علماء المسلمين من المنطق:

لقد كان ظهور الإسلام بجزيرة العرب حدثاً تاريخياً عظيماً قلب الكثير من الموازين والمفاهيم، فهو نقطة تحول ومنعطف أخرج أمة العرب من ظلام الجاهلية إلى نور الإسلام، ومكّن للعرب في الأرض، ففي أقل من مئة سنة أقام الإسلام دولة مترامية الأطراف متعددة الأعراق والأجناس استطاع الإسلام أن يصهرهم في بوتقة واحدة تحت راية دولة واحدة، فقد كان نزول الوحي على محمد -صلى الله عليه وسلم- بمكة ولبث

¹ حسن بشير صالح: علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2003، ص28.

² محمد عزيز نظمي سالم: تاريخ المنطق عند العرب، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1983، ص67.

³ الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، ص301.

⁴ إحصاء العلوم، تحقيق، علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1996، ص27.

حوالي عشر سنوات في الدعوة بها، ثم هاجر إلى المدينة وأقام فيها حتى وفاته- صلى الله عليه وسلم- بالمدينة سنة (11هـ)¹، ثم جاء عصر الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وانتهى بمقتل علي بن أبي طالب- رضي الله عنهم سنة (40هـ)² ففي هذه الفترة القصيرة وطدت دولة الإسلام أركانها، وقامت بمجابهة أعتى امبراطوريتين كانتا على وجه الأرض: الفارسية في الشرق، والبيزنطية في الغرب وكانت الغلبة للإسلام، ولكن هذا النصر وضع المسلمين على مفترق الطرق أمام هاتين الحضارتين العريقتين، فإما أن يكونوا تُبَع لما وجدوه من العلوم والفكر مع وجود ما يناقض روح الإسلام فيهما، أو أن يتقدموا ليقودوا العالم ويأخذوا بناصية العلوم وهذا هو الطريق الذي حث عليه الإسلام وكيف لا وأول آية نزلت في القرآن الكريم ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾³.

إن المسلمين في بداية الأمر لم يكن لهم رغبة في العلوم التي وجدوها عند غيرهم وأن "علوم الأوائل دخلت إلى المسلمين في القرن الأول لما فتحوا بلاد الأعاجم ولكنها لم تكثر فيهم، ولم تشتهر بينهم لِمَا كان السلف يمنعون من الخوض فيها."⁴ وعلوم الأوائل يُقصد بها علوم الفرس واليونان والهنود.

فقد كانت الدولة الأموية (40-132هـ) عربية خالصة حيث منع الأمويون غير العرب عن دوايب الدولة والحكم، فكانت مناصب الأمراء والولاة وقادة الجند ورؤساء الدواوين وغيرها حكرا على العرب دون سواهم مما جعل العهد الأموي عهدا عربيا بامتياز. أما من الجانب العلمي فقد بقي الحظر على علوم الأوائل إلا في بعض الجوانب، فقد كان خالد بن يزيد بن معاوية (ت85هـ) الذي سمي حكيم آل مروان فاضلا شغوفا بالعلوم وهو " أول من تُرجم له: كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء."⁵

¹. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر ط2، 1971، ج3، ص199.

². المصدر نفسه، ج5، ص143.

³. سورة العلق، الآية01.

⁴. جلال الدين السيوطي، صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام، تحقيق: علي سامي النشار وسعاد علي عبد الرزاق، دار النصر للطباعة، مصر، ج1، ص44، 45.

⁵. ابن النديم: الفهرست، ج2، ص448.

وهذا يثبت أن حركة الترجمة في الاسلام كان لها هدف أصيل وهو نقل علوم الأمم القديمة من طب وكيمياء وعلم الفلك للاستفادة منها، مع تجنب ترجمة الفلسفات والآثار الدينية لما فيها من خطر يهدد العقيدة الاسلامية.

وما إن قامت الدولة العباسية سنة (132هـ) حتى أقبل خلفاء بني العباس على مختلف العلوم الاجنبية من خلال تشجيع الترجمة وخاصة في عهد الخليفة هارون الرشيد ومن جاء بعده " فالمعروف أن الإلهيات والأخلاق لم تترجم إلا في أيام (المأمون) وأن حركة الترجمة منذ الخليفة أبي جعفر المنصور حتى وفاة هارون الرشيد(136-193هـ) كانت مقصورة في الغالب على الكتب الطبيعية والمنطق والهندسة، أما أيام المأمون (....)ترجمت إلهيات اليونان وعقائد الفرس وأفكار الصوفية الهندية.¹

ومع وجود الفرق والمذاهب الإسلامية وهذا الاتجاه في الترجمة واجه الفكر الإسلامي صدمات عنيفة لعل أعنفها وأقواها سيطرة المنطق اليوناني في مجال العقائد وأصول الدين والفقه، وذلك عندما تبناه المعتزلة وحاولوا وزن كل الأمور والمسائل بميزان العقل، فتحدثوا في الذات الالهية والصفات وحقيقة رؤية الله وغيرها من مسائل العقيدة، غير ملتفتين إلى الاختلاف الجوهرى بين المنطق اليوناني القائم على العقل وحده والمنهج الاسلامي القائم على الجمع بين العقل والنقل.

ومن هنا وقف أئمة المسلمين وتصدوا لهذه النزعة داعين إلى العدول عن هذا التوجه مع الكشف عن أوجه القصور ومكمن الخطأ في جوانب المنطق اليوناني ووصل بهم الأمر إلى حد تكفير أصحاب هذه النزعة وذلك أنه "لما جاء منطق أرسطو أكبر معبر عن روح اليونان لفظه المسلمون ووصل الأمر إلى حد تكفير من يشتغل به، ولم يكن هذا الإعلان ناشئاً عن ضيق أفق أو تزمّت مذهبي، وإنما كان إعلاناً صادراً عن روح الحضارة الإسلامية.²

¹. أنور الجندي: الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1987، ص54.

². أنور الجندي: الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة، ص69.

ومنه يتضح أن الصراع بين المنطق اليوناني بعامة والمنهج الاسلامي كان منذ الوهلة الاولى، فوقف رجال وأئمة المسلمين محاولين أثبات فساد هذا المنطق وقصوره إلى الحد الذي وصل بهم إلى الرفض الكامل له.

1.2.5. الامام الشافعي¹:

كان (الامام الشافعي) من أشد المعارضين للمنطق الارسطي ولم يكن موقفه سلبيًا بعدم التأثير به فقط أو الخوض فيه " بل كانت فيه ناحية إيجابية هي مهاجمة المنطق الأرسططاليسي مهاجمة شديدة تصل به إلى حد التحريم.²

ولنا في التاريخ حادثة عظيمة عن الصراع بين الفكر الاسلامي والمنطق الارسطي وهي صحيحة (خلق القرآن) التي ابتدعتها المعتزلة، وتبناها بعض خلفاء بني العباس -المأمون والمعتصم والواثق- وقاموا بفرضها على الناس عنوة، وسار في تيارها كثير من العلماء فتصدى لهم الامام: أحمد بن حنبل* وناله منها الكثير من العذاب والسجن لحوالي ستة عشر سنة، لكنه بقي ثابتًا على موقفه حتى فرّج الله عليه وانحصرت هذه الصيحة.

2.2.5. الامام ابن تيمية³:

عارض (الامام ابن تيمية) المنطق الارسطي وأشار إلى أن المسلمين لم يقبلوا به منذ الوهلة الأولى، حيث كان " نظار المدارس يعيبون طريقة أهل المنطق ، ويثبتون ما فيها من العي واللكنة وقصور العقل، وعجز المنطق، ويثبتون أنها إلى فساد المنطق العقلي واللساني أقرب منها إلى تقويم ذلك".⁴

¹. أبو عبد الله محمد بن إدريس من ولد شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، ولد بغزة بفلسطين، ناصر الحديث، فقيه الملة، توفي سنة أربع ومائتين بمصر.
-شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 1982، ج10، ص05.
². علي سامي النشار: مناهج البحث عند مفكري الاسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الاسلامي، دار النهضة العربية للطباعة ، بيروت ، 1984، ص86.

³. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني (661 ، 728هـ)، في ترجمته ينظر:
-أبو عبد الله محمد بن أحمد عبد الهادي الدمشقي الصالحي، العقود الدرية في مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية، تحقيق، طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2002، ص13.
⁴. أنور الجندي: الاسلام في مواجهة الفلسفات القديمة، ص73.

*أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ولد سنة (164، 241هـ)، كانت وفاته ببغداد صبر على المحنة ونصر السنة.
-تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، عبد الفتاح محمد الحلو و محمود محمد الطناحي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، (د ت)، ج2، ص27.
-ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص63-64.

فابن تيمية يرفض المنطق ويبين قصوره وعجزه بل وصل به الأمر مثل سابقه إلى تحريمه لأن "أئمة الدين يذمون أهله وينهون عنه وعن أهله".¹ وبلغ الأمر إلى درجة تحريم الاشتغال بالمنطق وتعظيم العقوبة في ذلك إلى الحد الذي كان فيه "للمتأخرين فُتيا فيها خطوط جماعة من أعيان زمانهم من أئمة الشافعية والحنفية وغيرهم فيها كلام عظيم في تحريمه وعقوبة أهله".² وذهب (ابن تيمية) بعيدا في الحط من فائدة المنطق والانتقاص من قيمته فجزم أنه لم يجد "أحدا من أهل الأرض حقق علما من العلوم وصار إماما فيه مستعينا بصناعة المنطق لا من العلوم الدينية ولا غيرها، فالأطباء والحساب والكتّاب ونحوهم يحققون ما يحققون من علومهم وصناعاتهم بغير صناعة المنطق".³ وأضاف (ابن تيمية) أن علماء المسلمين الأوائل الذين ألفوا في شتى العلوم لم يكن لهم صلة أو اطلاع على "المنطق الأرسططاليسي فقد صُنّف في الاسلام: علوم النحو واللغة والعروض والفقه وأصوله والكلام وغير ذلك وليس في أئمة هذه الفنون من كان يلتفت إلى المنطق، بل عامتهم كانوا قبل أن يعرّب هذا المنطق اليوناني".⁴ فهذا يثبت أن المسلمين الأوائل أبدعوا وألفوا في شتى العلوم قبل ترجمة المنطق اليوناني، وأن إبداعاتهم كانت عن عقلية وفطرة عربية خالصة.

3.2.5. عبد الرحمن ابن خلدون:

سار (ابن خلدون) على نهج السلف ممن سبقوه في رفض المنطق الأرسططاليسي والطعن فيه وقال في ذلك " أن أهل هذا الفن قد اشتد النكير على انتحاله من متقدمي السلف والمتكلمين وبالغوا الطعن عليه والتحذير منه وحظروا تعلمه وتعليمه".⁵

¹ ابن تيمية: نقض المنطق، تحقيق: محمد بن عبد الرزاق حمزة، سليمان بن عبد الرحمن الصنيع، مكتبة السنة المحمدية، مصر، ص156.

² ابن تيمية، نقض المنطق، ص156.

³ المرجع نفسه، ص168.

⁴ ابن تيمية، نقض المنطق، ص169.

⁵ عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، سوريا، ط1، 2004، ج2، ص265.

إن المنطق لم يلق القبول لدى علماء المسلمين منذ القديم ، وكان العلماء يحذرون منه دائما لما فيه من خطر على عقيدة الاسلام ووحدة المسلمين.

3.5. موقف النحاة العرب:

لقد كان لبعض النحاة العرب موقف رافض للمنطق الارسطي ذلك أنه يفرغ النحو من متعته، ويحوّله عن اتجاهه العلمي نحو الاتجاه التأملي، ومن النحاة الذين رفضوا المنطق الارسطي نذكر:

1.3.5. أبو القاسم الزجاجي:

طغى في القرنين الثالث والرابع الهجريين المنطق اليوناني على الدراسات النحوية، وتسرب إلى كل مواضيع النحو وآليات التفكير فيه وهذا ما أدى إلى اختلاف تعاريف المصطلح الواحد وتعدد مفاهيمه. فظهر إلى جانب الحد النحوي الحد المنطقي الذي اعتمده بعض النحاة الذين تأثروا بالمنطق وزاوجوا بينه وبين النحو العربي، فقد أورد الزجاجي أن "الاسم في كلام العرب ما كان فاعلا أو مفعولا أو واقعا في حيّز الفاعل والمفعول به. هذا الحد داخل في مقاييس النحو وأوضاعه".¹

فهذا حد الاسم النحوي اعتمادا على مفاهيم النحو الأصيلة وروحه العربية، وإذا رجعنا إلى (سيبويه) نجد أنه لم يقدم تعريفا للاسم بل مثل له فقال: " فالاسم: رجل، وفرس، وحائط".²

لاعتقاده أن الامر معروف ولا يحتاج إلى توضيح على الأرجح، أما النحاة المتأخرون فقد اختلفوا في تحديد مفهومه وظهر بدلا من المفهوم الواحد للاسم مفاهيم متعددة ومتنوعة لأن " المنطقيين وبعض النحويين قد حدوه حدا خارجا عن أوضاع النحو فقالوا: الاسم صوت موضوع دال باتفاق على معنى غير مقرون بزمان "³.

فهذا يثبت تأثر بعض النحاة بالحدود المنطقية وظهور هذا التأثير جليا في البحوث النحوية، وفي النص نفسه يظهر اعتراض (الزجاجي) على هذا التعريف ورفضه إياه ، وهذا للاختلاف الواضح بين النحو والمنطق، ولأن "هذا ليس من ألفاظ النحويين ولا

¹ الايضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، لبنان، ط3، 1979، ص48.

² الكتاب، ج1، ص12.

³ الزجاجي، الايضاح في علل النحو، ص48.

أوضاعهم، وإنما هو من كلام المنطقيين ومذهبهم، لأن غرضهم غير غرضنا، ومغزاهم غير مغزانا وهو عندنا على أوضاع النحو غير صحيح.¹

كما يتجلى من قول (الزجاجي) أن النحو والدراسات النحوية في زمانه تجاذبهما تياران، فأما الأول فأصيل في مفاهيمه واصطلاحاته، وأما الثاني الذي تبناه بعض النحاة ففيه من المزج بين النحو والمنطق الكثير، وعليه يبدو أن في هذه الفترة تغلل وهيمن المنطق على الدراسات النحوية بشكل واسع.

إن للنص السابق أهمية كبيرة "فهو يدل على الشعور الواضح بالفرق بين النحو والمنطق، وعلى موقف الرفض الذي وقفه عدد من أشهر النحاة".²

فكما كان لعلماء المسلمين موقف رافض للمنطق، كذلك كان موقف بعض أكابر النحاة، وتوجسوا من المنطق وأنكروا المزج بينه وبين النحو .

إن المتمعن في مؤلفات هذه الفترة يدرك أن تأثير المنطق في النحو لم يكن شاملا لكل جوانب الدراسة النحوية، بل كان مقتصرًا على الشروح أو الاختلاف والجدل في المسائل وهو "تأثير لا يعني المتقدمين ولا يعني نشأة النحو على أي حال، لأن النحاة كانوا يأخذون عن علل الأعراب لا علل اليونان".³

ولنا فيما أورده (الزجاجي) عن تفسير (الخليل الفراهيدي) للعلل التي يعتل بها في النحو عندما سئل عنها " فقل له: عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إن العرب نطقت على سجيبتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتلت أنا بما عندي أنه علة لما علته منه. فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمسست(....)فإن سَنَحَ لغيري علة لما علته من النحو أَلَيَقَ مما ذكرته بالمعلول فليأت بها".⁴

¹. الزجاجي، الايضاح في علل النحو ، ص48.

². عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط1، 1993، ص93.

³. تمام حسان، الاصول دراسة ابيستيمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، دار الثقافة، المغرب، 1991، ص192.

⁴. الزجاجي، مصدر سابق، ص65، 66.

فهذا دليل على أن النحاة حتى زمن (الخليل) على الأقل كانوا أبعد ما يكونوا على المنطق والفلسفة وكانت أعمالهم ودراساتهم عربية أصيلة كالشجرة الأصلية تنبت في بيئتها الطبيعية دون أي مؤثرات خارجية أو عوامل غريبة دخيلة، وهذا يحملنا على التساؤل على مدى صحة ما ذهب إليه التيار القائل بتأثر النحو العربي في طور النشأة والتكوين بالمنطق أو الفلسفة اليونانية عموماً، وعليه فإنه "ليس لدينا أي وثيقة تثبت ذلك (التأثر في مرحلة النشأة)

إثباتاً علمياً، والآراء التي أبديت في هذا الموضوع لا نظنها تتجاوز التخمين والافتراض".¹

ونخلص مما سبق أن النحو العربي بدأ عربياً خالصاً لا تشوبه شائبة غريبة أو دخيلة، فهو عربي في مفاهيمه ومصطلحاته ومناهج بحثه "ونحن مقتنعين أن النحو العربي لم يتأثر في ابتداء نشأته بمنطق أرسطو لا في مناهج بحثه ولا في مضمونه التحليلي فإنه لا يدين بشيء أصلاً فيما ابتدأه أول أمره للثقافة اليونانية".²

2.3.5. أبو سعيد السيرافي:

بعد أن تطرقنا إلى مواقف بعض علماء المسلمين وحاولنا رسم صورة عامة حول هذه القضية، والقائمة إجمالاً على رفض المنطق والحث على تجنبه والابتعاد عنه، وهذا ما يثبت أن العلماء الأوائل لم يكن لهم احتكاك بالمنطق أول الأمر سواء في الفقه أو أصوله أو النحو العربي وهذا الأخير "كان من آخر العلوم اللغوية تأثراً بالمنطق اليوناني".³ ولنا في المناظرة الشهيرة التي أقيمت (سنة 326هـ)، وكان مجلس الوزير: أبا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات مسرحاً لها، بين أبي سعيد السيرافي وأبو بشر متى بن يونس القُنَّائي

الفيلسوف أكبر دليل على أن بعض النحاة كانوا يرفضون المنطق ويذمونهم، فقد قال السيرافي لأبي بشر أسألك عن "حرف واحد، وهو دائر في كلام العرب ومعانيه متميزة

¹ عبد القادر المهيري: نظرات في التراث اللغوي العربي، ص 91.

² عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص 63.

³ علي أبو المكارم: تقويم الفكر النحوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2005، ص 81.

عند أهل العقل، فاستخرج أنت معانيه من ناحية منطق أرسططاليس الذي تُدَلّ به وتباهي بتفخيمه وهو (الواو) ما أحكامه؟ وكيف مواقعه؟ وهل هو على وجه أو وجوه؟ فُبْهت متى. وقال هذا نحو، والنحو لم أنظر فيه.¹

فهذا أكبر دليل على الاختلاف المنهجي الكبير القائم بين المنطق والنحو العربي، وأن المنطقة والفلسفة كانوا "يشعرون بأن النحو العربي لا يتعلق بالمنطق البتة".² وإذا علمنا أن (أبا سعيد السيرافي) من علماء القرن الرابع الهجري (ت368هـ) وأن له شرح لكتاب سيبويه يعد من أفضل الشروح وأضخمها، فموقفه هذا من المنطق يؤكد أن النحو العربي "لم يتأخر تأثره منهجيا بالبحوث الفلسفية والمنطقية الاغريقية عن غيره من العلوم فحسب، بل ظل فترة طويلة بمنأى عن هذه البحوث في تفاصيله وجزئياته أيضا".³

وأن ما ذهب إليه البعض من وجود علاقة محددة من نوع ما تربط "النحو العربي في نشأته وتطوره في هذه المرحلة (مرحلة النشأة) وبين البحوث غير العربية بعامة – واليونانية بخاصة – لا يقوم على أساس".⁴

فقد احتفظ النحو بخصائصه العربية الخالصة في مراحل الأولى وظل زمنا طويلا كذلك وهو "أثر رائع من آثار العقل العربي بما له من دقة في الملاحظة، ومن نشاط في جمع ما تفرق، ويحق للعرب أن يفخروا به (...). فلم يكن العرب يحبون أن تعكّر عليهم الآراء الفلسفية العامة صفاء اللذة التي يجدونها في دقائق لغتهم".⁵

3.3.5. جلال الدين السيوطي:

¹. أبو حيان التوحيدي: الامتاع والمؤانسة، تحقيق: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، لبنان، 2011، ج1، ص93.

-ينظر كذلك: المقابسات، تحقيق: حسن السندولي، دار سعاد الصباح، الكويت، ط2، 1992، ص68.

². جبرار تروبو: نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد الأول المجلد الأول، ط2، 1982، ص135.

³. علي أبو المكارم: تقويم الفكر النحوي، ص81.

⁴. المرجع نفسه: ص83.

⁵. ت. ج. دي بور: تاريخ الفلسفة في الاسلام، ترجمة: محمد الهادي أبو ريده، دار النهضة العربية، لبنان، ط3،

1954، ص59.

لم يشذ (السيوطي) عن نهج سابقه من علماء المسلمين وتبنى مذهبهم في ذم المنطق ، وكان موقفه هذا مبني على ما لقيه المنطق من " معارضة عنيفة من جانب الفقهاء والمحدثين".¹

فقد وقع في القرن الثالث والرابع الهجري هجوم عنيف ضد المنطق اليوناني وتسربه في العلوم الاسلامية، ويثبت التاريخ "كثيرا من أقوال علماء الإسلام تتراءى فيها آثار الاستياء بل السخط على زحف هذه المفاهيم الغربية على الفكر العربي".² بل إن (السيوطي) كان متعصبا حينما تبنى موقفا متطرفا من المنطق وعدّ " علم المنطق فن خبيث حرام الاشتغال به".³

وعليه تبين لنا أن الموقف العام في العالم الاسلامي من المنطق وخاصة موقف علماء الدين من فقهاء وأصوليين وغيرهم مبني على أساس منهجي راسخ وهو الاختلاف المنهجي والجوهري بين المنطق اليوناني بعامة والمنطق الأرسططاليسي بخاصة والاسلام، ونظرة كل منهما إلى مختلف القضايا والمسائل.

ونستنتج مما سبق أن النحو العربي في مراحل: نشأته وتكوينه، ونموه وتطوره، ونضجه واكتماله كان عربيا خالصا، فهو نتاج العقلية العربية بمفاهيمه ومصطلحاته ولم يتأثر بأي مؤثرات خارجية.

لقد كان موقف عبد الرحمن الحاج صالح حاسما في الدفاع عن أصالة النحو العربي، فقد عمل على إثبات ذلك بالدليل العلمي في بحوثه التي تناولت هذا الموضوع الذي أسال الكثير من الحبر، وكان دفاعه موضوعي مبني على الحجة والدليل وليس دفاع تعصب أو تطرف دون برهان أو بيينة.

4.5. دعاة تأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني:

¹. القول المشرق في تحريم المنطق، تحقيق: السيد محمد سيد عبد الوهاب، دار الحديث، مصر، 2008، ص89.

². السيوطي، صون المنطق، ص131.

³. السيوطي: القول المشرق في تحريم المنطق، ص99.

إن أقدم من قال بتأثير المنطق اليوناني على النحو العربي وأن هذا التأثير كان في مرحلة نشأة وتكوّن النحو " واحتج له فهو أدالبير مِرِكْس (adalbert merx) "1. فهو أبو هذه الفرضية وتعد محاضراته في "المعهد المصري سنة 1891 و عنوانها: أصل النحو العربي مصدر ما تلاها من بحوث في هذه المسألة."2 ثم جمع هذه المحاضرات وقام بنشرها في نهاية القرن التاسع عشر ضمن كتاب سماه "تاريخ صناعة النحو عند السريان وهو الذي زعم لأول مرة أن المنطق اليوناني أثر على النحو العربي لأن الثاني قد اقتبس من الأول بضعة من المفاهيم والمصطلحات."3 وقد تبنى هذا الموقف أكثر المستشرقين وحتى بعض اللغويين العرب.

وقد تباينت الآراء بين القائلين بتأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني، وذهبوا في ظنونهم مذاهب شتى ويستدلون على ذلك "بأدلة هي أقرب إلى الظن منها إلى بحث علمي يستند إلى أدلة وبراهين صحيحة."4

فهناك فريق يزعم أن التأثير اللغوي كان بمنطق اليونان ومن القائلين به نجد: مهدي المخزومي الذي يذهب إلى غزو الفلسفة وعلم الكلام للثقافة الإسلامية ككل ثم "مهت هذه الفلسفات للانتفاع بالمنطق اليوناني"5 .

وهناك فريق آخر يزعم أن التأثير كان بالنحو اليوناني لا بمنطقهم "ويرى فريق ثالث أن التأثير لم يكن باليونان، لأن طبيعة اللغة العربية تختلف عن طبيعة لغتهم، ويجزم بأن التأثير كان بلغة السريان (...)ويأتي فريق آخر ليحزم بأن التأثير كان بالدراسات اللغوية للهنود."6

1. عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص37.

2. محمد الصماري، نور الهدى لوشن: أصالة النشأة في النحو العربي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 32، تونس، 2011، ص31.

3. جبرار تروبو: نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المجلد 1، العدد 1، 1978، ص125.

4. محمد خير الحلواني: بين منطق أرسطو والنحو العربي في تقسيم الكلام، مجلة المورد، دار الحرية للطباعة، العراق، المجلد 9، العدد 1، 1980، ص19.

5. مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر ط2، 1958، ص40.

6. محمد خير الحلواني: بين منطق أرسطو والنحو العربي، ص19.

فكيف يتأثر النحو العربي بالنحو اليوناني أو بالنحو السرياني أو الهندي وهناك اختلافات شديدة بين نظام اللغة العربية وأنظمة هذه اللغات، فهذا الزعم كله لا يعدوا أن يكون محض فرضيات أو افتراءات.

وهكذا فإن أصحاب هذا الاتجاه غير متفقين في جهة التأثير أهم اليونان أم السريان أم الهنود، بل امتد الخلاف في شأن التأثير فالقائلون به لم يتفقوا على تحديد مصدر ذلك التأثير "إذ رأى بعضهم أنه أرسطو ورأى آخرون أنه أفلاطون".¹

أما زعيم هذا الاتجاه (مركس) فإنه يسوق مجموعة من الافتراضات افترضها ثم جعلها مسلمات وبديهيات وبنى عليها موقفه دونما دليل علمي أو تاريخي أو غيره، فمثله كمثل (النظام) الذي حكى عنه (الجاحظ) أنه "كان يفترض الفرض ويبني عليه".²

وأهم هذه الفرضيات التي قدمها (مركس) أساسا لحكمه هي:

1. ضرورة مرور زمان طويل تتكون فيه المقاييس النحوية.

2. ضرورة اعتماد النحو على المنطق وعلى المفاهيم الفلسفية.

3. ضرورة اعتماد النحاة العرب على مفاهيم غريبة عنهم.³

أولاً: إن ادّعاء "مركس" بضرورة مرور زمان طويل تتكون فيه المقاييس النحوية باطل، فقد بنى هذا الفرض على أساس أن التطور الفكري اليوناني استلزم قرونا طويلة حتى وصل إلى ما وصل إليه، وهذا الفرض لا يلزم بالضرورة الفكر العربي، فالفكر العربي يمكن القول أنه استثنائي لأن باعته ومحركه هو أمر غير عادي وهو (القرآن الكريم) لذلك "فإن العلوم الإسلامية البحتة قد امتازت عن علوم الأوائل في سرعة

¹ نفس المرجع: ص 19.

² أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط 2، 1965، ج 1، ص 23.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص 48.

اكتهاؤها، وقد أجمع العلماء على حقيقة هذه الظاهرة ففي أقل من قرن خرج إلى الوجود نحو تام التكوين.¹

إن تطور الفكر العربي يجب أن يوضع ضمن الظاهرة الكبرى التي نشأ فيها وهي الاسلام، فكيف لأمة كانت قبائل تائهة في غياهب الصحراء لا تجتمع على كلمة ولا تتفق على رأي، قبائل متفرقة متناحرة ليس لها أي صلة بحضارة أو علم، تقوم فجأة وتبنى دولة وحضارة، بل وتسقط أعتى وأقوى إمبراطوريتين كانتا قائمتين: الفارسية في الشرق والبيزنطية في الغرب في أقل من عشرين سنة، وتفتح الأقاليم والمدن الواحدة تلو الأخرى، فتم فتح دمشق في سنة (13هـ)²، ثم القدس في سنة (15هـ)³، ثم مصر في سنة (19هـ)⁴، ثم بلاد فارس في سنة (21هـ)⁵....

إن فتطور العلوم العربية جزء لا يتجزأ من الظاهرة الاسلامية الكبرى، والبحث فيه يجب أن يكون ضمنها ولا يخرج عنها.

ثانياً: ضرورة اعتماد النحو على المنطق وعلى المفاهيم الفلسفية، إن فرضية (مركس) اعتماد النحو العربي على المنطق فرضية خاطئة في الأساس، لأنه يختصر المنطق كله في المنطق اليوناني دون سواه كأنه منطق وحيد أوحد وهذا يتنافى مع الواقع لأن "ما أثر عن اليونان من نظر عقلي لم يكن هو النموذج الوحيد للتفكير بحيث لا يخرج عن إطاره نشاط عقلي مهما كان، ولو كان كذلك لأمسكنا عن نسبة أي فكر لغير اليونان، ولدمغنا كل الحضارات التي سبقت الفلسفة اليونانية بالخلو من النظر العقلي، ما دامت لم تعرف فلسفة اليونان."⁶

1. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص49.

2. الطبري، تاريخ الطبري، ج3، ص419.

3. المصدر نفسه، ج3، ص609.

4. المصدر نفسه، ج4، ص104.

5. المصدر نفسه، ج4، ص137.

6. تمام حسّان، الأصول، ص49.

إن النحو العربي بني أول الأمر على استقراء النص القرآني، وكلام العرب الخالص لكن هذا لا يحرم العربية من "نعمة التفكير المنطقي الذي يتطلبه الاجتهاد، ولكن هذا المنطق الطبيعي لم يكن منطق أرسطو".¹

وعليه فلا يجب حصر المنطق وتقييده بالمنطق اليوناني، لأن هذا يلغي العقل البشري ويجعله تابعاً للمنطق اليوناني، لكننا نجد من يغالي في هذا الأمر إلى حد أن جعل الفكر اليوناني أصلاً لكل العلوم والثقافات وأنه "لولا الفكر اليوناني لما وجدت ثقافة علمية عند العرب والمسلمين في القرون الستة الأولى من الإسلام".²

فهذا تطرف لا يوجد ما يبرره ثم يواصل حملته مع محاولته في بحث ألقاه في مؤتمر سيبويه بشيراز (إيران) في أبريل 1974 أن "يثبت أن الكتاب المنسوب إلى سيبويه في النحو إنما نشأ تحت تأثير منطق أرسطو".³

وهذا بلا دليل أو بيّنة وإنما جعل موقفه هذا مبنياً على افتراضات وآراء شخصية لا علاقة لها بالواقع والحقيقة، بل ونجده يناقض نفسه في محطات كثيرة ومنها على سبيل المثال لا الحصر ادعاؤه أن (الخليل وتلميذه سيبويه) كانا مطلعين على شيء مما ترجم رغم أن "حركة الترجمة بدأت في النصف الأول من هذا القرن الثالث (التاسع الميلادي) غالباً إلى السريانية، وفي النصف الثاني ازدادت حركة الترجمة إلى العربية شيئاً فشيئاً".⁴

بينما (الخليل وسيبويه) توفيا في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري على الأغلب بحسب كتب السير والتراجم، فكيف لهما أن يطلعا على ما ترجم ولم تكن الترجمة قد بدأت أصلاً، وحتى لو افترضنا أن هناك كتب ترجمت أفلاً يجب أن يطلعا عليها ويستوعباها ثم يفتنعا بما جاء فيها حتى يمكن أن يتأثرا بها، ويؤلفا شيء من النحو على

¹. تمام حسّان، الأصول ص53.

². عبد الرحمن بدوي: دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 1981، ص13.

³. عبد الرحمن بدوي، دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب، ص13.

⁴. عبد الرحمن بدوي، التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ص58.

أساسها، فأين هذه المدة التي تلزم أن يفهما ما ترجم ويتأثرا به، ولم تكن الترجمة قد بدأت أصلا في عهدهما، ومع هذا يجزم (عبد الرحمن بدوي) بأن كتاب سيبويه نشأ تحت تأثير منطق أرسطو.

ثم إن اللغة العربية تختلف اختلافا جوهريا عن اللغة اليونانية، والبيئة العربية كذلك، بل حتى الزمان والمكان، والحضارة العربية حضارة اسلامية مبنية على التوحيد عكس اليونانية الوثنية المبنية على تعدد الآلهة، فكيف مع كل هذا نسقط نظام اللغة اليونانية على العربية ونفرض على العربية الالتزام به وكيف إذا كان المنطق "وضعه رجل من يونان على لغة أهلها واصطلاحهم عليها وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها، من أين يلزم الترك والهند والفرس والعرب أن ينظروا فيه؟ ويتخذونه حكما لهم وعليهم".¹

فقد استطاع ارسطو "أن يقرب بين منطق واللغة اليونانية إن لم يكن قد جعلهما منطبقين تمام الانطباق متآلفين تمام التآلف"². لكن هذا المنطق لا يلزم العربية بالضرورة.

ثالثا: ضرورة اعتماد النحاة العرب على مفاهيم غيرهم، إن هذا من أخطر ما ادعاه (مركس) فهو بهذا يسلب العرب القدرة على التأليف والاختراع، بل ويجعلهم أقل درجة من اليونان، أي أن العرب مجرد مقلدين وتبع لغيرهم، فهو ينفي أن يكون للعرب "القدرة على الابداع في الميدان العقلي ولا يتصور أن يكون مثلهم قادرين على الابداع".³

إن كتب التاريخ والسير والتراجم لم تذكر أن "أحدا من النحاة القدماء العرب أخذوا من اليونان ولا غيرهم معنى واحدا من معاني النحو أو ما يقاربه".⁴

وهذا (كتاب سيبويه) أقدم ما وصل إلينا منهم، لا نعثر فيه على أي اسم أجنبي- يوناني أو سرياني أو غيره- حيث أن (سيبويه) يذكر أسماء من أخذ عنهم فنجد: الخليل، وعيسى بن

¹. جلال الدين السيوطي: صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام، ج1، ص246.

². إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط6، 1978، ص133.

³. عبد الرحمن الحاج صالح: منطق العرب في علوم اللسان، ص44.

⁴. المرجع نفسه: ص51.

عمر، وأبا زيد الأنصاريالخ، ولا نجد ولو إشارة عابرة أو صغيرة إلى مصدر أجنبي وهذا مما يشير إلى أن "نشأة النحو العربي لم تعرف المؤثرات اليونانية".¹

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن أول من قال بتأثر النحو العربي بالنحو اليوناني من العرب المحدثين واعتنق هذا المذهب: "إبراهيم بيومي مذكور" الذي راح يشكك في أصالة النحو العربي دونما دليل أو برهان علمي، فأطلق العنان لخياله وجزم " بأنه لا يزال في النحو العربي جوانب غامضة أخصها ما اتصل بنشأته والعوامل التي أثرت في تكوينه، وعندي أن هذه العوامل كثيرة ومتنوعة، بين داخلية وخارجية وعربية وأجنبية".²

ثم ما يلبث أن يجزم بأن النحو العربي تأثر بالنحو اليوناني وأنه لا مناص من ذلك وأنه "لا شك في أن هذا النحو قد تأثر بالنحو اليوناني ومنطق أرسطو".³

وبعد أن قدّم لبحثه بهذا الشك في أصالة النحو العربي واليقين بالتأثر، يسوق (إبراهيم مذكور) دليلاً تاريخياً يعوزه الدقة وهو أقرب إلى الوهم منه إلى الحقيقة فيذهب إلى أن "من بين واضعيه (علم النحو) والمشتغلين به مترجمون اتصلوا بالعرب ونحاتهم وعاشوا معهم، فيعقوب الرهاوي له شأن في وضع النحو السرياني وهو معروف في الأوساط العربية، وحنين ابن اسحاق مترجم آخر معاصر للخليل وسيبويه، بل وصديق للخليل (...) ومن اليسير أن نتصور أنه قد تبادل مع الخليل بعض القواعد النحوية خصوصاً وهو يعزى إليه أنه ترجم بعض كتب الأجرومية اليونانية".⁴

ثم يمعن في توهمه هذا كأنه لا يعرف شيء عن تاريخ النحو العربي فيذكر أن هناك علاقة من نوع ما بين (كتاب سيبويه) وما ترجم فيقول "ولعل في هذا ما يفسر تلك

¹.تمام حسن: الأصول، ص58.

².إبراهيم بيومي مذكور: منطق أرسطو والنحو العربي، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة وزارة المعارف العمومية، مصر، العدد 7، 1953، ص339، ألقى هذا البحث في مؤتمر مجمع اللغة العربية في 28 ديسمبر سنة 1948.

³.المرجع نفسه: ص341.

⁴. إبراهيم بيومي مذكور: منطق أرسطو والنحو العربي، ص341.

المفاجأة التي أحدثها كتاب سيبويه، بظهوره في تلك الصورة الجامعة، دون أن تصل إلينا
سوابق ممهدة له.¹

إن (إبراهيم مذكور) وقع في جملة من المتناقضات منها:

أولاً: ادعاؤه أن النحو العربي وقع تحت تأثير النحو اليوناني ثم يناقض نفسه فيتكلم عن
يعقوب الرهاوي والنحو السرياني، فلم يحدد أيهما أثر في النحو العربي ولا يذكر كيف
كان ذلك أو كيف أخذ النحو العربي وماذا أخذ منهما.

ثانياً: إن الدليل التاريخي الذي أورده (إبراهيم مذكور) لا أساس له في الحقيقة، فما تروييه
بعض المصادر عن صلة (الخليل بن أحمد بن حنين بن اسحاق) باطل غير صحيح، وقد
تفرد به (أبو داود سليمان بن حسّان الأندلسي الشهير بابن ججل) في كتابه (طبقات
الأطباء والحكماء) الذي أورد في ترجمته لـ (حنين بن اسحاق) خبراً عجيباً غريباً عن
"تعلّمه العربية بفارس عن الخليل بن أحمد صاحب كتاب العين وأنه هو الذي أدخل هذا
الكتاب بغداد".²

وهذا ما اعتقده (ابن ججل) وتوهمه، لأن الخليل لم يكن بأرض فارس وإنما كان
بالبصرة وتوفي بها على الأرجح في سنة 175هـ، أما سيبويه فتوفي في سنة 180هـ، أما
حنين بن اسحاق فقد ولد في سنة 194هـ (...) وتوفي لست خلون من صفر سنة ستين
ومائتين، 06 صفر سنة 260هـ.³ فهو يناقض نفسه فكيف يكون حنين صاحب الخليل ولم
يولد إلا بعد وفاة الخليل بنحو تسع عشرة سنة، وبعد وفاة سيبويه بنحو أربع عشر سنة.

ثالثاً: أما فيما يخص المفاجأة التي تحدث عنها (إبراهيم مذكور) وهي (كتاب سيبويه)،
فتكاد تجمع كتب السير والتراجم أن هناك من ألف قبل سيبويه، بل وحتى أن بعض من
طعن في الكتاب قال أن سيبويه أخذ كتاب الجامع لعيسى بن عمر وزاد فيه وحشاه ثم
نسبه إليه، ونجد أيضاً أن سيبويه صُنّف ضمن الطبقة السادسة من طبقات النحاة بحسب

¹. إبراهيم بيومي مذكور: منطق ارسطو والنحو العربي ص341.

². تحقيق: فؤاد السيد، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط2، 1985، ص68.

³. ابن ججل، طبقات الأطباء والحكماء، ص68.

-ابن النديم: الفهرست، ج2، ص290.

الزبيدي، فهذا يدل أن هناك من سبق سيبويه في التأليف غير أن هذه المؤلفات لم تصلنا بسبب من الأسباب، فكتاب سيبويه يمثل مرحلة نضج النحو العربي واكتماله وليس مرحلة نشأته وتكونه.

ومن العرب المحدثين كذلك الذين قالوا بتأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني: إبراهيم أنيس حيث وافق مواطنه (إبراهيم مذكور) فيما ذهب إليه، فقد قال هو كذلك بهذا التأثير وجعله مسلمة من المسلمات وأنه " لا نعجب حين نرى اللغويين القدماء من العرب قد سلكوا هذا المسلك من الربط بين اللغة والمنطق الأرسططاليسي وأن نشهد في بحوثهم اللغوية من الأقيسة والاستنباط ما لا يمت لروح العربية بصلة ما".¹

لكنه لم يذكر هذه الأقيسة ولا مثل لها وإنما اكتفى بذكر بعض الاقتباسات من بحث (إبراهيم مذكور) فقط، ثم ما لبث أن ناقض نفسه حين تطرق لمفهوم الجملة واستعرض آراء اللغويين والمناطقة ثم ناقش هذه القضية ليصل إلى نتيجة مفادها أن "الجملة اصطلاح لغوي يجدر بنا أن نستقل به عن المنطق".²

أي أن الجملة العربية اصطلاح بعيد كل البعد عن المنطق.

وهناك نقطة أخرى يجب الإشارة إليها وهي قضية تقسيم الكلم في العربية (اسم وفعل و حرف جاء لمعنى) حيث ادعى "مركس" أنه مأخوذ من التقسيم اليوناني، لكن في الحقيقة أن الادعاء بأن سيبويه أخذ تقسيم الكلم العربية عن كتب أرسطو لا أساس له لأنه " لا يوجد في كتب أرسطو أي تقسيم ثلاثي للكلام مطلقاً".³

وقد أثبت الحاج صالح أن أرسطو لم يقدم أي تقسيم ثلاثي للكلام ففي كتاب العبارة (باري أرمنياس) " حدد فيه أرسطو ما يسميه بالأقاويل قسمها إلى جزأين أساسين هما: onoma، و rhéma، ويقابلهما في ترجمة حنين بن اسحاق الاسم والكلمة".⁴

¹ إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص134.

² المرجع نفسه: ص276.

³ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص53.

⁴ المصدر نفسه، ص53.

أما في كتاب (الشعر) فيقسم ما يسميه Lexie وهي المقولة بالعربية إلى "ثمانية أقسام: الأسقطس (الهجاء)، المقطع، الرباط، الاسم، الكلمة، الفاصلة، التصريف، القول"¹.

ثم يمعن في تخبطه فيقول أن أقسام الكلام "سبعة عند نحاة اليونان ولكن العرب ولسوء الحظ لم يعرفوها، فقد اقتصروا على تمييز ثلاثة أقسام للكلام."²

فأين التقسيم الثلاثي الذي ادعاه زورا وبهتانا "مركس" وحاول ربط التقسيم العربي باليوناني دونما دليل أو حجة، وكأنه استكثر على العرب أن يجدوا تقسيما للكلام يختلف ويخالف ما هو موجود عند اليونان.

5.5. غزو المنطق اليوناني النحو العربي:

إن المتتبع لتاريخ النحو العربي، وبعد استقراء كتب النحو العربي القديمة ليدرك تمام الإدراك أن النحو العربي في نشأته إنما نشأ عربيا خالصا وأنه "أبداع العرب علم النحو في الابتداء، وأنه لا يوجد في كتاب سيبويه إلا ما اخترعه هو والذين تقدموه."³

ولكن وبعد بدء حركة الترجمة في أواخر الدولة الأموية، وازدهارها في عهد الدولة العباسية في القرن الثالث الهجري، وبعد ترجمة كتب الفلسفة والمنطق اليوناني بدأت المفاهيم الفلسفية تتسرب وتتغلغل في النحو العربي، ويظهر هذا جليا في مؤلفات هذه المرحلة "كأصول ابن السراج ففيه كلام كثير عن الخلاف البصري الكوفي وتداخل المذهبين في زمانه كما أن فيه من الأدلة القاطعة على أنه هو مع معاصره كابن كيسان أول من مزج النحو بالمنطق اليوناني."⁴

فيتضح لنا أن القرن الثالث الهجري يمثل الفترة التي وقع فيها النحو العربي تحت سطوة المنطق اليوناني، ورائد النحاة في هذه المرحلة هو ابن السراج (ت316هـ) الذي كان تلميذ المبرد وإليه انتهت الزعامة في النحو بعد موته، فقد كان "في مقدمة الدارسين الذين

¹. عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص53.

². المصدر نفسه: ص53.

³. خديجة الحديثي: المدارس النحوية، دار الأمل، الأردن، ط3، 2001، ص32.

⁴. عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص16.

أفادوا من الثقافة الجديدة من فلسفة وكلام ومنطق، وكان له صحبة مع أبي نصر الفارابي.¹

إن هذه الصحبة التي جمعت ابن السراج والفارابي مكنت ابن السراج من أن يأخذ المنطق والفلسفة عن الفارابي، ولا ريب أن هذه الصحبة كذلك قد قوّت الصلة وزادت اللحمة بين الدرس النحوي والمنطق وجعلت ابن السراج يعتمد المصطلحات والمفاهيم المنطقية في الدراسة النحوية.

فابن السراج يمثل عهد جديد في النحو العربي عبّر عنه الدراسون بالمقولة المشهورة "ما زال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج بأصوله."²

فالمنطق إن وجد إلى النحو سبيلا فليس ذلك في عهد النشأة والمراحل الأولى لأن التفكير عند العرب والمسلمين كان "عربيا خالصا لم يحتك بأي تفكير آخر."³ و إنما وقع في القرن الثالث الهجري، حيث غزا المنطق كل جوانب الدراسة النحوية (مصطلحات، منهج، مفاهيم....) و حصول هذا التأثير لم يكن في بدايات النحو العربي كما زعم بعض المستشرقين ومن تبعهم من اللغويين المحدثين وإنما حصل في القرون التالية بعد أن اكتمل صرح النحو العربي.

وعليه يمكن القول أن هناك اجماعا بين اللغويين المحدثين فهم يتفقون في مسألة تأثير النحو العربي بالمنطق اليوناني ولا ريب في ذلك، ولكن الخلاف الجوهرى يكمن في تحديد فترة وقوع هذا التأثير ومتى وقع بالفعل، وفي المحصلة يمكن القول أن النحو العربي وقع تحت تأثير المنطق في مراحل متأخرة بعد أن اكتمل صرحه واستوى على سوقه وظهر في صورته النهائية في كتاب سيبويه، فالتأثير وقع بعد أجيال من سيبويه وليس قبل ذلك، وهذا ما سعى عبد الرحمن الحاج صالح لإثباته من خلال مجموعة من

¹مهدي المخزومي: أعلام في النحو العربي، دار الحرية للطباعة، مصر، 1980، ص06.

²مهدي المخزومي: أعلام في النحو العربي، ص06.

³عبد الرأجي: النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر لبنان، 1979، ص10.

المقالات كان أولها تحت عنوان: النحو العربي ومنطق ارسطو نشره في مجلة كلية الآداب بجامعة الجزائر في سنة 1965.

إن عبد الرحمن الحاج صالح كان من أوائل الباحثين الذين حملوا لواء الدفاع عن أصالة النحو العربي، وهذا الدفاع ليس تعصبا ولا تحيزا، وإنما هو دفاع موضوعي مبني على حقائق تاريخية وأدلة علمية.

سادسا. النظرية الخليلية والنظريات الحديثة:

1.6. النظرية الخليلية والبنوية:

في إطار سعي الحاج صالح الحثيث لإبراز قيمة التراث العربي الذي خلفه الخليل وتلاميذه قام بعقد مقارنات علمية بين هذا التراث ومختلف النظريات اللسانية الغربية الحديثة، هذه المقارنات كان الهدف من وراء إجرائها البرهنة على علمية التراث اللغوي العربي وأن فيه أسسا ومبادئ تضاهي ما قدمته أحدث هذه النظريات الغربية، وكذلك أثبت الحاج صالح وجود اختلافات جوهرية بين النظرية اللغوية العربية (الخليلية) والنظريات اللسانية الغربية وهذه الاختلافات مردها الفروق الجوهرية بين اللغة العربية واللغات الغربية وكذلك التباين الواضح في المنهج والأسس المعتمدة في الدراسة على الجانبين، ومن أجل ذلك عقد الحاج صالح مقارنة بين النحو العربي الأصيل (النظرية الخليلية) والبنوية وأظهر بالدليل أوجه التشابه ومناحي الاختلاف بين النظريتين.

إن ما نقصده بالنظرية الخليلية هو ما أنتجه النحو العربي الأصيل، وأبدعه النحاة الأوائل، فالنظرية الخليلية هي باكورة النحو العربي الذي وضعه الخليل وأصحابه "أو ما وصل إليه النحو في زمانه وزمان سيبويه وفي عهد أتباعهما الكبار"¹. وهم الذين يعتبرون المبدعون الحقيقيون للنحو العربي الأصيل، وواضعوا أسسه وقواعده ولم يبلغ الذين جاءوا من بعدهم (بعد القرن الرابع) "من الابداع والعمق ما بلغوه إلا بعض الأفاذ

¹. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص23.

القلائل مثل السهيلي والرضي الاستراباذي فهؤلاء وحدهم يمثلون في اعتقادنا- أصالة النحو العربي وروعة".¹

1.1.6. لمحة تاريخية عن البنوية:

ظهرت البنوية اللسانية في أوائل القرن العشرين ويعد فرديناند دي سوسير (1857، 1913) رائدها الأول من خلال أبحاثه ودراساته التي جمعت بعد وفاته من قبل بعض طلبته (ألبير سيشهاي، شارل بالي) وتم طبعها تحت عنوان: محاضرات في اللسانيات العامة (1916)، وقد أحدثت أعمال وأفكار سوسير حدا فاصلا بين الدراسات اللسانية السابقة (النحو المقارن واللسانيات التاريخية) والدراسات اللسانية الجديدة باعتماد سوسير جملة من المبادئ منها: اعتماد الوصفية، والتثنائيات اللغوية.....

لقد اعتبر سوسير اللغة بنية قائمة بذاتها لذلك وجب دراستها بمعزل عن أي حدث خارجي (تاريخي، نفسي، اجتماعي...) والاعتماد فقط على اللغة عند الدراسة والتي يجب أن تكون دراسة علمية موضوعية بعيدة عن الأحكام الذاتية، حيث إن القضية الجوهرية التي ركز عليها سوسير هي "قضية العلمية والرغبة في الانضباط والمنهجية، وفي الوصول إلى نتائج دقيقة مستقرة في مجال الدراسات اللغوية".²

ولما كانت البنوية مصطلحا غربيا فقد اختلف الدارسون العرب في ترجمته، حيث تم وضع كم هائل من المقابلات العربية منها: البنوية، البنوية، الهيكلية، التركيبية، التشكيلية، البنائية.... الخ

ثم تطورت البنوية وتوسعت إلى مجالات الأدب وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والرياضيات وغيرها من العلوم بفضل جهود ثلة من البنويين الذين كان لهم باع طويل في حقل الدراسات البنوية أمثال:

¹. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص24.

². وائل سيد عبد الرحيم، تلقي البنوية في النقد العربي، نقد السرديات أنموذجا، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، 2010، ص18.

رومان جاكبسون (1896، 1982) الذي كان أول من استعمل لفظ البنوية وكان ذلك في مؤتمر لاهاي سنة 1929، رولان بارت (1915، 1980)، ميشال فوكو (1926، 1984)، كلود ليفي شروس claud Lévi-Strauss (1908، 2009).....الخ

2.1.6. تعريف البنوية:

1.2.1.6. لغة:

نقول: "بنية وبنى وبنية وبنى بكسر الباء مقصور بمعنى البناء"¹.

وإلى ذلك ذهب ابن فارس حيث يقول:

"(بنى) الباء والنون والياء أصل واحد، وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض، تقول بَنَيْتُ البناء أبنيه، وتسمى مكة البَنِيَّة، ويقال: بُنِيَّة بُنَى، وبنِيَّة بُنَى بكسر الباء"².

2.2.1.6. اصطلاح:

إذا كان البناء في اللغة هو ضم الشيء بعضه إلى بعض فإن البنية تتقارب معه في معناها الاصطلاحي.

البنية: نسق³ من العلاقات الباطنية له قوانينه الخاصة من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي على نحو يفضي فيه أي تغير في العلاقات إلى تغير النسق نفسه.⁴

إن خاصية البنية والانتظام الذاتي يمكن التمثيل لها بنقابة الأطباء التي تضم تجمع خاص لأشخاص معينين والتي تمثل بنية، هذه البنية تسمح بتنوع الأفراد داخلها بين ذكور وإناث، شباب وشيوخ، عزاب ومتزوجين، هذا التنوع لا يعترف بالفروق الطبيعية بين

¹. الجوهري، الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية، مادة (بنا)، ج 6، ص 2286.

². مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، (د ت)، ج 1، ص 302، 303.

³. النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء. التنسيق: التنظيم والنسق ما جاء من الكلام على نظام واحد.

ابن منظور، لسان العرب، (نسق)، ج 10، ص 352، 353.

⁴. إدريت كريزويل، عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط 1، 1993، ص 415.

قصير وطويل، أبيض وأسود....) ولا الاختلافات العقدية، ولكنها في الوقت نفسه لا تسمح بدخول من لم يحمل مؤهلا علميا معيناً من الانضمام إليها.

أي أن البنية هي مجموعة عناصر متنوعة تحكمها علاقات محددة.

ويمكن القول أن البنية مذهب علمي " ظهر في أوروبا و أمريكا في بداية القرن العشرين الميلادي وتطور وبلغ أشده في نهاية الأربعينات وهو يدعو إلى دراسة اللغة كنظام وكنية لها وجود سابق لوجود أجزائها ومكوناتها.¹

ومن أجل تبين أهم الفروق الجوهرية بين النظرية الخيلية والنظرية البنية لا بد من التطرق إلى أوجه التشابه إن وجدت بينهما من أجل الوصول إلى أهم الفروق وتحديد مجالات الاتفاق والاختلاف بينهما.

2.1.6. مجالات الاتفاق بين النظرية الخيلية والبنية:

1.2.1.6. موضوع الدراسة:

لكل من النظرية الخيلية والبنية موضوع دراسة واحد وهو اللغة حيث اعتمد النحاة العرب المدونة اللغوية التي جمعت من مشافهة الأعراب وجعلوها موضوع دراساتهم و مدار أبحاثهم لاستنباط القوانين والقواعد التي تحكم اللغة، كما أن البنية جاءت كرد فعل على الدراسات التاريخية التي كانت سائدة في أوروبا ولعل أكبر أساس اعتمدته البنية هو اعتماد اللغة كموضوع للدراسة وفق نظرة آنية (سكرونية حسب سوسير) بعد أن " غلا التاريخيون بحصرهم الدراسة في الوجهة التاريخية وحدها.²

إن فكل من النظرية الخيلية والبنية "يتناول اللغة بالتحليل إلى أجزائها الكبرى والصغرى، وكلاهما يبحث عن كيفية تركيبها بعضها في بعض.³

فأول نقطة تلتقي فيه النظرية الخيلية والبنية هي موضوع الدراسة فكل منها تتخذ اللغة موضوعاً للبحث.

¹. الحاج صالح، دراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص23.

². المصدر نفسه، ص24.

³. المصدر نفسه: ص24.

2.2.1.6. منطلق الدراسة:

حيث أن البنويين ينطلقون من أن اللغة ظاهرة وكذلك النحاة الأوائل، ولا بد من تحديد أبعاد هذه الظاهرة الانسانية ومن أجل ذلك تم استقراء الواقع اللغوي اعتمادا على المشاهدة والوصف، وهو ما يقابل عند النحاة الأوائل السماع ومشاهدة الأعراب الفصحاء.

فالبنوية تعتمد " مجموعة معينة من الخطابات يدونها اللغويون في عين المكان الذي يعيش فيه في زمان معين أصحاب اللغة المراد تحليلها والبحث فيها".¹

وذلك مع التشدد في رفض أي رأي للباحث أو تدخل من جانبه في المدونة corpus.

أما النظرية الخليلية وأساسها النحو العربي والذي بُني على السماع اللغوي العلمي ومبدؤه التحريات اللغوية الميدانية التي انطلقت حوالي 95هـ، وكان رائدها " أبو عمرو بن العلاء المؤسس الحقيقي للجغرافيا اللغوية إذ لم يسبق إلى ذلك في تاريخ علوم اللغة عامة".²

حيث تم ذلك وفق ضوابط وشروط خاصة: بالمناطق الجغرافية (القبائل التي تم مشافهتها والسماع منها والأخذ عنها)، أو المتحري الذي جمع هذا المسموع وكتبه ودونه، ثم في مرحلة تالية دراسته واستنباط الأحكام والقواعد الخاصة باللغة.

إن عملية جمع المدونة اللغوية تمت وفق شروط وتقنيات ومناهج علمية مدروسة، وهي أكبر مدونة لغوية جُمعت في تاريخ علوم اللغة ولم تسبق أي أمة العرب في ذلك، وقد أفرد الحاج صالح لكل ذلك كتاب عنوانه ب: السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة.

إن نقطة الالتقاء بين النحاة والبنويين هي المدونة اللغوية، حيث تكون بالفعل مادة البحث ومدار التحليل والاستقراء، و محور الدراسة.

¹. الحاج صالح: دراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص25.

². الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص335.

3.2.1.6. دورة التخاطب:

تعتبر اللغة "أداة للتبليغ وتلك هي أهم وظائفها، وتحاول البنية أن تفهم الظواهر اللغوية بالجوء إلى مبدأي الاقتصاد والفرق.¹

ومعنى الاقتصاد هو لجوء المتكلم إلى تقليل المجهود العضلي والفكري الذي يبذله في عملية التخاطب، وكذلك اعتمد النحاة العرب الأوائل مبدأ التخفيف في تفسير بعض الظواهر اللغوية استناداً إلى الحذف والاعلال والابدال، وأما الفرق فهو ضد ذلك أي توجه المتكلم إلى تبين أغراضه للمخاطب وتخوفه من الغموض واللبس من كثرة الحذف والاختصار.

3.1.6. مجالات الاختلاف بين النظرية الخيلية والبنوية:

1.3.1.6. المعيارية والوصفية:

إن أهم أساس قامت عليه البنية هو الوصفية وجعلت منه المذهب الوحيد الذي يمكن أن يوصف بالعلمية، وأن عملية وصف اللغة يجب ألا تتم إلا بإغلاق المدونة وجعلها المادة الوحيدة المعتمدة في البحث والدراسة، وهي المرجع الوحيد للاستشهاد في التحليل اللغوي، وهذه النزعة الوصفية في الواقع تعارض نزعتين:

-النزعة إلى الحكم على العبارات بأنها صواب أو خطأ لأنها موافقة أو مخالفة لمعيار اجتماعي ما.

-النزعة الثانية هي محاولة تعليل الظواهر اللغوية².

إن التحليل العلمي وفق المذهب الوصفي يقتضي امتناع الباحث من التدخل أو إصدار أحكام ذاتية بالخطأ والصواب على ما يدونه من معطيات لان المعيارية " في موقف الباحث موضع اعتراض كبير"³ فعلى الباحث الاكتفاء بوصف الظاهرة اللغوية كما هي

¹ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص26.

² الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص27.

³ تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2001 ص22.

لا كما يجب أن تكون بحسبه، لأن "الباحث النزيه لا يحكم على المعطيات إلا بما فيها لا بما يعجبه فيها" (....) وإن صدر عنه هذا فهو تحكم محض وخروج عن العلم.¹

أما فيما يخص (النظرية الخليلية) أو النحو العربي فقد "حكم عليه بعضهم² بأنه معياري محض واستدلوا على ذلك بقول سيبويه وغيره بأن هذا جيد أو حسن أو ذاك قبيح وأن هذا جائز وذلك لا يجوز."³ وهذا الحكم قد جانب الصواب، لأن قول سيبويه (أو النحاة الأوائل) هذا جيد أو حسن أو قبيح ليس حكماً ذاتياً ولا تحكم في المعطيات اللغوية أو تدخل فيها، لأن النحاة لا يفضلون لغة على أخرى أو طريقة في الكلام على أخرى وذلك لأن أحكامهم هي أحكام الناطقين باللغة أنفسهم فهي "صادرة عن مشاهدتهم وتتبعهم للاستعمال الفعلي للناطقين أصحاب هذه اللغة السليقيين، فكل حكم من ذلك فمرجعه سلم الكثرة والقلة الذي اعتمدوه."⁴

فأي لغة كانت لا يمكن أن يكون الخطأ فيها والصواب سيان، فكل متكلم بلغة قوم وجب عليه التقيد بما تعارفوا عليه واصطلحوا على صحته وأي خروج على ذلك فهو خطأ في عرف لغتهم وجب تقويمه، فقول سيبويه في الكتاب: هذا جيد وهذا رديء ليس حكماً ذاتياً ارتضاه سيبويه وأراد أن يفرضه بل هو حكم الجماعة فمن الخطأ "التخليط بين الحكم الذاتي الذي يمكن أن يصدر من الباحث وبين الحكم الصادر من الناطقين باللغة أنفسهم."⁵

¹. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص27.

². من الباحثين المحدثين الذين جعلوا النحو العربي معيارياً نذكر:

-حسام البهنساوي: أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، حيث يقول: اعتمد النحاة العرب على المعيارية وكان اتجاهها سائداً عندهم حيث أسسوا القواعد وفق قوالب معينة من اللغة لا يحددون عليها تلك القوالب هي ما يجب أن يتكلمها الناس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994، ص24.

-إميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، حيث أورد أن: نظرة عجلية في كتب النحويين وبخاصة المتأخرة منها تظهر بوضوح أن المنهج اللغوي الذي انتهجه النحاة العرب منهج معياري صارخ. ص96.

-تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، حيث وصف النحو العربي بأنه: في عمومته نحو معياري لا وصفي. ص13.

-عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، حيث يقول أن: النحاة استعملوا الاتجاه الشكلي في تقعيد النحو العربي إلى حد ما خصوصاً في مرحلة التأسيس لدى سيبويه مثلاً، فكانت أحكامهم معيارية. ص5.

³. الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص246.

⁴. المصدر نفسه، ص248.

⁵. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص28.

ودائماً ما يرجع سيبويه هذا الاحكام إلى جماعة المتكلمين بأن يوثقها، لذلك كثيراً ما نجد في كتاب سيبويه مثل هذه العبارات:

-سمعت من أثق به من العرب.¹

و: سمعت من العرب من يقول.²

وكذلك: وزعم يونس أنها لغة كثيرة في العرب جيدة.³

وأيضاً: وزعم الخليل رحمه الله أنه سمع من العرب.⁴

وكذلك: ونحو هذا في كلامهم كثير.⁵

وأيضاً: استحسنت العرب وأجزه كما أجازته.⁶

فالأحكام التي أوردها سيبويه في الكتاب في حقيقتها أحكام الناطقين باللغة وليست أحكامه، فعند تبنيه لحكم ما سمع عن العرب وتفضيله إياه فإنه يعززه بشرط الكثرة فلا يعتد بالشاذ أو النادر أو القليل (فالشاذ يحفظ ولا يقاس عليه وهو مبدأ أساسي في النحو البصري ونحو سيبويه خاصة) لذلك عدّ شرط الكثرة أساسياً عند سيبويه من أجل القياس لأن "الأقل نواذر تحفظ عن العرب ولا يقاس عليها و الأكثر يقاس عليه".⁷

وعليه فإن قول سيبويه (والنحاة): هذا خطأ وهذا صواب، وهذا جيد وذاك رديء ليست أحكاماً ذاتية أو انتقائية أو عشوائية بل هي موضوعية وعلمية لأنها تستند إلى الاستعمال الحقيقي للغة مع الأخذ بعين الاعتبار مبدأ الكثرة والقلة، فسبويه يسجل ما هو موجود ويقوم بتصنيفه فإن كان مستعملاً بكثرة فيقرر أنه مطرد في كلام العرب الذين سمع منهم

¹. ج1، ص230.

². سيبويه، الكتاب، ج1، ص243.

³. سيبويه، الكتاب، ج2، ص205.

⁴. المصدر نفسه، ج2، ص211.

⁵. المصدر نفسه، ج2، ص218.

⁶. المصدر نفسه، ج2، ص69.

⁷. المصدر نفسه، ج4، ص08.

وبالتالي يقاس عليه، وإذا كان الضرب من الكلام غير مستعمل على نطاق واسع فهو القليل أو النادر أو الشاذ فيدون ويحفظ ويشار إلى ذلك.

2.6. النظرية الخيلية ونظرية النحو التوليدي التحويلي:

شهدت الدراسات اللسانية الحديثة ثورتين هامتين حولت مجرى البحث اللساني وضخت فيه دماء جديدة كانت أساسا للدراسة اللسانية في القرن العشرين، فأما الأولى فكانت على يد فرديناند دي سوسير بصدر كتابه: محاضرات في اللسانيات العامة (1916) الذي جمعه بعض تلامذته منهم: شارل بالي و ألبير سيشهاي) والذي أحدث أثرا عميقا وتحولا جذريا في مسار البحث اللساني، وأما الثورة الثانية فكانت على يد اللساني الأمريكي: أفرام نعوم تشومسكي¹ الذي شغل الدنيا بأبحاثه وآرائه، حيث مازالت إلى اليوم مدار البحث والنقاش.

وفي إطار سعي الحاج صالح لإبراز قيمة التراث العربي وتبيان الجوانب العلمية فيه فقد عقد مقارنة بين النظرية الخيلية (النحو العربي الأصيل) ونظرية تشومسكي اللسانية حتى يثبت أن هذا التراث فيه مفاهيم وتصورات علمية قيّمة توازي ما توصلت إليه اللسانيات الحديثة.

¹ ولد تشومسكي في: (1928.12.07) في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية أبوه وليام تشومسكي (1897.1976) هاجر من روسيا سنة 1913، تلقى تشومسكي تعليمه على يد والده ثم على زليج هاريس أستاذ اللسانيات الذي ترك عميق الأثر في تشومسكي (أثرا علميا وكذلك أثر فكريا في توجهات تشومسكي السياسية)، تحصل على الماجستير ببحث بعنوان: دراسة التركيب الصوتي للوحدات الصرفية في اللغة العبرية الحديثة، ثم تحصل على الدكتوراه سنة 1955. أسس لنظريته اللسانية وأصل لها في كتاب البنى التركيبية 1957. له العديد من المؤلفات التي حاول أن ينقح فيها نظريته ويسد أوجه القصور فيها، كما أبرز فيها توجهاته اللسانية، منها: -البنية المنطقية للنظرية اللسانية (1975). -اللغة والفكر (1968). -اللسانيات الديكارتية (1966). -ملاحم النظرية التركيبية (1965). -مسائل المعرفة والفكر. وكتب أخرى بالإضافة إلى العديد من المقالات والحوارات العلمية. في ترجمة تشومسكي ينظر: -خليل أحمد عمارة، في نحو اللغة وتراكيبها. منهج وتطبيق، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1984، ص52. -جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 1985، ص11-13.

1.2.6. أوجه التشابه:

1.1.2.6. المرجعية الفكرية:

تتقاطع النظرية الخليلية مع النحو التوليدي في كثير من النقاط وذلك " لأن هناك فصولاً مشتركة بين المنهجين أهمها صدور كل منهما على أساس عقلي".¹

فقد اعتمد تشومسكي في تصوره لطبيعة اللغة البشرية على مصادر فكرية خلفيتها الأساسية ما يعرف بالعقلانية، وكان واضحاً تأثره بهذا الاتجاه لأنه تبني " آراء الفلاسفة العقلانيين ولا سيما الفيلسوف الفرنسي رونييه ديكارت (René Descartes 1596، 1650)"²

لذلك أسس نظريته على فكرة جوهرية أساسها أن "اللغة مقدرة عقلية"³ حيث وجّه نقد لاذع لأصحاب التوجه السلوكي الذين أهملوا العقل في أبحاثهم، وهذا أكبر نقد وجهه تشومسكي لدعاة هذا التوجه. أما النظرية الخليلية فقد بنى النحاة تحليلاتهم للظاهرة اللغوية وفق "المبادئ العقلية"⁴ حيث جعلوها مرجعاً لتفسير وتعليل هذه الظواهر، وبشكل عام فإن النحو العربي " أثر من آثار العقل العربي لما فيه من دقة في الملاحظة ونشاط في جمع ما تفرق، وهو لهذا يحمل المتأمل فيه على تقديره ويحق للعرب أن يفخروا به".⁵

2.1.2.6. الاعتماد على المفاهيم الرياضية:

بني النحو العربي الأصل (النظرية الخليلية) على أسس علمية رياضية، بل إن الكثير من مفاهيمه هي مفاهيم رياضية بحتة، فالخليل بن أحمد الفراهيدي " أول من أقام أسس

¹ عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص143.

² مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية-الأسس النظرية والمنهجية، من النشأة إلى النموذج المعياري، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط1، 2016، ص24.

³ عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص143.

⁴ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص213.

⁵ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، مع دراسة لقضية التأثير والتأثير، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط4، 1982، ص149.

الجبر التركيبي فقد وضع مفهوم ما يسمى الآن العاملي ورسم دائرة تمثل جميع احتمالات التركيب للثلاثي طردا وعكسا وهذا ما يسمى في الوقت الحاضر بالزمرة الدائرية.¹

لذلك نجد الكثير من المفاهيم النحوية كالابتداء والعامل والقياس وغيرها اعتمد النحاة الأوائل في تفسيرها على بعض المفاهيم الرياضية فالخليل بن أحمد "هو أول من لجأ إلى ذلك لأن مثل هذا المفهوم الرياضي لا يفكر في استعماله في مثل اللغة إلا من كان له تفكير رياضي".²

ولعل أحد أسباب استغلاق مفاهيم النحو الأصلية على الدارسين المحدثين وبعض المتقدمين يكمن في هذه النقطة أساسا، لأن تلك المفاهيم مبنية على أسس رياضية بعيدة كل البعد عن المفاهيم التأملية الفلسفية الجامدة التي تشبع النحاة المتأخرون بها.

كما أن النحو التوليدي مشبع بالمفاهيم الرياضية بل يمكن القول أن صاحبه رياضي قح يتقن المفاهيم الرياضية أيما اتقان لأنه يعد من "اللغويين الذين تزودوا بالمعلومات الرياضية في أحدث صورها، وهو جد متمكن في هذه المادة حتى ليظنه الكثير من المهندسين الرتابيين عالما رياضيا- بل مؤسس نظرية رياضية-".³ وهذا مما يجعل النحو التوليدي قريب المسافة من النحو العربي الأصيل.

3.1.2.6. الأصل والفرع:

لقد جعل النحاة العرب اللغة أصولا وفروعا وأقاموا دراساتهم على هذا الأساس، لذلك نجد سيبويه ومن سار على نهجه من النحاة الأوائل يكثر في تفسيراتهم وتعليقاتهم من عبارة: تقدير الكلام، وأصل الكلام وهذا يشير إلى البنية العميقة فهي غير موجودة في واقع الخطاب لأنها تكون مقدرة غير موجودة في الكلام.

ومن ذلك قول ابن جني في تفسير: كأن زيدا عمرو. "اعلم أن أصل هذا الكلام: زيد كعمرو، ثم أرادوا توكيد الخبر فزادوا فيه (إن) فقالوا: إن زيدا كعمرو، ثم إنهم بالغوا في

¹. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص47.

². المصدر نفسه، ج2، ص73 الهامش.

³. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص87.

توكيد التشبيه فقدموا حرفه إلى أول الكلام عناية به. وإعلاما أن عقد الكلام عليه فلما تقدمت الكاف وهي جارة لم يجز أن تباشر (إنّ) لأنها ينقطع عنها ما قبلها من العوامل. فوجب لذلك فتحها، فقالوا: كأن زيدا عمرو.¹

فالأصل في الجمل: هو البنية العميقة والفرع هو البنية السطحية بتعبير تشومسكي.

والشيء نفسه بالنسبة للمفردات، ومن ذلك قول ابن جني: "الأصل في قام قوم وفي باع بيع وفي طال طول وفي خاف ونام وهاب: خوف ونوم وهيب وفي شدّ شدد(....) وكذلك: مبيع ومكيل و مقول ومصوغ، ألا تعلم أن الأصل مبيوع ومكيل ومقول ومصوغ؟"².

فالمستعمل من الصيغ السابقة يمكن القول أنه البنية السطحية، حيث جرى الاستعمال وفقها، أما الصيغ الأصلية فتمثل البنية العميقة لأنها مقدرة غير متلفظ بها.

وقد سار تشومسكي على هذا النهج حين قسم البنية اللغوية إلى مستويين أو بنيتين: عميقة و سطحية أو بنية ظاهرة وأخرى سطحية " فالمبنى الباطني أو العميق يتميز بالعلاقات المعنوية التي تكون واضحة فيه تماما أما المبنى الظاهري أو الخارجي فهو يمثل شكل هذه العلاقات بترتيب كلماته على أنماط مختلفة."³

فباع مثلا الأصل فيه: بيع لأن مصدره البيع، فالألف منقلبة عن ياء، وكذلك: قام ونحوه.

فالبنية السطحية أو الفرع بتعبير النحاة القدماء تمثل ما هو مستعمل حقيقي دائر على الألسن، لأنها " تستمد مقبوليتها من البنية السطحية التي تمثل الأداء الكلامي المنطوق."⁴

فالبنية السطحية تمثل أساسا الألفاظ أما البنية العميقة فتمثل جانب المعنى، ولم يكن تشومسكي سابقا إلى هذا التقسيم، فقد تفتن النحاة الأوائل إلى ضرورة الاعتناء بالألفاظ

¹. الخصائص، ج1، ص317.

². الخصائص، ج1، ص338.

³. علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة،

بغداد-العراق، ط1، 1986، ص45.

⁴. حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، ص 30.

دون إهمال المعاني لأن "العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها و تراعيها وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة وبالخطب تارة أخرى وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قدرا في نفوسها".¹

وعليه يظهر جليا أن البنية العميقة لها أهمية كبيرة في البحث اللغوي لأنها ترتبط بالمعنى، ولم يكن تشومسكي أول من أبدعها "فقد فطن إليه نحاة من العرب القدماء".²

فالعربي بقدر اهتمامه بالألفاظ واختيارها وتنقيحها، فهو لا يغفل المعاني لأن ثنائية اللفظ والمعنى تمثل الجانب البلاغي للعربي الفصيح.

4.1.2.6. قضية العامل:

تعد فكرة العامل الأساس المتين الذي أسس عليه النحو العربي الأصيل (النظرية الخليلية) منذ البدايات الأولى لنشأة الدراسات النحوية العربية، فقد كان الخليل الفراهيدي " من أوائل النحاة الذين أدركوا فكرة العامل وأولوها الأهمية والاعتبار"³. وقد سار الخليل على نهج من سبقوه في هذا الأمر أمثال: عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي (ت117هـ)، وعيسى بن عمر الثقفي (ت149هـ)، ويعتبر سيبويه أول من توسع في فكرة العامل وجعلها أساسا لدراساته وأبحاثه "فكل من يقرأ كتاب سيبويه يرى رأي العين أن الخليل هو الذي تثبت أصول نظرية العوامل ومدّ فروعها و أحكمها إحكاما بحيث أخذت صورتها التي ثبتت على مر العصور فقد أرسى قواعدها العامة ذاهبا إلى أنه لا بد مع كل رفع لكلمة أو نصب أو خفض أو جزم من عامل يعمل في الأسماء والأفعال المعربة".⁴

والعوامل في العربية نوعان: إما عوامل لفظية كالأفعال والحروف والأسماء، أو عامل معنوي وحيد كالابتداء " وإنما قال النحويون: عامل لفظي وعامل معنوي، ليروك أن بعض العمل يأتي مسببا عن لفظ يصحبه، كمررت بزيد، وليت عمرا قائم، وبعضه يأتي

¹. ابن جني، الخصائص، ج1، ص294.

². علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص45.

³. حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، ص58.

⁴. شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص38.

عاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به، كرفع المبتدأ ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم، هذا ظاهر الأمر وعليه صفحة القول.¹

فكل عامل ينتج عنه علامة اعرابية في المعمول وبالتالي يتحدد المعنى تبعا لذلك، نحو: زيد منطلق، فالذي أحدث الرفع في زيد هو العامل المعنوي (الابتداء) كما قال النحاة البصريون، وكذلك: حضر زيد: فزيد ارتفع بالفعل.

أما بالنسبة لتشومسكي فقد أعاد إحياء هذا المفهوم (العامل) "من جديد باسم Gouvernement.² بعد أن أهملته اللسانيات الغربية لفترة طويلة من الزمن.

فالعامل كان ولا يزال وسيظل الركن الشديد للنظرية النحوية العربية وقد أعاده تشومسكي "في المنهج التحويلي على صورة لا تبتعد كثيرا عن الصورة التي جاءت في النحو العربي.³

واهتم تشومسكي بالعامل أيما اهتمام حيث بنى نظريته على "أساسين اثنين هما: الأثر والمضمر وهو ما جعله يفترض أن العامل في المفعول هو الفعل وأن العامل في الفاعل هو ما يسمى: الصرفة والتي تتضمن صفات التطابق والزمن والجهة.⁴ وهذا ما ذهب إليه النحاة العرب (خاصة البصريين) في مثل: ضرب عمر زيدا، فالفاعل ارتفع بالفعل وهو الذي أحدث فيه الرفع، والمفعول انتصب بالفعل وهو الذي أحدث فيه النصب.

كما أن هناك كثير من الخصائص المشتركة بين النحو العربي الأصيل (النظرية الخليلية) والنحو التوليدي التحويلي لتشومسكي مثل: التحويل عند الأخير الذي يتشابه كثيرا مع بعض الظواهر النحوية في العربية كالحذف والتقديم والتأخير والاختصار... الخ.

إن المتمعن في النظرية التشومسكية ليدرك أن لها صلات وثيقة بقواعد النحو العربي الأصيل، وأن هناك أصولا مشتركة بينهما تصل حد المطابقة، لأن المبادئ التي بنيت

¹. ابن جني، الخصائص، ج1، ص109.

². الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص296 الهامش.

³. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص148.

⁴. حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، ص57.

عليها نظرية تشومسكي اللغوية لا تختلف عموماً عما تضمنته النظرية الخليلية، وربما يعود ذلك إلى التكوين العلمي لتشومسكي وإطلاعه على النحو العربي في بدايات مشواره الدراسي.

2.2.6. أوجه الاختلاف:

1.2.2.6. منطلق التحليل:

يفترض أصحاب النحو التوليدي " أن كل جملة تنقسم إلى تركيب اسمي وتركيب فعلي (verb phrase/noun phrase) فهم ينطلقون من شيئين بالتحكم الكامل: مفهوم الجملة بدون تحديد وافترض انقسامها بدون دليل في البداية وهو تحكم محض.¹

وهذا عكس ما اعتمدته النحاة العرب الأوائل فهم لا يفترضون شيئاً مسبقاً " بل ينطلقون من واقع اللفظ وواقع الخطاب.²

2.2.2.6. التحويل:

اعتمدت المدرسة التشومسكية مفهوم التحويل لكنها "لم تهتم إلا بنوع واحد من التحويلات وهي التحويلات التقديرية.³ والتحويل عندهم يكون حصراً بين البنية العميقة والبنية السطحية، ونظيره عند العلماء العرب هو "التحويل التقديري فكل كلام يحتمل أكثر من معنى -في أصل الوضع- فإن النحاة يقدرون لكل معنى لفظاً.⁴ ويحصل ذلك في التراكيب التي يكون فيها لبس أو غموض أو التي يقع فيها حذف مثلاً.

كما أن هناك فرقاً يحسن الإشارة إليه وهو أن تشومسكي وأتباعه "جعلوا لكل لفظ ظاهر بنية عميقة ذات دلالة"⁵ وهذا عكس النحاة العرب الذين رفضوا التقدير "إذا جاء اللفظ على ما يقتضيه بابه أي على أصله."⁶

¹. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص248.

². الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص249.

³. المصدر نفسه، ص212.

⁴. المصدر نفسه، ص216.

⁵. المصدر نفسه، ص216.

⁶. المصدر نفسه، ص216.

وصفوة القول في هذا الأمر أن اللسانيات التوليدية هيمنة على الدراسات اللسانية الحديثة الغربية كما العربية وأبهرتنا، لكن علينا نحن العرب خاصة ألا ننهر بالغربي الجديد وفي إمكاننا التنقيب من خلال الرجوع إلى التراث اللغوي العربي ففيه لآلى لا تزال في أصدافها، وتنتظر من يغوص في أعماق هذا التراث لاكتشافها وإخراجها والتعريف بها.

سابعا. تأثير تشومسكي بالنحو العربي:

إن قضية تأثير تشومسكي بالنحو العربي قد شغلت حيزا كبيرا في بعض الدراسات العربية وأثارت انتباه عدد غير قليل من الباحثين¹ بين رافض لهذا الطرح ومؤيد له، ونجد الحاج صالح من بين هؤلاء الذين قالوا بتأثير تشومسكي بالنحو العربي حيث ذكر في أكثر من مناسبة أنه سأل تشومسكي هذا السؤال وإن كان تأثير النحو العربي أو أخذ شيئا منه في التأسيس لنظرية النحو التوليدي التحويلي، غير أن تشومسكي لم يقدم إجابة شافية في هذا الشأن، وكان الحاج قد التقى تشومسكي عدة مرات في الولايات المتحدة الأمريكية حيث وضع ذلك قائلا: "لقد كان لي حظ كبير بأن التقيت بصاحب هذه المدرسة العلمية منذ زمان بعيد في صيف 1966 بلوس أنجلوس بأمريكا. كنت نزلت ضيفا على بعض الجامعات الأمريكية بصفتي عميدا لكلية الآداب بالجزائر فجرى حديثنا في أصول هذه النظرية التحويلية التي وضعها هذا الباحث الأمريكي(...). فهو ليس غريبا عن النحو

العربي، وإن لم يقر بأنه أخذ شيئا من النحو العربي."²

وأكد الحاج صالح أن هذا الأخير "قد عرف الشيء الكثير عن النظريات والتصورات اللغوية العربية وذلك من خلال دراسته للنحو العبري الذي وضعه أحبار اليهود في

¹ من هؤلاء الباحثين نذكر:

-نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، ص130.

² عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر، العدد 10، 1996، ص93.

القرون الوسطى، وكذلك من خلال دراسته للأجرومية* على أستاذه روزنتال.¹

وهذا ما دفع الحاج صالح للاعتقاد بأن "تشومسكي استوحى الكثير من أقواله مما قاله العلماء العرب".²

ويمكن التفصيل فيما قاله الحاج صالح بالإشارة أولا إلى أن تشومسكي بدأ مشواره العلمي "بدراسة مبادئ علم اللغة التاريخي على يد أبيه الذي كان عالما في اللغة العبرية".³

كما أن كل الذين كتبوا عن سيرة تشومسكي العلمية تقريبا أهملوا فترة مهمة من حياته، وهي مرحلة انجازه لرسالة الماجستير حول الصيغ الصرفية في اللغة العبرية، والعبرية من اللغات السامية وقد صرح تشومسكي في حوار أجراه معه الباحث السوري مازن الوعر أنه قام ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات السامية، حيث أضاف قائلا " وما زلت أذكر دراستي للأجرومية منذ عدة سنوات خلت، أظن أكثر من ثلاثين سنة، وقد كنت أدرس هذا مع الأستاذ فرانز روزنتال Franz Rosenthal لقد كنت وقتذاك طالبا في المرحلة الجامعية أدرس في جامعة بنسلفانيا، وكنت مهتما بالتراث العربي والعبري".⁴

إن اللقاء الذي أجراه مازن الوعر مع تشومسكي كان سنة 1980 وقد ذكر تشومسكي أنه كان له اهتمامات بالتراث العبري والعربي وأنه درس الاجرومية وذلك قبل ثلاثين سنة من هذا اللقاء أي أن هذه الدراسات كانت في الخمسينات، وهي نفس الفترة التي طرح

¹. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص215.

². الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص205، الهامش.

³. جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 1985، ص12.
*مقدمة الأجرومية في النحو كتاب مختصر مشهور يعتبر من متون النحو العربي لابن أجروم، واسمه الحقيقي: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن داود الصنهاجي المعروف بابن أجروم ومعناه بلغة البربر: الفقير الصوفي. من نحاة القرن الثامن الهجري (ت723هـ)، ألف هذه المقدمة بمكة المكرمة. ويقال أن هذا الكتاب قد نقل إلى اللغة اللاتينية في القرن السادس عشر الميلادي.

-مصطفى بن عبد الله الشهير بخليفة حاجي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (د ت)، ج2، ص1976.

⁴. مازن الوعر، حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية التحويلية، مجلة اللسانيات، معهد العلوم الصوتية واللسانية، الجزائر، العدد 6، 1982، ص72.

فيها نظريته للنحو التحويلي التوليدي سنة 1957 في كتابه البنى التركيبية، لذلك يمكن الجزم أن هناك روابط وثيقة بين نظريته وتكوينه العلمي في بداياته.

وإذا ما عدنا إلى الدراسات المبكرة لتشومسكي والتي كانت متعلقة أساسا بدراسة النحو العبري في العصور الوسطى وكذلك النحو العربي والتي كانت على يد والده حيث يقر بذلك ويقول "درست النحو العربي الحديث كما درست النحو العربي في القرون الوسطى"¹.

كما أن تشومسكي يعترف بتأثير دراسته المبكرة للنحو في القرون الوسطى (العربي والعبري) في "بعض الأفكار حول البنية التنظيمية اللغوية والتي دخلت بعد ذلك في نظرية الصوتيات التوليدية ونظرية النحو التوليدي"².

ويضيف قائلا: "أول بحث كتبته في النحو التوليدي هو ما كتبته في النحو التوليدي للغة العبرية واعتمدت فيه على هذه الأفكار"³ التي أخذها على النحو العبري والعربي أثناء دراسته الجامعية المبكرة.

ومن المعروف تاريخيا أن النحو العبري وضع على أسس وقواعد النحو العربي في القرون الوسطى في الأندلس، فالنحاة اليهود ومنهم "سعديا سعيد بن يوسف الفيومي (ت945هـ) كتب في اللغة كتابا ضخما اسمه (كتاب اللغة) يبدو أنه وضع فيه قواعد النحو العبري مقتفيا أثر اللغويين العرب في تأليفهم في النحو العربي"⁴.

وقد سار النحاة اليهود على خطى العرب في دراساتهم النحوية ففي "النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي نجد شيخ نحاة اليهود على الإطلاق: أبو الوليد مروان بن جناح القرطبي الذي ألف بالعبرية كتابا في النحو اقتفى فيه أثر نحاة البصرة العرب، وسماه كتاب "اللمع" وانفتح بهذا باب حركة فكرية بلغة عبرية متطورة متأثرة باللغة

¹. مازن الوعر، حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية التحويلية، ص79.

². المصدر نفسه، ص80.

³. المصدر نفسه، ص80.

⁴. حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، دار القلم، دمشق-سوريا، ط2، 1990. ص81.

العربية الغنية.¹ وعليه يتضح جليا الصلة الوثقى بين النحو العربي والعبري وأن هذا الأخير ما هو إلا صورة طبق الأصل للنحو العربي وهذا بشهادة الباحثين الغربيين أنفسهم حيث "يرجع أصل المعرفة اللغوية العبرية لتفسير الأدب الديني للعبرانيين بما في ذلك كتب العهد القديم، ولكن هذه المعرفة بدأت في التطور أيضا منذ العصور الوسطى المبكرة تحت تأثير الأعمال اللغوية العربية".²

و هناك من ذهب إلى أكثر من ذلك وأكد أن صلة تشومسكي بالنحو العربي وثيقة جدا، بل وجزم بأن "تشومسكي قد أخذ الكثير من أفكاره الحديثة عن النحو العربي عن هذا الطريق-النحو العبري المبني على أسس النحو العربي- ثم طورها إلى نظرية لغوية حديثة".³

هذا من جهة والد تشومسكي ودراساته الجامعية الأولى، وعلاقة النحو العبري بالنحو العربي، ومن جهة أخرى فإن أستاذه فرانز روزنتال⁴ من الذين كان لهم اطلاع على العربية وآدابها وله عدة مؤلفات في هذا المجال منها كتاب حول: مناهج علماء المسلمين في البحث العلمي، وهذا مما يقوي الصلة بين تشومسكي والنحو العربي، و يثبت أن للتراث اللغوي العربي بصفة عامة قيمة علمية ففي الحوار الذي أشرنا إليه سابقا بين مازن الوعر- وهو أحد طلبة الحاج صالح- و تشومسكي أكد خلاله هذا الأخير على أهمية التراث اللغوي العربي وأنه "لو التفت الغرب المعاصر إلى التاريخ اللغوي التراثي العربي لكان علم اللسانيات الحديث في مرحلة متقدمة عن الزمن الذي هو فيه".⁵

1. حسن ظاظا، الساميون ولغاتهم، ص84.

2. ر.هـ. روبنز، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة: أحمد عوض، مجلة عالم المعرفة،

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، نوفمبر 1997، ص150.

3. فولف ديتريش فيشر، حوار مع المستشرق الأماني فولف ديتريش فيشر حول تجديد النحو ومشروع دراسة

نحو اللغة العربية المعاصرة، أجراه ظافر يوسف، مجلة البيان، الكويت، العدد 390، 1 يناير 2003، ص51.

4. في ترجمة فرانز روزنتال ينظر:

نجيب العتيقي، المستشرقون، دار المعارف، مصر، ط4، 1981، ج3، ص162.

5. مازن الوعر، صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، مجلة التراث العربي، دمشق-سوريا، العدد 48،

السنة الثانية عشر، 1992، ص88.

وزيادة على ذلك فهناك الكثير من الباحثين اللسانيين الغربيين المعتدلين الذين يؤكدون تأثر اللسانيات الحديثة بالتراث اللغوي العربي "وذلك عن طريق وسائل مختلفة سواء أكانت مباشرة (الاطلاع على التراث اللغوي العربي باللغة العربية) أم غير مباشرة عن طريق ترجمة أعمال النحاة واللغويين والبلاغيين العرب إلى لغات أجنبية كثيرة وخاصة اللغة الألمانية¹."

ويمكن اجمال القول في هذه المسألة بأن تشومسكي كان على اطلاع وصلة وثيقة بالنحو العربي وهو لا ينكر هذا، أما قضية تأثره أو نقله في نظريته عن النحو العربي فلا يمكن الجزم في هذه النقطة، فالمسألة بحاجة إلى مزيد من البحث والاستقصاء.

¹. مازن الودع، صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات ، ص95، وذكر من اللسانيين: روبنز و تشومسكي وأستاذة كوك.

الفصل الثاني: تمهيد
أولاً: الدراسات الصوتية عند العرب.
ثانياً: أصالة الدراسات الصوتية العربية.
ثالثاً: مفاهيم أساسية في درس الصوتي العربي.
رابعاً: مخارج الحروف عند الخليل وسيبويه.
خامساً: مصطلحات صوتية أبدعها الخليل.
سادساً: موقف الحاج صالح من أعمال الخليل وسيبويه.

تمهيد:

تعد الدراسة الصوتية النواة الأولى لأي دراسة لسانية ذلك أن الصوت يمثل أصغر وحدات اللغة، ولقد اهتم العلماء العرب بالدراسات الصوتية وقدموا أعمالاً قيمة تشهد على أصالة أبحاثهم وعمقها، هذه الأبحاث بلغت مبلغاً عظيماً وشهدت الدراسات الحديثة على صحة معظمها ودقة ما قدمه العلماء العرب الأوائل رغم غياب الإمكانيات والوسائل، فقد كانت الفطرة السليمة والحس اللغوي سبيلهم إلى تحقيق ما توصلوا إليه في هذا المجال.

وكان الحاج صالح-رحمة الله عليه- من المولعين بالتراث اللغوي العربي ومن أشد المدافعين عن أصالته وقيّمته العلمية، فقد اهتم بالدراسات الصوتية العربية القديمة وحاول الغوص في أعماقها لاستخراج الدر المكنون في طياتها ساعياً إلى فهم تصورات الأوائل التي استغلقت على كثير من المحدثين بل وحتى الأقدمين وإعادة بعثها من خلال شرحها وفهم مقاصد الأوائل منها، بل إن الحاج صالح ذهب بعيداً وذلك من خلال ادخال هذه الأعمال المخابر المجهزة بأحدث الوسائل العلمية للبرهنة على صحة ودقة ما توصل إليه الأوائل وخاصة أعمال الخليل وسيبويه ومن سار على نهجهما.

وقد كانت آخر أعمال الحاج صالح-رحمة الله عليه- كما ذكر مشروع كتاب بعنوان: الصوتيات العربية بوصفها آخر حلقة من سلسلة علوم اللسان عند العرب، لكن هذا العمل لم ير النور لأن المنية كانت أسبق والتحق الحاج صالح بالرفيق الأعلى قبل أن يتم هذا العمل.

وفي لقائي¹ مع الحاج صالح ذكر أنه في اتصال مع السلطات العليا للبلاد من أجل توفير الدعم المالي لاقتناء جهاز الرنين المغناطيسي (IRM) لإكمال الجانب التطبيقي لهذا العمل، واخضاع الأعمال الصوتية القديمة لمحك التجربة العلمية وذلك للبرهنة على دقتها بالحجة الدامغة وأن ما قدمه هؤلاء (وخاصة الخليل وسيبويه) يمثل طفرة علمية في

¹ تم هذا اللقاء يوم: الاربعاء 02 نوفمبر 2016، بمقر المجمع الجزائري للغة العربية بالجزائر العاصمة حوالي الساعة: 11 صباحاً.

زمانهما ولم يسبقهم إليها أحد لا من اليونان ولا الفرس ولا الهنود، وهذا ما يمثل الجانب العبقري والإبداعي لعلمائنا الأوائل.

أولاً: الدراسات الصوتية عند العرب:

لقد كان للعرب قدم السبق في مجال الدراسات الصوتية، حيث قدموا أعمالاً قيّمة في هذا المجال أثبت العلم الحديث دقة الكثير من جوانبها وذلك رغم غياب الامكانيات والوسائل كما أشرنا سلفاً، ومرد ذلك اعتماد العلماء العرب الأوائل الحس اللغوي والذوق السليم في دراساتهم وأبحاثهم " فقدموا الكثير من المباحث الصوتية التي تضارع المباحث الحديثة فيها مع اختلاف العصور وتباين الوسائل".¹

فقد كان للعلماء العرب دراسات حول الأصوات وصفاتها وتصنيفها وتحديد ماهيتها حيث " وصفوا لنا الصوت العربي وصفاً أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم".²

فوجد من الذين شهدوا للعلماء العرب على ما قدموه في مجال دراسة الأصوات وسبقهم في ذلك العالم اللساني الانكليزي (ج. ر. فيرث) الذي يقول: " إن الدراسات الصوتية نشأت في أحضان لغتين مقدستين هما: العربية والسنسكريتية".³

ونجد من المستشرقين مثلاً المستشرق الألماني (برجشتراسر)* الذي يقول: " لم يسبق الغربيين في هذا العلم إلا قومين من أقوام الشرق وهما: الهنود والعرب، وأول من وضع أصول هذا العلم من العرب الخليل بن أحمد".⁴

1. خليل إبراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، (د. ط)، 1983، ص 03.

2. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، (د. ط)، (د. ت)، ص 04.

3. كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 29.

4. رمضان عبد التواب، التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، ط 4، 2003، ص 11.

*bergstrasser. المستشرق الألماني ولد سنة: 1886، نال الدكتوراه من جامعة لبيز ج 1911، برسالة حول استعمال حروف النفي في القرآن. سنة 1914 ارتحل في بلاد الشرق فزار : الآستانة، وسوريا، وفلسطين، عمل أستاذاً بجامعة ميونيخ 1926، وعين عميداً لكلية الآداب بها 1928، بين 1929-1930 ألقى محاضرات في الجامعة المصرية حول التطور النحوي للغة العربية (1931-1932)، توفي سنة 1932. نجيب العقيقي، المستشرقون، ج 1، ص 747.

فهذه شهادة تثبت أن الخليل كان عبقرية فريدة فاق أقرانه وسبق زمانه حيث نجد كذلك في مقدمة العين "بواكير معلومات صوتية لم يدركها العلم فيما خلا العربية من اللغات إلا بعد قرون عدة من عصر الخليل".¹

إن حملة التشكيك في أصالة الدرس اللغوي العربي عامة والصوتي خاصة قادها نفر من الباحثين العرب زاعمين تأثر الدراسات العربية على اختلافها بالأمم الأخرى (الهنود، والفرس، واليونان) وهذه المحاولة قائمة أساساً على "إيجاد خبر ملفق هنا أو إشارة موضوعة هناك سندا يستندون إليه في مذهبهم هذا".² متأثرين في ذلك بمزاعم بعض المستشرقين الذين ربما كانت نياتهم غير بريئة ودوافعهم غير صادقة يشوبها التعصب ضد كل ما هو عربي والعداء لكل ما هو إسلامي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن العلماء العرب القدماء لم يقصدوا دراسة الأصوات لذاتها، وإنما جعلوها مقدمة وتمهيدا لدراسة علوم أخرى، فجعلها الخليل بن أحمد مقدمة لمعجمه، وسار على نهجه من جاء بعده من المعجميين الذين تبنا منهجه، وكذلك فعل سيبويه في كتابه حيث مهّد لدراسة الإدغام بدراسة الأصوات ولحقه النحاة من بعده، والأمر ذاته بالنسبة للفلاسفة واللغويين.

ولم تستقل المباحث الصوتية بمؤلفات خاصة حتى القرن الرابع الهجري.

1.1. جهود المعجميين في الدرس الصوتي العربي:

يعرف عن الخليل بن أحمد أنه واضع علم العروض، لكن هذا جزء يسير مما قدمه الرجل وحصر جهوده في مجال العروض تقصير في حقه، فهو مبدع أول معجم أخرج للناس، حيث بناه على أفكار جديدة لم يسبقه إليها أحد، وهو أول من طرق باب الدراسة الصوتية من خلال مقدمة معجمه (العين) التي وعلى إيجازها "أول مادة في علم

¹. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ص10، المقدمة.

². محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، لبنان ط1، 1980، ص84.

الأصوات دلت على أصالة علم الخليل وأنه صاحب هذا العلم ورائده الأول.¹ هذه المقدمة احتوت على معلومات صوتية دقيقة وأصيلة فيها من الحقائق الكثير، فقد عدّ حروف العربية وبيّن مخارجها ووضّح صفاتها ورتب معجمه على حسب مخارج الحروف، وذكر سبب تسمية معجمه بالعين بالرغم من أنه ليس أول الحروف مخرجا فقد سبقه الألف والهمزة والهاء و" قد بدأ بالعين لا لأنها أول الحروف مخرجا ولكنها أول الحروف نصاعة وثباتا، والهمزة عنده هي أول الحروف مخرجا لأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد على حد تعبيره في الكتاب، ولم يبدأ بها لأنها حرف مضغوط مهتوت إذا رُقّه عنه انقلب ألفا أو واوا أو ياء، ولم يجعل البدء بالألف لأنها ساكنة أبدا ولا بالهاء لهنتها وخفائها فهي كالألف ولكنها أقوى منها في التأليف لأنها تقبل الحركة ويبدأ بها، ومن أجل ذلك أخرجها عن العين لأن العين عنده أنصع الحروف.²

وسار على نهج الخليل بن أحمد ثلة من المعجميين من بعده فمنهم من ضمّن معجمه مباحث صوتية في مقدمة معجمه، ومنهم من بثها متناثرة في ثنايا معجمه، نذكر منهم:

-أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت356هـ) في معجمه: البارع في اللغة.³

حيث التزم طريقة الخليل في الترتيب واتبع نظام التقليليات، وقدم لمعجمه بدراسة صوتية على شاكلة مقدمة العين.

-أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت370هـ) في معجمه: تهذيب اللغة⁴ حيث احتوت المقدمة على: باب ألقاب الحروف ومدارجها¹،

¹ . الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ، ص10، المقدمة.

² . الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ، ص17. المقدمة.

وقد ذكر جلال الدين سبب تسمية الخليل كتابه بالعين كذلك بقوله: "قال ابن كيسان: سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال: لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف.

-المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار التراث، القاهرة، ط3، (د ت) ، ج1، ص90.

³ . تحقيق: هاشم الطعان، دار الحضارة العربية، بيروت، ط1، 1975، ص66. المقدمة.

⁴ . تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة-مصر، (د ت).

وباب أحياز الحروف².

-الصاحب بن عباد (ت385هـ) في معجمه: المحيط في اللغة³ وسار على طريق الخليل.
-أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده الأندلسي (ت458هـ) في معجمه: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة⁴، وكان ممن اتبع نهج الخليل في التأليف، ومما يمكن ملاحظته على الجهود الصوتية عند المعجميين العرب اختلافهم وتباينهم في ترتيب الأصوات.

2.1. جهود النحويين في الدرس الصوتي العربي:

يتصدر الدرس النحوي العربي دون منازع سيبويه في الكتاب⁵، حيث يعد كتابه أول مؤلف جامع يصلنا في الدراسات النحوية العربية، ولكنه لا يعد أول النحاة فقد سبقه الكثيرون قبله، وقد تطرق سيبويه للدراسة الصوتية في نهاية الكتاب عند دراسة الإدغام وبعض الظواهر الصرفية كالإعلال والإبدال وغيرها، ولم يحد النحاة بعده عن الطريق الذي رسمه، فتبعه المبرد⁶ (ت285هـ) في المقتضب حيث جعل دراسة الأصوات في أول كتابه، وكذلك ابن السراج⁷ (ت316هـ) في الأصول في النحو، والزجاجي⁸ (ت340هـ) في كتابه: الجمل في النحو، والزمخشري⁹ (ت538هـ) في المفصل في علم العربية، وابن عصفور الاشبيلي¹⁰ (ت669هـ) في المقرب، وأيضا الاسترأبادي¹¹

¹. ج1، ص43.

². ج1، ص48.

³. تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1994، ج1، ص59، المقدمة.

⁴. تحقيق: مصطفى السقا وحسين نصار، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، مصر، ط1، 1958.

⁵. سيبويه، الكتاب، ج4، ص431، باب الإدغام.

⁶. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث

الاسلامي، القاهرة، 1994، ج1، ص328.

⁷. أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: عبد الحسين الفتلي،

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 2015، ج3، ص399.

⁸. أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة،

بيروت، ط1، 1984، ص409.

⁹. أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري، تحقيق: سعيد محمود عقيل، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة،

(د ت)، ص393. باب الإدغام.

¹⁰. علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، المقرب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري

و عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1971، ج2، ص5، ذكر مخارج الحروف العربية الأصول.

¹¹. رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي النحوي، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف،

(ت686هـ) في شرح شافية ابن الحاجب، وكذلك أبو حيان الأندلسي¹ (ت745هـ)

في ارتشاف الضرب من لسان العرب، وأخيرا نجد جلال الدين السيوطي² (ت911هـ) في كتابه: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع.

ويمكن القول اجمالا أن النحاة العرب جعلوا الدراسة الصوتية تمهيدا لدراسة بعض الظواهر الصرفية، فهم لم يقصدوا دراسة الأصوات لذاتها وإنما جعلوها مدخلا لدراسة هذه الظواهر.

3.1. جهود علماء التجويد والقراء:

قدم علماء التجويد والقراءات القرآنية جهودا طيبة في الدراسة الصوتية، واستعملوا مصطلحات صوتية دقيقة نحو: "الاشمام، والاشباع والاختلاس والمد والتفخيم والترقيق ونحوها".³

وترجع البدايات الأولى لعلم التجويد إلى الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود الذي كان ينصح المسلمين بقوله: " جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات (...) فقد كان يتفنن في تجويد القرآن وترتيله وأن الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ كان يجهش بالبكاء حينما يسمع القرآن بترتيل ابن مسعود، ويبدوا أن نشأة علم التجويد جاءت استجابة لدعوة ابن مسعود".⁴

محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982، ج3، ص250. باب الادغام، مخارج الحروف الأصلية.

¹. تحقيق: رجب عثمان محمد، راجعه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998، ج1، ص05-20.

². تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1980، ج6، ص280، حيث ذكر باب الادغام، وباب مخارج الحروف وألقاب الحروف.

³. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص94.

⁴. المصدر نفسه، ص93.

أما أول من أَلَف في علم التجويد فهو: موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان أبو مزاحم الخاقاني¹ (ت325هـ) الذي نظم قصيدة رائية مشهورة في حسن أداء القرآن وتجويده، ثم توالى المؤلفات تترا في هذا المجال نذكر منها:

-مكي بن أبي طالب القيسي (ت437هـ) : الرعاية لتجويد القراءة.

-أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني(ت 444هـ): التحديد في الاتقان والتجويد.

-عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب القرطبي (ت461هـ): الموضح في التجويد.

-شريح بن محمد الرعيني(ت539هـ): نهاية الاتقان في تجويد القرآن.

-سهل بن محمد الحاجي (ت543هـ): التجريد في التجويد.

-أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني (ت569هـ): التمهيد في معرفة التجويد.

-ابن الجزري (ت833هـ): التمهيد في علم التجويد.²

وللأخير مؤلف شهير في القراءات القرآنية وهو: النشر في القراءات العشر³ ، والذي خصص فيه سبع(07) صفحات للحديث عن مخارج الحروف وصفاتها. وهكذا يظهر جليا بداية استقلال علم الأصوات بمؤلفات خاصة على يد علماء التجويد بدءا من القرن الرابع الهجري.

4.1. جهود علماء البلاغة:

لقد كان للبلاغيين ومن سار في فلكهم من الذين ألفوا في إعجاز القرآن جهود كبيرة في الدرس الصوتي، لكنهم إجمالا حصروا مباحثهم الصوتية في زاوية واحدة تتعلق بتناظر

¹ الامام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن علي ابن الجزري الدمشقي الشافعي، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006، ج2، ص 279-280.

² غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم الأصوات، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004، ص15-16.

³ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية بيروت، (د ت)، ج1، ص198-205.

الأصوات وتآلفها وعلاقة ذلك بمخارج الحروف، وجعلوا قطب الرchy في أبحاثهم علاقة القرب أو البعد المخرجي بالتنافر أو التآلف بين الحروف، ومن الذين ألفوا في هذا الشأن:

-أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ) في كتابه : البيان والتبيين¹، وذلك عندما تكلم عن عيوب النطق وذكر الحروف التي تدخلها اللثغة.

-أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت386هـ) في النكت في إعجاز القرآن.²

-أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي (ت403هـ) في كتابه إعجاز القرآن حيث تطرق إلى فواتح بعض السور القرآنية وسر اختيار حروف معينة لذلك، وحاول ربط ذلك بالمجهور والمهموس من الحروف العربية حيث يقول: "أن الحروف التي بني عليها كلام العرب تسعة وعشرون حرفاً، وعدد السور التي افتتح فيها بذكر الحروف ثمانية وعشرون سورة وجملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل السور من حروف المعجم نصف الجملة وهو أربعة عشر حرفاً، ليدل بالمذكور على غيره، وليعرفوا أن هذا الكلام منتظم من الحروف التي ينظمون بها الكلام، ثم أردف قائلاً: وقد عرفنا أن نصف الحروف المهموسة مذكورة في جملة الحروف المذكورة في أوائل السور."³

-ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) في: سر الفصاحة⁴ حيث خصص بعض المباحث للدراسة الصوتية.

-عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في: العمدُ كتاب في التصريف⁵ حيث ذكر أن للحروف ستة عشر مخرجاً، وعدّ الحروف المهموسة وهي عشرة: الهاء، الحاء، الخاء، الكاف، والشين، والسين، والتاء، والصاد، والثاء، والفاء.

¹. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998، ج 1، ص34.

². ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976، ص78.

³. تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، مصر، (د ت)، ص66.

⁴. تحقيق: داود غطاشة الشوابكة، دار الفكر، عمان، ط1، 2006، ص19.

⁵. تحقيق: البدرابي الزهران، دار المعارف، مصر، ط3، 1995، ص140.

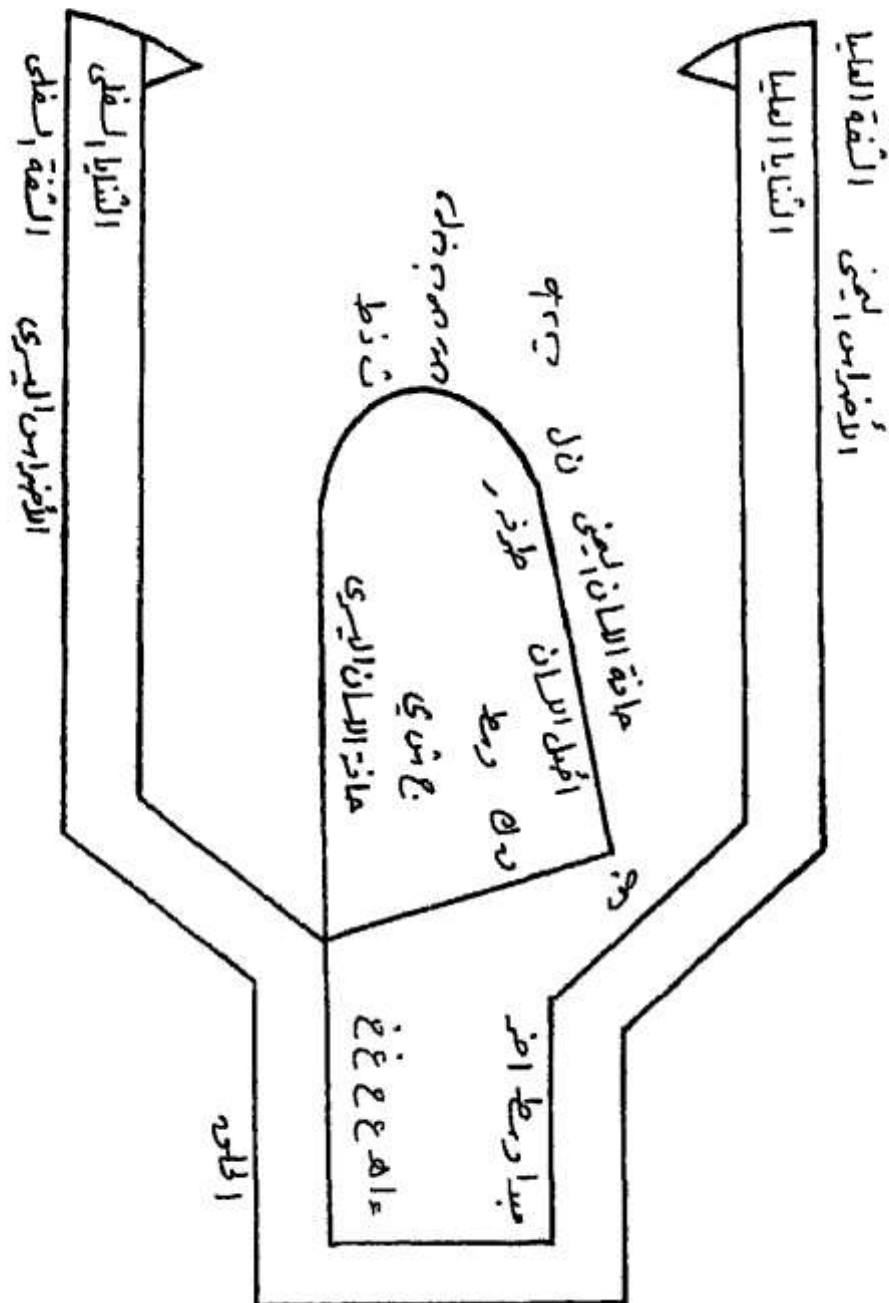
ولعبد القاهر الجرجاني مؤلفات أخرى فيها آراء مفصلة عن مخارج الحروف وصفاتها "تشغل حيزا كبيرا من كتابه المقتصد (ج 3) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية"¹ ولم ير النور بعد.

-أبو يعقوب يوسف السكاكي (ت626هـ) في: مفتاح العلوم² فتناول مخارج الحروف وقسمها إلى مجهورة ومهموسة، وكذلك حروف مستعلية ومنخفضة وقدم تعريف لكل نوع، وعدّ مخارج الحروف ستة عشر مخرجا، وقدم مخططا توضيحي لجهاز النطق وهو أول من وضع مخطط يمكن القول أنه محاولة لرسم الجهاز النطقي بناء على ما توفر له من معطيات في زمانه حيث وزع الحروف عليه كما يلي:

¹. المصدر نفسه، ص140، الهامش.

². تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987، ص11-13.

مخارج الحروف



وهكذا يظهر أن المؤلفين في إعجاز القرآن وعلوم البلاغة قدموا دراسات قيمة وزودونا بمعلومات صوتية جيدة ودقيقة.

5.1. جهود الفلاسفة والأطباء:

سار الفلاسفة المسلمون على درب سابقيهم من المعجميين والنحويين فالدراسة الصوتية عندهم "لم تكن مقصودة في ذاتها وإنما كانت سبيلا للوصول إلى علم الإلهيات مبتغى الفلسفة".¹

يتقدم الدراسة الصوتية عند الفلاسفة العرب أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي (ت260هـ) الذي كان له اهتمام خاص بالأصوات وظهر ذلك جليا في مصنفاته منها كتابه: علم التعمية واستخراج المعمى، حيث تطرق إلى تردد حروف العربية ودورانها في الكلام، وقدم قانونا عاما تشترك فيه جميع اللغات مفاده أن: "الحروف المصوتة التي هي موضوع لكل نوع من الكتب هي أكثر في كل لسان من التي ليست مصوتة".² أي أن الحروف المصوتة أكثر دوران على الألسن من الصوائت.

وللمعلم الثاني أو أرسطو الثاني كما أطلق عليه (لأنه شرح مؤلفات أرسطو) أبو نصر الفارابي (ت 350هـ) كتاب: الموسيقى الكبير³ الذي ضم الكثير من المباحث الصوتية منها: فصول الأصوات، والحروف المصوتة وغير المصوتة، وأجزاء الحروف ونظائرها في الإيقاع، وأشار إلى ضرورة استعمال الآلات لقياس ترددات الصوت والنغم.

أما الشيخ الرئيس ابن سينا (ت428هـ)⁴ فجمع آراء كثير من سابقيه في رسالته الفريدة، وعالج الأصوات على نحو فريد يليق بفكره الموسوعي الفذ فدرس الأصوات من جوانب عدة "مثل علوم اللغة والنحو والتجويد التي تعين على تحديد مخارج الحروف، ومثل علم

¹ محمد فتح الله الصغير، الخصائص النطقية والفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2008، ص20.

² دراسة وتحقيق لرسائل الكندي وابن عدلان وابن الدريهم، تحقيق: محمد مرياني، يحي مير علم محمد حسان الطيان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، (د ت)، ج1، ص215.

³ تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، (د ت)، ص1069، 1072، 1075.

⁴ أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسان الطيان، يحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1982.

الفيزياء الذي يحدد أسباب حدوث الصوت ومساره وشدته، ومثل علم التشريح الذي يصف أداة النطق: الحلق وأجزاءه من الحنجرة واللسان وما يتصل بها.¹

ولا تخلو مؤلفات ابن سينا الأخرى من مباحث صوتية منثورة في ثنايا كتبه.

كما عالج الفخر الرازي (ت 606هـ) في كتابه: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز الأصوات وصفاتها ومخارجها عند النحاة مستشهدا بما ذكره الرمانى عن النحاة "أن مخارج الحروف ستة عشر".² كما خص تفسيره الشهير بعض المباحث الصوتية منها: المباحث المستنبطة من الصوت والحروف وأحكامها.³

ويمكن القول اجمالاً أن اهتمام الفلاسفة والأطباء كان بالجانب الطبيعى الفيزيائى للأصوات حيث استعملوا في دراساتهم مصطلحات مستقلة بعيدة عن سابقتها عند النحاة واللغويين، فمعالجتهم يمكن ادراجها تحت ما اصطلح عليه حديثاً: فيزيائية الصوت *acoustique phonétique*.

أما أول مؤلف مستقل للدراسة الصوتية فلم يظهر إلا في القرن الرابع الهجري حيث ألفت: أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) كتابه الشهير: سر صناعة الإعراب، وكان غرضه دراسة الأصوات لذاتها كعلم مستقل وإليه يرجع الفضل في تسمية هذا العلم ب: "علم الأصوات والحروف".⁴ والذي لا يزال يستعمل إلى يومنا هذا.

وقد بين ابن جني ما يصبوا إليه من تأليف كتابه بقوله: "رسمت (...) أن أضع كتاباً يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم، وأحوال كل حرف منها، وكيف مواقعه في كلام العرب وأن أتقصى القول في ذلك وأشبعه وأوكدّه".⁵

¹. ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص 12 المقدمة.

². مطبعة الآداب، مصر، 1900، ص 23.

³. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1981، ج 1، ص 36.

⁴. تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2000، ج 1، ص 22.

⁵. المصدر نفسه، ص 15-16.

فكان كتابه بحق جامعاً شاملاً فذكر أحوال الحروف وبيّن مخارجها وصفاتها وأحكامها من جهر وهمس وشدة ورخاوة وصحة واعتلال....، كما فرّق بين الحرف والحركة وبين موضع الحركة من الحرف، وذكر ما ذكره سيبويه من قبل فتطرق للحروف المستحسنة والمستقبحة وفصل القول في كثير من المسائل الصوتية.

وكان مؤلف أبو الفتح عثمان بن جني بحق أول عمل مستقل يخص الأصوات ودراساتها بالتفصيل ولم يسبقه أحد في ذلك فكان له فضل سبق وكان رائداً في هذا المجال، حيث قال في هذا الشأن "وما علمت أن أحداً من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض لا أشبعه هذا الإشباع".¹

فيعد ابن جني بحق من الذين أسسوا للدراسات الصوتية العربية الأصيلة.

ثانياً: أصالة الدراسات الصوتية العربية:

1.2. رأي الحاج صالح:

دأب عبد الرحمن الحاج صالح في أبحاثه دائماً على نفوذ الغبار عن أعمال العرب القدماء وإعادة تقديم هذه الأعمال للعالم² وفق منهجية حديثة، فالرجل مدافع شرس وموضوعي فيما يخص أصالة التراث العربي القديم، والدرس الصوتي العربي جزء لا يتجزأ من هذا التراث فقد أكد الحاج صالح أن التصورات الصوتية العربية القديمة "تخالف تماماً النظرة اليونانية التي بني عليها تقسيمهم لأصوات اللغة إلى مصوتات وصوامت".³

¹. سر صناعة الاعراب، تحقيق، حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، 2، 1993، ج1، ص70.
². قدم الحاج صالح الكثير من البحوث فيما يخص الصوتيات العربية في عدة مؤتمرات دولية منها بحثه الموسوم ب:

La notion de syllabe et la théorie cinetico-impulsionnelle des phonéticiens arabes الذي قدمه في المؤتمر السادس للعلوم الصوتية الذي انعقد ببراز سنة 1967. ونشر في مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، المجلد الأول، الجزء الأول، 1971، حيث طبع هذا البحث ضمن كتاب: بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص1-25. وقد اطلع الأستاذ الشريف بوشحان -وهو من طلبة الحاج صالح- بترجمته ونشره تحت عنوان: مفهوم المقطع والنظرية الحركية الاندفاعية عند قدماء الصوتيين العرب، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 25، السنة الرابعة عشر، جوان 2017، ص191. كما أن للحاج صالح الكثير من المقالات حول الدراسات الصوتية العربية والتي شارك بها في مؤتمرات دولية أو نشرت في مجلات أجنبية.

³. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص175.

إن تقسيم اليونانيين الأصوات اللغوية إلى مصوتات وصوامت مبني على تعذر النطق ببعض الأصوات دونما مرافقة من صوت آخر، كما أن هناك بعض الأصوات يمكن النطق بها منفردة، ومن هنا ظهر عندهم ما اصطلح عليه: بالمقطع syllabe.

وتبنى الغربيون هذا التقسيم وتوارثوه جيلا بعد جيل وبنوا عليه تحليلاتهم ودراساتهم الصوتية " وهي نظرة إلى الدينامية اللفظية (أو حركية التلفظ) ولم تغيرها الصوتيات الغربية في جوهرها إلى يومنا هذا.¹

أما فيما يخص العلماء العرب فكانت لهم نظرة مختلفة تماما في هذا الشأن وإن كانت تتقاطع في بعض جزئياتها مع التصور اليوناني وذلك من قبيل المعرفة الانسانية القائمة على المشاهدة والتجربة لكنها تختلف عنها في جوانب عدة " من حيث هي تصور آخر أي نظرة من زوايا أخرى غير الزوايا التي اعتمد عليها قدماء اليونان.²

كما أكد الحاج صالح أن العرب كان لهم قدم سبق في مجال الدراسات الصوتية وأنهم لم يأخذوا شيئا عن غيرهم حيث " اطلعوا على هذه المفاهيم الصوتية اليونانية بعد أن ترجمت إلى العربية كتبهم لا قبل ذلك.³

فالحاج صالح دائما ما ينتصر للتراث العربي وهذا عن حجة ودليل وليس تطرفا أو تعصبا.

كما أن دعوى تأثير العرب بالهنود في هذا المجال باطلة من عدة جوانب وذلك أن العرب تميزوا " بنظرة خاصة بهم لا يوجد مثلها في الصوتيات التي صدرت عن علماء الهند قبلهم.⁴

فالتصورات الصوتية العربية أبعد ما تكون عن التصورات الهندية.

¹ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص175.

² المصدر نفسه، ص175.

³ المصدر نفسه، ص176.

⁴ المصدر نفسه، ص61.

2.2. رأي بعض الباحثين المحدثين:

إن تصورات علماء العرب القدماء أبعد ما تكون عن التصورات الصوتية اليونانية وعليه يمكن الجزم أنه "ليس هناك مجال للقول بتأثير يوناني على العرب في مجال الأصوات".¹

إن دراسة الأصوات عند العرب "إنما هي دراسة أصيلة ليست منقولة في منهجها أو طريقة التفكير فيها عن غيرهم من الأمم".² بل هي نتاج العقلية العربية المحضة وكل ادعاء أن العرب أخذوا عن غيرهم من الأمم السابقة في بداياتهم محض افتراء أساسه الشك والتخمين ولا يوجد دليل علمي واحد يمكن الاطمئنان إليه أو الأخذ به في هذا الشأن، وعليه "فإن النظر الدقيق في جملة ما طلع علينا به علماء العربية في مجال الأصوات اللغوية يحملنا على الجزم بأن هؤلاء العلماء كانوا يصدرون عن عقليتهم الخاصة وثقافتهم العربية".³

لقد كان الحاج صالح يعتز بالتراث اللغوي العربي أيما اعتزاز، وكان من المعجبين بالمفاهيم التي أبدعها العلماء العرب القدماء ودائماً ما يؤكد ويشدد على ضرورة الرجوع إلى هذه المفاهيم العلمية وخاصة منها: الحركة، والسكون، والحرف المتحرك، والحرف الساكن.... الخ. والاستفادة منها في مجال الدراسات الصوتية الحديثة من خلال استثمارها في عديد المجالات العلمية.

ثالثاً: مفاهيم أساسية في الدرس الصوتي العربي:

1.3. مفهوم الحرف عند العلماء العرب:

أكد الحاج صالح أن دراسات العرب القدماء للحرف شملت مستويات متعددة، ذلك أنهم درسوا الحرف من المستوى الصوتي (الصوت والمخرج) إلى مستوى الكلمة والكلام،

¹. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص346.

². كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص381.

³. كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص382.

لذلك فالحرف عندهم أصناف مختلفة وله صفات متنوعة طرقها القدماء، وأهم ما جاء عندهم بالنسبة للفظ (حرف) ما يلي:

-يقول سيبويه في: باب عدة ما يكون عليه الكلم: "أقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد."¹

أي أن أصغر مكونات الكلم هو الحرف الذي يحمل معنى في نفسه، فالحرف عنصر مستقل من عناصر الكلم مثله مثل الاسم والفعل وليس جزءا منها لذلك نجد ابن جني يعرفه بقوله: "يجوز أن تكون سميت حروفا لأنها جهات للكلم ونواح كحروف الشيء وجهاته المحدقة به."²

فابن جني يرى أن الحرف جهة وناحية للكلمة وليس جزءا منها، بعكس ما ذهب إليه بعض النحاة الذين جعلوا الحرف جزء من الكلمة حيث وقفوا في تعريفهم للحرف على قول سيبويه (وحرف جاء لمعنى) دونما تنمة لما قاله سيبويه، وهذا ربما جعلهم يحددون عن مراد سيبويه من الحرف، ومن النحاة الذين ساروا في هذا الطريق نجد:

المبرد حيث عرف الحرف بقوله: "حرف جاء لمعنى"³

وتبعه السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه حيث يقول: "وحرف جاء لمعنى في الاسم والفعل (...). وإنما تجيء الحروف مؤثرة في غيرها بالنفي والإثبات، والجمع والتفريق وغير ذلك من المعاني."⁴

وهذا الذي سار عليه المتأخرون كذلك حيث عرفوا الحرف دونما تنمة لتعريف سيبويه (حرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل) فوقفوا على حرف جاء لمعنى ذلك أن الحرف حسب فهمهم إنما جيء به ليبدل على معنى في غيره.

¹. الكتاب، ج4، ص216.

². سر صناعة الاعراب، ج1، ص14.

³. المقتضب، ج1، ص141.

⁴. أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تحقيق، رمضان عبد التواب، ومحمود فهمي حجازي، ومحمد هاشم عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986، ج1، ص52.

وقد رفض الحاج الصالح هذا التصور واعترض عليه حيث نجد له رؤية مغايرة وفهم مختلف لمراد سيبويه من حرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، لأن الحرف حسب الحاج صالح هو عنصر نحوي مستقل "يدل على معنى من معاني النحو كالتوكيد والاستفهام وغيرها".¹

فعند التلغظ ب: هل، أو يا، أو لم ... لا يتبادر إلى الذهن اسم أو فعل إنما هي: استفهام، ونداء، ونفي

كذلك عند قولنا: جاء زيد و عمرو، فالواو تدل على اشتراكهما في المجيء واجتماعهما فيه، فالواو حرف العطف ضمت الثاني إلى الأول وجمعتهما في حكم المجيء وهذا شرط العطف الاشتراك والمغايرة.

وهذا الذي أكده ابن جني في تعليقه على قول سيبويه بقوله: "حرف العطف وفاء وهمة الاستفهام ولام الابتداء، وغير ذلك مما هو على حرف واحد وسمي كل واحد من ذلك كلمة".²

أما الحرف بمعنى حرف المعجم فكونه صوتا ناتج أساسا على اعتراض النفس في موضع معين من الجهاز الصوتي، أو هو حركة الهواء المندفعة من الصدر في الجهاز الصوتي وصولا للشفيتين فأينما وقع اعتراض له عند عضو معين كان مخرجه أو حيزه.

وعلى هذا الأساس عرفه ابن جني بقوله:

" الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفيتين مقاطع تثنيه على امتداده واستطالته".³

ومعنى قوله عرض فهو "الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أي محل يقوم به كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم به".⁴

¹ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص177.

² الخصائص، ج1، ص95.

³ سر صناعة الاعراب، ج1، ص06.

⁴ الجرجاني، كتاب التعريفات، ص192.

إن توزيع الأصوات على الجهاز النطقي واختلاف مواضعها ينتج عنه الحروف، لذلك " سمي الموضع الذي قطع عنه الصوت حرفاً ولهذا اختلفت أنغام المقاطع أي الحروف.¹

وهذا ما عبر عنه ابن جني بقوله: "فالحروف تختلف أجراسها حسب اختلاف مقاطعها أي حروفها.²

وعليه فالحرف مصطلح لتحديد الصوت وتمييزه عن غيره، فالحروف تختلف أجراسها بحسب اختلاف مقاطعها أي حروفها، وقد استوعب القدماء³ هذا جيداً وفرقوا بين الحرف والصوت.

وعلى هذا الأساس نجد أن ابن جني شبه حدوث الصوت عند الإنسان بالمزمار أينما قطعت خروج الهواء بأصابعك حدث الصوت.

2.3. تقسيم العرب القدماء للحروف إلى حروف صحاح وحروف لين ومد:

يقر الحاج صالح أن التقسيم العربي يلتقي مع التقسيم اليوناني للحروف إلى صوامت وصوائت (حروف صحاح وحروف مد ولين عند العرب) وهذا التشابه من قبيل المصادفة الناتجة عن التشابه بين اللغات أولاً والحس اللغوي القائم على المشاهدة والتجربة ثانياً.

ويؤكد الحاج صالح أن أهم فارق بين التقسيم العربي والتقسيم اليوناني- وهو أهم ميزة انفرد بها العرب دون سواهم- أنهم قسموا حروف المد واللين "إلى حروف توام وهي

¹ محي الدين رمضان، في صوتيات العربية، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، (د ت). ص 64.

² سر صناعة الاعراب، ج 1، ص 06.

³ من هؤلاء نذكر:

- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص 60.

- الخفاجي، سر الفصاحة، ص 23.

- الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج 1، ص 24.

4. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، ص 175.

حروف المد وحروف ناقصة وهي الحركات.¹

فحروف المد واللين ثلاثة وهي: الألف والواو الساكنة التي قبلها ضمة والياء الساكنة التي قبلها كسرة حيث يقول سيبويه عنها "أنها حروف غير مهموسات وهي حروف ولين مد ومخارجها متسعة لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها.² وسميت حروف المد واللين لأن "مدّ الصوت لا يكون في شيء من الكلام إلا فيهن (...). وإنما سمين بحروف اللين لأنهن يخرجن من اللفظ في لين من غير كلفة على اللسان واللهوات، بخلاف سائر الحروف وإنما ينسلن بين الحروف عند النطق بهن انسلا لا بغير تكلف."³

فهذه الحروف الثلاثة تخرج بامتداد ولين وهذا لاتساع مخارجها، فالمخرج اذا اتسع انتشر الصوت وامتد ولان وأوسع هذه المخارج مخرج الألف وفي هذا يقول الخليل: "فأما الألف اللينة فلا صرف لها إنما هي جرس مدّة بعد فتحة."⁴ وذلك أن الألف ساكنة مطلقا فهي صوت يجري في الصدر ولا تعتمد على شيء من الأعضاء الناطقة ولذلك لا يمكن تحريكها.

وتنقسم حروف المد واللين إلى حروف توائم وحروف ناقصة وهي الحركات في العربية فالفتحة حركة قصيرة والألف حركة طويلة وكذلك الكسرة والضمة ذلك أن "الألف المصوتة وأختها الفتحة (...). والواو المصوتة وأختها الضمة (...). والياء المصوتة وأختها الكسرة."⁵

كما أكد ذلك ابن جني بقوله: "الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو (...). فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، وكان

¹.بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص175.

².الكتاب، ج4، ص176.

³.أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق، أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط3، 1996، ص103.

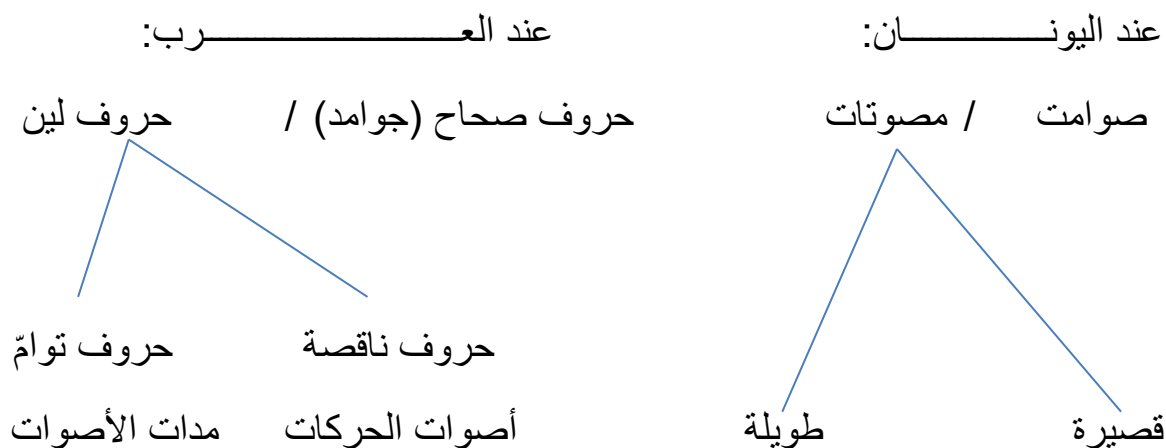
⁴.الأزهري، تهذيب اللغة، ج1، ص47-48.

⁵.ابن سينا، أسباب حدوث الحرف، ص84.

متقدموا النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة، والضممة الواو الصغيرة.¹

والبعضية هنا بمعنى الجزء فالفتحة جزء الألف والكسرة جزء الياء والضممة جزء الواو، وهذا كله قد سبق إليه الخليل وذلك قوله: "فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضممة من الواو".²

ويلخص الحاج صالح الفرق بين التقسيم اليوناني وتقسيم العرب القدماء (خاصة تقسيم حروف اللين إلى حروف توائم والحروف الناقصة أي الحركات) كما يلي³:



لذلك فالحاج صالح واستنادا إلى ما جاء عند العرب القدماء وفهمه لذلك يؤكد أنهم فرقوا "بين الحركة وهي صوت عندهم ومدتها فاعتبروا هذه المدة حرفا قائما بذاته بل وحرفا تاما دون الحركة التي هي ابتداءها".⁴

وهذه أهم ميزة اختص بها العرب دون سواهم جعلت التقسيم العربي يختلف عن مثيله اليوناني (والغربي الحديث فيما بعد)، وهذا يقودنا إلى التساؤل عن حقيقة الحركة وكيف تطرق لها العرب القدماء وما يقابلها عندهم وهو السكون.

¹ سر صناعة الإعراب، ج1، ص17.

² سيبويه، الكتاب، ج4، ص242.

³ بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص179.

⁴ بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص179.

3.3. مفهوم الحركة ومفهوم السكون عند العرب:

إن مفهوم الحركة والسكون من المفاهيم التي اختص بها العلماء العرب القدماء دون سواهم، وقد استغلّق هذا المفهوم على كثير من الباحثين قديما وحديثا كما أن هذا المفهوم لا مثيل له في الصوتيات الغربية (اليونانية القديمة واللّسانيات الحديثة).

يعرف الحاج صالح الحركة على لسان الرماني بقوله: " لا يتكلم بحرف واحد حتى يوصل بغيره فالوصل هو الأصل في الكلام."¹

أي أن الحرف لا يحدث وحده إنما يجب أن يكون في سياق متسلسل من الحروف وهذا ما يسمى بالإدراج، والحركة هي التي تساعد على إحداث الحرف وعلى هذا الأساس عرفها العلماء القدماء على أنها " الحركة العضوية والهوائية التي تمكن من إحداث الحرف وفي الوقت نفسه تستلزم الانتقال من مخرج هذا الحرف إلى مخرج حرف آخر."²

وعليه فالحركة تشمل على عنصرين مهمين هما:

1. حركة العضو عند النطق بالحرف.

2. الانتقال من مخرج حرف إلى مخرج حرف آخر.

وبهذا يمكننا أن نفهم لماذا سميت الحركة حركة وعلى هذا الأساس عرفها السهيلي بقوله:

" الحركة عبارة عن تحريك العضو الذي هو الشفتان عند النطق بالصوت الذي هو الحرف."³

ويظهر أن السهيلي قد استوعب جيدا ما ذهب إليه الخليل في هذا الشأن حيث يقول:

"وهنّ- يقصد الحركات- يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به."⁴

¹. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص284.

². بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص284.

³. نتائج الفكر في النحو، ص66.

⁴. سيبويه، الكتاب، ج4، ص241-242.

فالحركة تساعد على النطق بالحرف لأن "المقصود منها عند الخليل هو: الحركة العضوية الهوائية التي تحدث الحرف من جهة، وتمكن من الانتقال من مخرجه إلى مخرج حرف آخر.¹

فمفهوم الحركة عند العرب القدماء أوسع من مفهوم المصوت (voyelle) لأنها عبارة عن الدفعة العضوية الهوائية التي تنتج الحرف وفي الوقت نفسه الانتقال من مخرج حرف إلى مخرج حرف آخر.

وعلى هذا الأساس وعندما تطرق الخليل بن أحمد الفراهيدي لمفهوم الحرف ذكر أن "الحروف التي بني عليها كلام العرب ثمانية وعشرون حرفا لكل منها صرف وجرس أما الجرس فهو فهم الصوت في سكون الحرف وأما الصرف فهو حركة الحرف".² فالخليل الفراهيدي أعطى للحرف صفتين أساسيتين هما: الصرف والجرس، وقد تطرق الحاج صالح لقول الخليل بالشرح في أحد مقالاته³ بقوله:

Voyons d'abord cette notion de haraka chez al-Halil et son disciple Sibawayh. Le premier de ces auteurs attribue (16) au harf (= segment minimal comme on vient de le voir) deux qualités :

- un *ğars* qui signifie timbre, qualité acoustique (17) et
- un *sarf* : mise en mouvement ou état de ce qui est mis en mouvement (dans une direction opposée à celle de l'état initial de l'objet quand cet état consiste également en un mouvement) (18).

فأما الجرس فهو " الصوت نفسه، وجرس الحرف نغمته، والحروف الثلاثة الجوف وهي الياء والألف والواو وسائر الحروف مجروسة".⁴

¹ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص64.

² الأزهرى، تهذيب اللغة، ج1، ص50.

³ بحوث ودراسات في علوم اللسان، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص01، في الجزء الأجني، والبحث بعنوان:

La notion de syllabe et la théorie cinetico-i impulsionnelles des phonéticiens arabe. قدم هذا البحث في المؤتمر السادس للعلوم الصوتية الذي انعقد سنة 1967 ببراق، ونشر بمجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، المجلد الأول، الجزء الأول، 1971.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة (جرس)، ج6، ص36.

فجرس الصوت هو ما تتلقاه الأذن "وهذا يخص الصوت في حد ذاته وهو هوية الحرف الصوتية السمعية".¹ أي الصورة السمعية للحرف في ذهن السامع.

وأما صرف الحرف فهو حركته التي تساعد على نطق الحرف والانتقال من مخرجه إلى مخرج حرف آخر.

ونجد هذا التصور حتى عند بعض الفلاسفة القدامى الذين تطرقوا لمصطلح الحركة حيث عرفوا " الحركة في اللغة وهي التي يُتكلّم عليها إنما هي نقلة من مكان إلى آخر".² ذلك أن الحركة هي نقلة أو انتقال على وجهين:

فأما الأول فانتقال النفس من الصدر عبر الجهاز النطقي، وأما الثاني تحريك العضو من أجل نطق الحرف والانتقال من مخرجه إلى مخرج حرف آخر.

فالحركة عند العرب القدماء ليست مصوت قصير فقط وهذا التصور هو السائد في الصوتيات اليونانية والغربية الحديثة، بل نجده أيضا عند كثير من الباحثين العرب المحدثين وحتى بعض المتقدمين، فالعلماء العرب الأوائل نظروا إلى الحركة من الجانب الصوتي وكذلك من الجانب الحركي الديناميكي للكلام، فالخليل ذكر أن للحرف جرس وصرف، فنظرته مبنية على أساسين:

الأساس الأول صوتي يمثله الجرس، والأساس الثاني حركي مبني حركة الهواء المندفع من الصدر وكذلك حركة أعضاء النطق.

أما مفهوم السكون³ فهو ضد الحركة وقد عرفه السهيلي بقوله: السكون "هو نفي الحركة وانقطاع الصوت".⁴

¹. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص180.

². أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، الفصل في الملل الأهواء والنحل، تحقيق، محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط2، 1996، ج5، ص171.

³. السكون: ضد الحركة، سكن الشيء يسكن سكونا إذا ذهب حركته.

-ابن منظور، لسان العرب، مادة (سكن)، ج13، ص211.

⁴. محمد إبراهيم البناء، أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، دار البيان العربي، جدة، ط1، 1985، ص207.

وعرفه أيضا بأنه: "عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النطق بالحرف فلا يحدث بعد الحرف صوت فينجزم عند ذلك، أي ينقطع، فتسميته جزما اعتبارا بالصوت وانجزامه، وتسميته سكونا اعتبارا بالعضو الساكن."¹

وعليه فالفتح والضم والكسر والسكون هي صفات لعضو النطق وهذا يوافق مع ما قاله الدؤلي عندما دعا رجلا من عبد قيس وقال له: إذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله، الرفع والنصب والخفض والجزم فهي من صفات الصوت.

وعليه فإن الانتقال من حرف إلى حرف آخر كما تقدم مع الرماني هي الخاصية الأساسية التي تميز الحرف المتحرك عن الساكن لأن الحركة في الأول هي " التي يرتفع بها العضو والهواء معه من موضع إلى موضع آخر وهذا خلاف الحرف الساكن الذي يمتنع فيه العضو والهواء معه من الانتقال من الموضع."²

لذلك في العربية لا يمكن البدء بالساكن لأن "الساكن يحصل بحبس الهواء والعضو جزئيا أو كلياً."³ لذلك يجب أن يسبق بهمزة الوصل المتحركة من أجل الوصول إلى نطق الساكن.

إن قصور فهم بعض الدارسين المتأخرين هو الذي جعلهم يققون على تعريف الحركة بأنها مصوت قصير فقط دونما التطرق إلى الجوانب الأخرى للحركة كما تصوره العلماء العرب الأوائل.

4.3. مفهـوم الإدراج:

1.4.3. لغة: الإدراج في اللغة هو الطي واللف ومنه " دَرَجْتُ الثوب إذا طويته (...) و الإدراج: لف الشيء في الشيء ودرَج الشيء في الشيء يَدْرُجُهُ دَرَجًا، وأدرجه:

¹. نتائج الفكر في النحو، ص 67.

². الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، ص 185.

³. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، ص 186.

طواه وأدخله، وأدرجت الكتاب: طويته.¹

فالإدراج اجمالاً هو الطي واللف "فأدرج الكتاب معناه أسرع طيه مُدرجه إدراجاً، وقال أبو عبيدة: مدرجة الطريق التي يسرع الناس فيها."²

وفي هذا المعنى يقول ابن جني: "إدراج العلة: طيها وترك بسطها والإسراع في إيرادها بحذف بعض مقوماتها، والإدراج في اللغة: الطي، تقول أدرجت الكتاب: إذا طويته وفيه معنى السرعة."³

وعليه فالإدراج عموماً هو الطي واللف حيث يؤدي ذلك إلى المرور على بعض الحركات مراخفاً مع عدم تحقيقها، كما أن السرعة أثناء الكلام ينتج عنها أيضاً عدم تحقيق بعض الحركات.

2.4.3. اصطلاحاً:

يعد الحاج صالح الإدراج من المفاهيم الأساسية في الدرس الصوتي العربي القديم، وهذا المفهوم اختص به العلماء الأوائل دون سواهم، لكنه مع مرور الوقت أفل وأهمل وبالتالي استغلق معناه على كثير من المتأخرين خاصة الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية حيث حصروا الحرف في كونه إما ساكناً أو متحركاً، وقصروا تحديدهم لهذا المفهوم هكذا "الحرف لا بد أن يكون إما ساكناً أو متحركاً، ولا نريد به حلول الحركة والسكون فيه لأنهما من صفات الأجسام، بل المراد أنه يوجد عقيب الصامت صوت مخصوص."⁴

¹ ابن منظور، لسان العرب، مادة (درج)، ج2، ص269.

² أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، أدب الكتاب، تحقيق، محمد بهجة الأثري، المكتبة العربية، بغداد، (د ت)، ص136.

³ الخصائص، ج1، ص254.

⁴ محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط1، 1981، ج1، ص38.

أما العلماء الأوائل ومن سار على نهجهم فمفهوم الحركة عندهم أكثر عمقا لأنك إذا أردت "إجراء الحروف ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمد أو بما فيها منها -أي الحركات- وإن شئت أخفيت".¹

ويقول ابن جني: "لا يجري الصوت في الساكن، فإذا حرك انبعث الصوت في الحركة ثم انتهى إلى الحرف".²

فتسلسل الحروف تحدثه الحركة وهذا الذي يسميه الأوائل بالإدراج لأن "أصل الإدراج للمتحرك إذ كانت الحركة سببا له وعونا عليه".³

فالحركة كما سبق ذكره ليست مصوتا فقط بل هي أكثر من ذلك إذ أنها الحركة العضوية والهوائية التي تساعد على نطق الحرف وفي الوقت ذاته تسهل عملية الانتقال إلى نطق حرف آخر، فإدراج الحرف " وصله من الإدراج وهو الطي واللف فكأنك إذا وصلت الحرف فقد طويته ولم تنتشره وتبرزه".⁴

وهذا شائع في اللغة العربية فعند الكلام يلجأ المتكلم أحيانا أثناء كلامه إلى عدم تحقيق بعض الحروف عن طريق المرور عليها مرا خفيفا، وهذا يؤدي إلى شيء من الإخفاء لبعض الحركات وذلك بعدم اظهار الحركة كاملة، فيخفي شيئا منها أو يحذف جزءا منها أو يختلس بعضها منها، وهذا يمثل بعض الظواهر في العربية كالحذف والادغام والاختلاس وغيرها.

وقد قدم الحاج صالح تشبيها رائعا لمفهوم الإدراج حيث يصفه بقوله: "الحركة هنا هي مثل حركة الصور في الأفلام السينمائية فلا انقطاع فيها بين الصورة وأخرى اطلاقا فهذا هو الإدراج".⁵

¹ سيبويه، الكتاب، ج4، ص434.

² الخصائص، ج3، ص141.

³ المصدر نفسه، ج1، ص127.

⁴ ابن جني، الخصائص، ج1، ص126، الهامش.

⁵ بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص184.

وما قاله الحاج صالح ينطبق على الكلام الطبيعي حيث أنه عند النطق بالحرف فذلك يقتضي الاستعداد للنطق بالحرف التالي في نفس الوقت الذي ينطق بالحرف الذي قبله، والحركة هي التي تساعد على هذا الانتقال من حرف إلى آخر، وهذا ما يجعل الكلام متسلسلا لا انقطاع فيه وهو عين الإدراج.

رابعاً: مخارج الحروف عند الخليل وسيبويه:

يعد الخليل الفراهيدي عبقرية فذة قل نظيرها فقد أبدع في مجالات عديدة، منها مجال الدراسات الصوتية، فعند وصفه للنظام الصوتي العربي اعتمد معيارين أساسيين هما: مخارج الحروف وصفاتها، وقد سار على نهجه تلميذه سيبويه.

تعرض الخليل لدراسة الأصوات في مقدمة "كتاب العين" هذه المقدمة احتوت على ستين صفحة خصص الخليل ثلاثة عشر صفحة للمباحث الصوتية.

أما سيبويه فقد خالف أستاذه الخليل، لأن هذا الأخير بدأ معجمه بالدراسة الصوتية في حين أن سيبويه ختم كتابه بها وجعلها آخر شيء تطرق له، حيث عقد سيبويه

لدراسة الصوتية أبواباً في نهاية الجزء الرابع من الكتاب (431-485) قسمه إلى:

❖ باب الإدغام: ويمكن اعتباره نظري تطرق فيه إلى عدد حروف العربية ومخارجها، ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها.

❖ ثم ستة أبواب فرعية جعلها تطبيقية وهي:

1. الإدغام في حرفين.

2. الإدغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد.

3. الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا.

4. الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه.

5. ما تقلب فيه السين صادا في بعض اللغات.

6. ما كان شاذا مما خففوا على ألسنتهم وليس بمطرد.

كما أن سيبويه يتوسع في دراسته فيقسم حروف العربية إلى أصول وفروع "ويعنى بالأولى ما جاء على ألسنة أكثر العرب وبالثانية ما قل استعماله".¹

فأصل حروف العربية عند سيبويه تسعة وعشرون حرفا وهي:

"الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والكاف، والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، اللام، والراء، والنون، والطاء، والذال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو".²

ويضيف سيبويه حروفا فروعاً لكن أصلها من التسعة والعشرين وتستحسن في

قراءة القرآن والشعر العربي فتصير خمسة وثلاثين حرفا وهي: "النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم".³

وتصير اثنتين وأربعين حرفا بزيادة سبعة أحرف ولكنها "لا تدخل في نظام العربية".⁴

لأنها كما قال سيبويه "غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر".⁵

¹. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص67.

². الكتاب، ج4، ص431.

³. الكتاب، ج4، ص432.

⁴. الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص214.

⁵. الكتاب، ج4، ص432.

ومرد ذلك على الأرجح أنها تأثرت بلغات أجنبية مع مخالطة العرب لغيرهم، فهي لا تكاد "توجد إلا في لغة ضعيفة مرذولة غير متقبلة".¹ فهي قليلة في الاستعمال وعليه يمكن تصنيفها ضمن اللغات الشاذة.

وبالعودة إلى مخارج الحروف عند الخليل فهو أول من تعرض للدراسة الصوتية وبذلك كان "أول من لفت الأذهان إلى الصوت اللغوي وأهميته في الدرس اللغوي".²

وهو أول من وضع ترتيب لمخارج الحروف وتبعه في ذلك تلميذه سيبويه فهما من وضع قواعد هذا العلم وقوانينه، هذه القواعد والقوانين لم تكن آنية لفترة محددة بل يمكن القول أنها نهائية، فلم يكن لمن جاء بعد سيبويه من نحاة وقرّاء وعلماء تجويد.... الخ، إلا أن اتبعوا ما وضعه الخليل وأكمّله سيبويه بل وأخذوا بما قاله الأخير ولم يزدوا عليه شيء يذكر "بل أخذوا يرددون عباراته في كتبهم ويصرحون بأنهم إنما يتبعون مذهبه".³

إن ترتيب المخارج الذي وضعه الخليل الفراهيدي ونقحه من بعده تلميذه سيبويه هو ترتيب طبيعي مبني على حركة الهواء من الرئتين وصولاً إلى الفم- أي ترتيب تصاعدي- فالهواء المندفع من الرئتين يمر عبر الحلق فالفم ثم الشفتين، وهذا الترتيب سار عليه بل واعتمده كل الدارسين والباحثين العرب القدماء فلم يخرج واحد منهم على ما رسمه الخليل وسيبويه، وهو ترتيب أثبتت الدراسات الحديثة صحته بالعموم "فترتيب المخارج هكذا ترتيب صحيح بصفة جلية ملحوظة وموافق تقريباً لترتيبنا نحن".⁴

وما يمكن ملاحظته في هذا الشأن بالنسبة للخليل وسيبويه هو أن هذا الأخير لم يذكر قط كتاب العين ولم يستشهد بأقوال أستاذه نهائياً عند تطرقه للدراسة الصوتية، بل وخالفه في بعض المسائل الصوتية كعدد المخارج وترتيب بعض الحروف وسنعرض ذلك فيما بعد.

¹ ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص46.

² مهدي المخزومي، الفراهيدي عبقر من البصرة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط2، 1989، ص42.

³ عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، أبو عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987، ص198.

⁴ جان كاتنينو، دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية، صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث

الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1966، ص32.

وقد جعل الخليل الفراهيدي مخارج الحروف ثمانية مخارج وأضاف إليها الأصوات الجوفية (تخرج من الجوف) أو كما قال الخليل هوائية وهي: الألف والياء والواو والهمزة فتصير تسعة مخارج كالآتي:¹

1. العين والحاء والهاء والخاء والغين حلقية، لأن مبدأها من الحلق.
 2. والقف والكاف لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة.
 3. والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم أي مخرج الفم.
 4. والصاد والسين والزاي أسلية، لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان.
 5. والطاء والتاء والذال نطعية، لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى.
 6. والظاء والذال والثاء لثوية، لأن مبدأها من اللثة.
 7. والراء واللام والنون ذلقية، لأن مبدأها من ذلق اللسان وهو تحديد طرفي ذلق اللسان.
 8. والفاء والباء والميم شفوية، وقال مرة شفوية لأن مبدأها من الشفة.
 9. والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد، لأنها لا يتعلق بها شيء، فنسب كل حرف إلى مدرجته وموضعه الذي يبدأ منه.
- وعليه فترتيب الخليل لحروف العربية كالآتي:

ع، ح، هـ، خ، غ/ق، ك/ج، ش، ض/ص، س، ز/ط، ت، د/ظ، ذ، ث/ر، ل، ن/ف، ب، م/ي، و، ا، ء.

أما الأزهري فجعل المخارج عند الخليل عشرة مخارج حيث قسم المخرج الأول (مخرج العين والحاء والخاء والغين) إلى مخرجين فذكر أن "أقصى الحروف كلها العين وأرفع منها الحاء (...) ثم الهاء (...) فهذه الثلاثة في حيز واحد، ثم الخاء والغين في حيز واحد."² والباقي دون تغيير.

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، ص58.

² تهذيب اللغة، ج1، ص48.

وهناك من الباحثين المتأخرين من جعل المخارج عند الخليل سبعة عشر مخرجا ومنهم ابن الجزري (ت833هـ) حيث يقول: "فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المحققين كالخليل بن أحمد ومكي بن أبي طالب وأبي القاسم الهذلي وأبي الحسن شريح وغيرهم سبعة عشر مخرجا".¹

و بالرجوع إلى كتاب العين والتدقيق فيه نجد أن الخليل لم يقل أن المخارج سبعة عشر وإنما جعلها ثمانية إضافة إلى الجوف فهي تسعة مخارج لا غير، لذلك فمن قال أن المخارج سبعة عشر فيظهر " أن من يذهب هذا المذهب أخذ برأي الخليل في تخصيص مخرج مستقل لحروف المد ثم تابع سيبويه في المخارج الأخرى".²

فكانت سبعة عشر مخرجا عند البعض نتيجة الخلط بين ما قاله الخليل وما ذهب إليه سيبويه.

وبالعودة إلى سيبويه فقد عد ستة عشر مخرجا³ كالاتي:

1. أقصى الحلق: مخرج الهمزة والهاء والألف.
2. وسط الحلق: مخرج العين والحاء.
3. أدنى الحلق: مخرج الغين والحاء.
4. من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى: مخرج القاف.
5. من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى: مخرج الكاف.
6. ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى: مخرج الجيم والشين والياء.
7. ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس: مخرج الضاد.
8. ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من

¹. أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، تحقيق، علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت)، ج1، ص198.

². غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص85.

³. الكتاب، ج4، ص433، 434.

9. الحنك الأعلى (وما فُويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام).¹
10. ومن الحنك الأعلى و ما فُويق الثنايا مخرج النون.
11. ومن مخرج النون غير أنه ادخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الرءاء.
12. ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج: الطاء، والذال، و التاء.
13. ومما بين طرف اللسان وفُويق الثنايا مخرج: الزاي، والسين، والصاد.
14. ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج: الظاء، والذال، والثاء.
15. ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى مخرج: الفاء.
16. ومما بين الشفتين مخرج: الباء، والميم، والواو.
17. ومن الخياشيم مخرج: النون الخفيفة.
- وعليه يكون ترتيب سيبويه كآتي:
- ء، هـ، ا/ع، ح/غ، خ/ق/ك/ج، ش، ي/ض/ل/ن/ر/ط، د، ت/ز، س، ص/ظ، ذ، ث/ف/ب، م، و.
- إن هذا الترتيب الذي وضعه سيبويه صار دستوراً التزم به النحاة والقراء ولم يحدوا عليه، فقد اعتمده : المبرد(ت 285هـ)²، وابن السراج(ت 316هـ)³، وابن جني(ت 392هـ)⁴، والصيّمريّ(من نحاة القرن الرابع الهجري)⁵، والزمخشري(ت 538هـ)⁶ وابن بادش(ت 540هـ)⁷.

¹. عدد المخارج في كتاب سيبويه طبعة عبد السلام هارون خمسة عشر مخرجا وليس ستة عشر فقد سقط مخرج اللام، لذلك اعتمدنا طبعة بولاق ما بين قوسين، ج2، ص405.

². المقتضب، ج1، ص328.

³. الأصول في النحو، ج3، ص400.

⁴. سر صناعة الإعراب، ج1، ص46.

⁵. أبو محمد عبد الله بن علي بن اسحاق، التبصرة والتذكرة، تحقيق، فتحي أحمد مصطفى على الدين، دار الفكر، دمشق، ط1، 1982، ج2، ص928.

⁶. المفصل في علم العربية، ص393.

⁷. أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، كتاب الإقناع في القراءات السبع، تحقيق، عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، ط1، 1403هـ، ج1، ص171.

وابن أبي مريم (ت 565هـ)¹، وابن الأنباري (ت 577هـ)²، وابن عصفور الإشبيلي (ت 669هـ)³، وأبو حيان الأندلسي (ت 745هـ)⁴.

ويمكن اجمال ما قاله هؤلاء حول مخارج الحروف بقول الرضي الاسترأبادي أن "أحسن الأقوال ما ذكره سيبويه وعليه العلماء بعده".⁵

إن صنيع سيبويه لم يقف عند اعجاب المتقدمين وانبهارهم به واستحسانهم له بل تعداه إلى الدارسين المحدثين، فقد وافقت الدراسات الصوتية الحديثة ترتيب سيبويه للمخارج "فلا شك أن المتأمل في تقسيم المحدثين للمخارج لا يسعه إلا أن يرى فيها صورة من عبقرية سيبويه، فهو قد وزع الأصوات ومجموعاتها على المخارج تماماً كما فعل المحدثون".⁶

لقد رتب سيبويه أصوات العربية بحسب "مواضع النطق تصنيفاً يقارن بما نفعله في الوقت الحاضر، وليس من خلاف بينه وبين الدارسين اليوم إلا في حالات قليلة يمكن التجاوز عن أكثرها".⁷

بل إن سيبويه أسس لنظرية مخارج الحروف وتبعه في ذلك النحاة العرب والقراء من بعده وهذه "النظرية احكموا ضبطها بعناية فهم يقسمون مخارج الحروف إلى ستة عشر مخرجاً".⁸

إن ما وضعه سيبويه أحدث ما يشبه الصدمة عند الدارسين قديمهم ومحدثهم، فالقدماء لم يسعهم إلا أن يتبعوا ما جاء به، كما أن آثار هذه الصدمة وصلت الدارسين المحدثين العرب فوقفوا وقفة اجلال لما أبدعه سيبويه، بل وامتد تأثير ما صنع سيبويه حتى

¹. نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق، عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط1، 1993، ج1، ص163.

². أسرار العربية، ص287.

³. علي بن مؤمن، المقرب، ج2، ص05.

⁴. ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج1، ص05.

⁵. شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص250.

⁶. عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص223.

⁷. كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والحديث، ص395.

⁸. جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص31.

المستشرقين الذين وافقوا ما توصل إليه سيبويه وأنه "كله صحيح ما فيه شك من وجهة نظر علماء الغرب".¹

وأن كل من جاء بعده لم يستطع أن يزيد شيئاً على ما وضعه سيبويه فقد "بلغ سيبويه في تعيين مواضع الحروف ومخارجها من الصحة والدقة ما يعسر علينا الزيادة عليه أو الاصلاح فيه".²

إن هذا الذي أبدعه الخليل وأكمّله سيبويه من بعده من دون وسائل ولا آلات فيزيائية لهو مثار للدهشة حقاً، فقد استطاع الخليل ومن بعده سيبويه عن طريق الملاحظة والحس اللغوي والفطرة السليمة أن يصفوا وصفاً دقيقاً مخارج الحروف وأن يوافق الدرس الصوتي الحديث نتائجهم ويصدق عليها.

1.4. الاختلاف في ترتيب الحروف بين سيبويه والخليل:

اختلف سيبويه مع شيخه الخليل في ترتيب بعض الحروف حيث رتبها كل منهما كالاتي:

المخارج	الخليل:	سيبويه:
حلقية / أقصى الحلق	ع، ح، هـ	ء، هـ، ا
حلقية / أدنى الحلق	خ، غ	غ، خ.
شجرية / وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى	ج، ش	ج، ش، ي.
أسلية / طرف اللسان وفوق الثنايا	ص، س، ز	ز، س، ص.
شفوية	ب، م	ب، م، و.

إن ما يمكن ملاحظته أن سيبويه خالف أستاذه الخليل في ترتيب الحروف وفق مخارجها، فكان مما اختلفا فيه:

1. جعل الخليل لأقصى الحلق: (ع، ح، هـ)، أما سيبويه فكان ترتيبه: (ء، هـ، ا).
2. وضع سيبويه في أدنى الحلق (غ، خ)، بينما الخليل (خ، غ).
3. بالنسبة للحروف الشجرية بحسب الخليل فكان ترتيبه لها: (ج، ش)، أما سيبويه فأضاف إليها الياء فصارت (ج، ش، ي).

¹ رمضان عبد التواب، التطور النحوي للغة العربية، ص13.

² صبيح حمود التميمي، أرتور شاده، علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، مجلة آداب الرافدين، بغداد، العدد 58، 2010، ص02.

4. رتب الخليل الحروف الاسلية(ص، س، ز)، أما سيبويه فقام بعكسها فكانت عنده (ز، س، ص).

5. ذهب الخليل إلى أن الحروف الشفوية (ب، م)، بينما أضاف سيبويه إليها الياء فهي (ب، م، و).

والصواب ما ذهب إليه سيبويه وهو مذهب الجمهور من النحاة والقراء، حيث رجح ابن جني ترتيب سيبويه وأنه الأصوب بقوله: "فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعدها، وهو الصحيح فأمر ترتيبها في كتاب العين ففيه خلل واضطراب ومخالفة لما قدمناه آنفا مما رتبته سيبويه وتلاه أصحابه عليه، وهو الصواب الذي يشهد التأمل له بصحته".¹

لقد أقر الباحثون المحدثون بصحة ما توصل إليه سيبويه، وأن أعماله كانت على جانب كبير من الدقة والصواب، ولكنهم خالفوا سيبويه في أمرين اثنين: فأما الأول فهو اتجاه ترتيب المخارج، حيث أن سيبويه اعتمد طريقة شيخه الخليل وهي ترتيب المخارج تصاعديا- بحسب خروج الهواء- وهذا ما سار عليه العلماء من بعده، في حين نجد الدارسين العرب المحدثين يعدون المخارج بطريقة عكسية-يمكن القول تنازليا- ابتداء من الشفتين إلى الحنجرة (أقصى الحلق)، ومرد هذا تأثرهم بالدراسات الصوتية الغربية الحديثة.

وأما الثاني فهو عدد المخارج فسيبويه عددها ستة عشر مخرجا، في حين أن الباحثين المحدثين لم يوافقوا سيبويه في ذلك، ولكنهم أيضا لم يتفقوا في عددها، فمنهم من جعلها عشرة مخارج وعددها آخرون أحد عشر مخرجا وجعلها آخرون دون ذلك.

ومن هؤلاء: جان كانتينو الذي جعل المخارج تسعة مخارج لا غير وهي عنده:

1. الحروف الشفوية. 5. الحروف الأدنى حنكية.

2. الحروف الشفوية الأسنان. 6. الحروف الأقصى حنكية.

3. الحروف التي بين الأسنان. 7. الحروف اللهوية.

¹. سر صناعة الإعراب، ج1، ص45-46.

4. الحروف الأسنانية. 8. الحروف الأدنى حلقية.

9. الحروف الأقصى حلقية.¹

أما تمام حسن فجعل المخارج عشرة وهي:

"1. شفوي. 6. غاري.

2. شفوي أسناني. 7. طبقي.

3. أسناني. 8. حلقومي (لهوي).

4. أسناني لثوي. 9. حلق.

5. لثوي. 10. حنجري.²

وهذا الذي قال به: خليل إبراهيم عطية وأيده، فبعد أن أثنى على ما توصل إليه العلماء العرب وأنه صحيح في مجمله، لكنه اعترض على كثرة تقسيمات المخارج عند القدماء وهذا "أمر لا يقره علماء الصوت المحدثون بل يؤكدون ضرورة الاجتزاء بالمخارج العشرة".³

وهذا ما تبناه أيضا رمضان عبد التواب وأن للعربية الفصحى عشرة مخارج وترتيبها كالآتي:

"1. الشفة. 6. الغار.

2. الشفة مع الأسنان. 7. الطبق.

3. الأسنان. 8. اللهاة.

4. الأسنان مع اللثة. 9. الحلق.

5. اللثة. 10. الحنجرة.⁴

وقد تبني هذا الرأي عبد الرحمن الحاج صالح حيث اعتبر مخارج العربية عشرة مخارج وهي عنده كما يلي:

¹ دروس في علم الأصوات العربية، ص22- 23.

² اللغة العربية معناها ومبناها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1994، ص79.

³ في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1983، ص25.

⁴ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997، ص30.

1". شفوي. 6. من مؤخر الحنك.

2. لثوي. 7. لهوي.

3. ذولقي أو أسلي. 8. أدنى الحلق.

4. صفيري*. 9. أوسط الحلق.

5. شجري 10. أقصى الحلق.¹

أما أحمد مختار عمر فكان ممن عد المخارج أحد عشر مخرجا كما يلي:

1". الشفتان. 6. الغار مع مقدم اللسان.

2. الشفة السفلى مع الأسنان العليا. 7. الغار والطبق اللين مع وسط اللسان.

3. الأسنان مع حد اللسان. 8. الطبقة اللينة مع مؤخر اللسان

4. الأسنان واللثة مع حد اللسان وطرفه. 9. اللهاة مع مؤخر اللسان.

5. اللثة مع طرف اللسان. 10. الحلق مع جذر اللسان.

11. تجويف الحنجرة.²

وقد وافقه في ذلك مواطنه كمال بشر فبعد أن تطرق إلى مخارج الحروف توصل إلى أن
"المخارج أو مواضع حصر النطق أحد عشر".³

إن هذا الاختلاف في تحديد عدد المخارج بين القدماء (خاصة سيبويه) والدارسين
المحدثين له ما يبرره، وهو أولا بعد المسافة الزمنية بين سيبويه والباحثين المحدثين
وتطور الأجهزة والآلات المستعملة في البحث عند الفئة الأخيرة بينما سيبويه اعتمد
الذوق السليم لا غير، ثانيا تغير نطق بعض الحروف بسبب ما يطرأ على المجتمع من
تقدم وتغير عبر الزمن.

¹. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص259.

². دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص315-319.

*الصفيري: عده الحاج صالح مخرجا لكنه صفة من صفات الحروف.

³. علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص180-181.

خامسا: مصطلحات صوتية أبدعها الخليل الفراهيدي:

استعمل الخليل مجموعة متنوعة من المصطلحات الصوتية لتحديد مخارج الحروف، وهذا يدل على سعة اطلاع ومعرفة كبيرة باللغة العربية، ومن المصطلحات التي استعملها الخليل نجد:

1.5. المُخْرَج:

المخرج في اللغة يعني "موضع الخروج".¹

أما في الاصطلاح: فالمخرج عموما هو الموضع الذي يحدث فيه الصوت حيث أن التعاريف التي وضعها الباحثون تدور حول هذا المعنى ومن ذلك:

تعريف شهاب الدين القسطلاني حيث يقول: "المخارج جمع مخرج وهو اسم الموضع الذي ينشأ عنه الحرف وهو عبارة عن الحيز المولد له".²

أما محمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بساجقلي زاده (ت 1150 هـ) فيعرفه بقوله: "المخرج: الموضع الذي ينقطع فيه الصوت، وكذلك شرط كون العضو مخرجا انقطاع الصوت عنده، فالنقطة التي ينقطع عندها الصوت تكون مخرجا للحرف".³

أما المحدثين فنجد رمضان عبد التواب يعرفه بقوله: "والمَخْرَج والمُخْرَج: هو الموضع من الفم ونواحيه الذي تخرج أو يخرج منه الحرف".⁴

أما ماريو باي فيعرفه بقوله: "كلمة المخرج point of articulation تشير إلى النقطة المحددة في الجهاز النطقي".⁵

كما عرفه أيضا كمال بشر بقوله هو: "النقطة الدقيقة التي يصدر عنها أو عندها الصوت".⁶

¹ الجوهري، الصحاح، مادة (خرج)، ج1، ص309.

² لطائف الاشارات لفنون القراءات، تحقيق، عامر السيد عثمان، عبد الصبور شاهين، مطابع الأهرام التجارية القاهرة، 1972، ج1، ص182.

³ جهد المقل، تحقيق، سالم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2008، ص59.

⁴ التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 2003، ص11.

⁵ أسس علم اللغة، ترجمة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998، ص78.

⁶ علم الأصوات، ص180.

أما محمود فهمي حجازي فيقول أن المخرج هو: "النقطة التي يحدث فيها اعتراض لمجرى الهواء في أثناء محاولة الخروج، وهي النقطة التي يصدر الصوت فيها أي يُنطق فيها الصوت، ولذا تسمى نقطة النطق point of articulation".¹

يتبين مما سبق أن المخرج هو النقطة التي يحدث فيها قطع الهواء المندفع من الرئتين، وهذا القطع يؤدي لإحداث الصوت.

كما قدم أيضا الطيب البكوش تعريفا للمخرج بقوله: "مخرج الصوت أي النقطة التي يقوم عندها حاجز في جهاز التصويت".²

ويقصد بالحاجز أي عضو من أعضاء النطق (سواء كان: اللسان، الشفتان،...)، أما جهاز التصويت فيقصد به جهاز النطق الممتد من الرئتين إلى الشفتين.

ومصطلح (المخرج) من أكثر المصطلحات استعمالا وانتشارا عند العلماء الأوائل والمحدثين، وأول من استخدمه الخليل بن أحمد وكان ذلك في مقدمة (كتاب العين) عند حديثه عن مخارج الحروف، ومن ذلك قوله:

"قَلْبُ الْخَلِيلِ: ا، ب، ت، ث فوضعها على قدر مخرجها من الحلق".³ وكذلك قوله:

"ثلاثة شفوية (ف، ب، م) مخرجها من بين الشفتين خاصة".⁴

وأیضا: "وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوة".⁵

وأیضا: "فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين".⁶

فالمخرج عند الخليل هو موضع نطق الحرف، وتتم آلية النطق بالتقاء عضوين من أعضاء النطق بحيث يتم حصر الهواء (قد يكون الحصر كلياً أو جزئياً) فيحدث الحرف. وقد استعمل سيبويه هذا المصطلح وفضله على بقية المصطلحات وهو ما جعله يشيع وينتشر ويتبناه من جاء بعده، حيث استعمله سيبويه في الكتاب ومن ذلك قوله:

¹. مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص 47.

². التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، المطبعة العربية، تونس، ط3، 1992، ص 37.

³. العين، ج1، ص 48.

⁴. المصدر نفسه، ص 51.

⁵. المصدر نفسه، ص 52.

⁶. المصدر نفسه، ص 57.

"هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها."¹

وإلى جانبه نجد سيبويه يستعمل مصطلح (الموضع)²، وهذا يجعل من المخرج بمعنى الموضع، وهو ما أقره المتأخرون ومنهم المرعشي الذي جعل المخرج مرادفا للموضع حيث يقول: "المخرج موضع ظهور الحرف وتميزه عن غيره."³ وقد تبنى هذا الموقف بعض الدارسين المحدثين ومنهم محمود السعرا⁴.

2.5. المدرج:

في اللغة يعنى: "ممر الأشياء على مسلك الطريق ونحوه."⁵

وقيل: "المدرج: الثنايا الغلاظ بين الجبال، واحدها مدرجة وهي المواضع التي يدرج فيها أي يمشي فيها."⁶

وعليه فالمدرج هي الممرات أو المواضع التي تتخذ طرقا للمشى. نقول مدرج ومدرجة وهي "على زنة مَفْعَلَة-اسم مكان لدرج الحرف، أي موضع حدوثه."⁷ والجمع مدارج.

وهذا المصطلح من اصطلاحات الخليل أيضا حيث ذكره عند التطرق لحروف العربية وأنها "تسعة وعشرون حرفا منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز ومدارج، وأحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة."⁸

¹. الكتاب، ج4، ص431.

وينظر أيضا مصطلح المخرج في الكتاب، ج4، ص 432-433-434-435-436-453-454-455-456 - 463-458-457.

². الكتاب، ج4، ص432-433-434-436.

³. جهد المقل، ص123.

⁴. علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د ت)، ص90.

⁵. الخليل الفراهيدي، كتاب العين، مادة (درج)، ج6، ص78.

⁶. ابن منظور، لسان العرب، مادة (درج)، ج2، ص266.

⁷. رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ط1، 2007، ص176.

⁸. العين، ج1، ص57.

وقال أيضا: "اعلم أن الحروف الذُّلق والشفوية ستة وهي: (ر، ل، ن، ف، ب، م) وإنما سميت هذه الحروف ذُلُقا لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفيتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة".¹

وعليه يمكن القول أن المدرج لا يمثل نقطة واحدة لأنه يشتمل على مجموعة من الحروف مثل المخرج.

3.5. الحيز:

الحيز في اللغة بمعنى الناحية أو المساحة، نقول: "حيز الدار: ما انضم إليها من المرافق والمنافع وكل ناحية حيز على حدة، وجمعه أحياز".²

والحيز "صيغة فيعل، وأصله: حيوز، فقلبت الواو ياء لكون الياء قبلها ساكنة وأدغمت الياء في الياء، وفعله حاز يحوز أي جمع"³ ويجمع على أحياز. استعمل الخليل مصطلح (الحيز) "كأماكن في مجرى النطق نسب إليها مجموعة من الحروف".⁴

حيث استعمل مصطلح (الحيز) عند حديثه عن الحروف الصراح وحروف المد واللين فقال:

"في العربية تسعة وعشرون حرفا، منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة، إنما هي هاوية فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف".⁵

وقوله أيضا: "فهذه ثلاثة أحرف-يقصد العين والحاء والهاء- في حيز واحد".⁶

¹ العين، ج1، ص51.

² المصدر نفسه، مادة (حيز)، ج3، ص275.

³ رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، ص88.

⁴ نجيدة ولهاصي، مصطلحات المخرج عند الخليل، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، كلية الآداب واللغات والفنون،

جامعة سيدي بلعباس، العدد11، جوان 2015، ص72.

⁵ العين، ج1، ص57.

⁶ المصدر نفسه، ص57.

واستعمل الخليل مصطلح الحَيِّز أيضا عند تطرقه للحروف المتقاربة مخرجيا حيث نسبها إلى حَيِّز واحد، فقال مثلا: الجيم والشين والضاد في حَيِّز واحد وكذلك الصاد والسين والزاي.

فالحَيِّز يضم مجموعة من الحروف لأنه عبارة عن مساحة وليس نقطة دقيقة، فالحَيِّز أعم من المخرج، والأخير جزء من الحَيِّز.

واستعمل سيبويه مصطلح الحيز أيضا ومن ذلك قوله: "الطاء والثاء والذال لأنهن من طرف اللسان و أطراف الثنايا وهن أخوات وهن من حَيِّز واحد."¹

4.5.المبدأ:

لغة: نقول: "بدأ الشيء يبدأ أي يفعله قبل غيره."²

ومبدأ على صيغة "مَفْعَل-اسم مكان- من البدء، وقد استعمله الخليل وأراد به مكان بدء خروج الحرف من جهاز النطق، وهذا المصطلح وقف على الخليل ولم يستعمل بعده."³

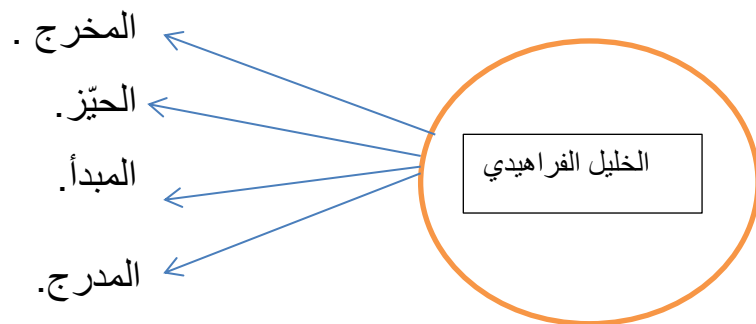
واستعمل الخليل مصطلح (مبدأ) عند حديثه عن نسبة الحروف إلى الأحياز، فقال: "فالعين والحاء والخاء والغين حلقية لأن مبدأها من الحلق،(....) والقاف والكاف لهويتان

لأن مبدأهما من اللهاة، والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم."⁴

فالمقصود بمصطلح (مبدأ) هو النقطة التي يحدث فيها الحرف، فنقول مثلا: أصوات

شفوية أي أنها تبدأ من الشفتين أو تصدر من الشفتين.

ويمكن إجمال ما سبق في المخطط التالي:



¹. الكتاب، ج4، ص464. وينظر كذلك: ج4، ص101-465.

². الخليل الفراهيدي، العين، مادة (بدأ)، ج8، ص83.

³. رشيد عبد الرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، ص162.

⁴. العين، ج1، ص58.

كما أن هناك مصطلحات أخرى استخدمت عند القدماء ومن ذلك مصطلح (المجرى) وهو المسار الذي يتخذه الهواء من الرئتين إلى خارج الفم فهو يمثل مسافة طويلة تمتد من الرئتين إلى الشفتين واستخدمه ابن دريد حين عد المخارج حيث يقول: "إن هذه التسعة والعشرين حرفا لها ستة عشر مجرى (....) فهذه ثلاثة مجار.¹"

سادسا: موقف عبد الرحمن الحاج صالح من أعمال الخليل وسيبويه:

1.6. موقفه من تقسيم الحلق:

إن مقدمة العين، والجزء الخاص بالإدغام في كتاب سيبويه يمثل ثروة لغوية كبيرة تخص علم الأصوات، وأن ما توصل إليه الخليل وسيبويه دقيق جدا، فقد وصف سيبويه جهاز النطق وصفا دقيقا قل نظيره وهو في عمومته على قدر كبير من الصحة والصواب.

إن صنيع الخليل ومن بعده سيبويه ليدعوا إلى الفخر والاعتزاز "فإن يستطيع النحاة أن يتعرفوا على مخارج الحروف أصولها وفروعها وما كان شائعا منها، وما كان أقل من ذلك بكثير فهو من أعجب ما حققوه، وهو دليل على كثرة التنقيب وكثرة التحريات التي قاموا بها لتحقيق ذلك."²

لقد أيد الحاج صالح بشدة ما حققه النحاة العرب في مجال الدراسة الصوتية وذلك تأكيدا منه على عبقريتهم وتمكنهم من ناصية الدراسة الصوتية لأنهم كانوا من السابقين في مثل هذه الدراسات التي نبعث من العقلية العربية الفذة فهي غير مقتبسة ولا منقولة عن أي أمة أخرى لا شرقية ولا غربية لأن "مذهب العرب في دراسة الأصوات يخالف مذهب الهند في نقط مهمة، فنرجح أن العرب استحدثوا هذا الفن من المدارك العربية بأنفسهم ولم يقتبسوه من أي شعب غيرهم."³

¹ جمهرة اللغة، تحقيق، رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987، ج1، ص45.

² عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص214.

³ صبيح حمود التميمي، أرتور شاده، علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، ص17.

بل إن الغربيين "لا يعرفون علم الأصوات معرفة تستحق الذكر إلا من مائة سنة على الأكثر، فإن ما كان لديهم قبل ذلك من هذا العلم لم يكد يتجاوز المبادئ الساذجة التي أسستها اليونان من ألفي سنة".¹

لقد سار سيبويه على نهج شيخه الخليل فقسم الحلق إلى ثلاثة مخارج وهي: أقصاه وأوسطه وأدناه.

-فمن أدنى الحلق مخرج: الخاء والغين (خ، غ).

-ومن أوسطه مخرج: العين والحاء (ع، ح).

-ومن أقصاه مخرج: الهمزة والهاء والألف (ء، هـ، ا).

إن أقصى الحلق فيؤكد الحاج صالح أنه يمثل "مستوى الحنجرة تماما".²

ويرجع الحاج صالح عدم استعمال الخليل وسيبويه لمصطلح (الحنجرة) لاختلاف معناها قديما، حيث لم يستقر معناها إلا بعد زمان من وفاة الخليل وسيبويه.

وقد عبّر سيبويه عن الحنجرة بأقصى الحلق أو أول الصدر ومن ذلك قوله: "اعلم أن الهمزة (...) نبرة في الصدر تخرج باجتهاد وهي أبعد الحروف مخرجا".³

وعند حديثه عن حروف المد واللين وهي (الألف والواو والياء) ذكر أنها حروف مجهورة " فإذا وقفت عندها (...) فيهوي الصوت حتى ينقطع آخره في موضع الهمزة".⁴

وذكر قبله الخليل عند حديثه عن الهمزة أن " مخرجها فمن أقصى الحلق وهو مهتوتة مضغوطة".⁵

¹ المصدر نفسه، ص16.

² بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص61.

³ الكتاب، ج3، ص548.

⁴ سيبويه، الكتاب، ج4، ص176.

⁵ كتاب العين، ج1، ص52.

إن ما قصده الخليل ومن بعده سيبويه بأقصى الحلق إنما هو مستوى الحنجرة أو أول الصدر أو أعلى الصدر كما فهمه بعض من جاء بعدهما من العلماء كمكي بن أبي طالب عند حديثه عن حروف المد واللين (وهي الألف والواو الساكنة التي قبلها ضمة والياء الساكنة التي قبلها كسرة) أن مخرجها من الجوف لذلك سميت: هوائية أو جوفية، ثم قال: "وزاد الخليل معهن الهمزة لأن مخرجها من الصدر وهو متصل بالجوف".¹

وهذا ما أكده أبو البقاء العكبري عند تطرقه لمخارج الحروف وعددها وصفاتها فذكر أن أقصى الحروف مخرجا "وأقربها من الصدر مخرج الهمزة".²

وعليه فالحاج صالح يرفض ما ذهب إليه بعض المستشرقين (ومنهم المستشرق الفرنسي هنري فليش) الذي اعتقد أن مراد الخليل وسيبويه (من أقصى الحلق) أنه "في داخل الصدر أي في الرئتين".³ وهذا غلط فاحش فالخليل وسيبويه خاصة الذي أبهر الباحثين (قديمهم ومحدثهم) بدقة تقسيمه للمخارج وأصاب بسهم وافر في هذا الشأن لا يمكن أن يخطأ ويصدر عنه مثل هذا لأن العلماء الأوائل كانوا يعدّون الحنجرة كالجزء الأعلى من الصدر وهي عندهم جزء من جهاز النطق وعلى هذا عرفها الأطباء وعلى رأسهم ابن سينا بقوله هي: "عضو غضروفي خلق آلة للصوت".⁴

والحنجرة تحتوي على ما يسمى حديثا بالوترين الصوتيين أو (الحبال الصوتية

Les cordes vocales) اللذان عدا مسؤولان عن الجهر والهمس وهما في الحقيقة "أشبه بشفتين منهما بوترين، ولكن جرى الاصطلاح على هذه التسمية وهذان الوتران ممتدان بالحنجرة أفقيا من الأمام إلى الخلف، وهما من أعضاء النطق المتحركة ولهما القدرة على اتخاذ أوضاع متعددة تؤثر في الأصوات الكلامية".⁵

¹ ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص199.

² اللباب في علل البناء والاعراب، تحقيق، عبد الإله نيهان، دار الفكر، دمشق، ط1، 1995، ج2، ص462.

³ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص63. الهامش. ويقصد الحاج صالح ما كتبه المستشرق الفرنسي: هنري فليش في مقال أصدره بعنوان: التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الاعراب، ترجمة، عبد الصبور شاهين، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء 23، 1968.

⁴ القانون في الطب، تحقيق، محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999، ج1، ص65.

⁵ محمود السمران، علم اللغة، ص136.

فالأوضاع المتعددة للوترين الصوتيين تحدث ما يسمى بالجهر والهمس، فعند حدوث ذبذبة لهما واهتزاز ينتج عنه نغمة موسيقية تحدث الصوت المجهور، وإذا لم يتحركا فيصدر عنهما حينئذ الصوت المهموس.

2.6. موقفه من الجهر والهمس¹:

لقد أعجب الحاج صالح بما قدمه النحاة الأوائل وخاصة ما أبدعه الخليل وتلميذه سيبويه في مجال مخارج الحروف وصفاتها، وهذا ما جعله يسير على طريق القدماء ويحتفي بما حققوه ولا يحيد عنه في الغالب، بل وذهب الحاج صالح إلى أن تمييز العلماء الأوائل للأصوات من جهر وهمس تمييز دقيق جدا وأن الغربيين لم يكتشفوه " إلا بعد اطلاعهم في القرن التاسع عشر على ما كتبه العرب والهنود".²

لقد تناول الخليل (الجهر والهمس) من الجانب اللغوي، أما أول من استعملهما بوصفهما مصطلحين لغويين واعتمدهما في الدراسة الصوتية فهو سيبويه حيث تبنى العلماء (الأوائل والمتأخرون والمحدثون) هذان المصطلحان دونما خلاف ولم يخرج أحد على هذا الاجماع، ومصطلحا (الجهر والهمس) ليس لهما بديل أو رديف قديما وحديثا.

¹ الجهر: جَهَرَ بكلامه وصلاته وقراءته يجهر جَهَارًا.

وكلام جهير، وصوت جهير أي عال، والفعل: جَهَرَ جهارة.

-الخليل الفراهيدي، كتاب العين، (باب الهاء والجيم والراء)، ج3، ص388.

الجهر: العلانية

جهر بالقول إذا رفع صوته، فهو جهير. رجل جهير الصوت أي عاليه الصوت، وكذلك رجل جَهْوَري الصوت رفيعه. والجَهْوَري: هو الصوت العالي.

-ابن منظور، لسان العرب، (جهر)، ج4، ص150.

الهُمْسُ: حس الصوت في الفم مما لا إشراب له من صوت الصدر ولا جهارة في المنطق، ولكنه كلام مهموس في الفم كالسر.

-الخليل الفراهيدي، كتاب العين، (همس)، ج4، ص10.

الهُمْسُ: الخفي من الصوت، ويقال إنه: الصوت الخفي، الهمس: الكلام الخفي لا يكاد بفهم.

-ابن منظور، لسان العرب، (همس)، ج6، ص250.

² منطق العرب في علوم اللسان، ص214.

إن أشهر تعريف للجهر هو ما قدمه سيبويه حين عرف المجهور بأنه: "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري النفس".¹

وقد شغل هذا التعريف العلماء القدماء والباحثين المحدثين على السواء، فقد تلقفوه وظلوا يسبحون في فلكه ولم يخرجوا على ما رسمه سيبويه ولم يحددوا عنه، وكل ما وسعهم في هذا الشأن إما شرح أو تعليق أو زيادة على التعريف أو انقاص منه، ويصح في تعريف سيبويه للجهر قول المتنبي:

أَنَامَ مَلَأَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ.²

ف نجد ابن السراج يقدم تعريفا للمجهور يطابق تعريف سيبويه تقريبا ومن ذلك قوله: "فالمجهور كل حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد. يجري الصوت".³

فاجتهد ابن السراج ولم يزد أن حذف شيء من التعريف (عليه، والواو) وأبقى على أغلبه.

ومثله الزجاجي حيث قدم تعريف الجهر بقوله: "حرف أشبع الاعتماد عليه في موضعه".⁴ فقام الزجاجي باختصار تعريف سيبويه فقط ولم يضيف عليه شيئا.

أما ابن جني فيحقق القول أنه تلميذ سيبويه ووريثه فقد وافق تعريف سيبويه ولم يزد عليه أو ينقص، فعرف المجهور بأنه: "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت".⁵

¹ الكتاب، ج4، ص434.

² عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د ط)، 1986، ج4، ص84.

³ الأصول في النحو، ج3، ص401.

⁴ الجمل في النحو، ص413.

⁵ سر صناعة الاعراب، ج1، ص60.

وكذلك فعل ابن عصفور الإشبيلي الذي ذكر أن المجهور: "حرف أشبع الاعتماد عليه في موضعه فمُنِع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد".¹

فحذف بعض عناصر تعريف سيبويه مع الإبقاء على المعنى ذاته.

أما ابن الحاجب فعرف المجهور بأنه: "ما ينحصر جزئ النفس مع تحركه".²

وشرح الرضي الاستراباذي تعريف ابن الحاجب بتعريف سيبويه تقريبا، فقال في شرح المجهور " أنك تشبع الاعتماد في موضعه فمن اشباع الاعتماد يحصل ارتفاع الصوت".³

فجعل الاستراباذي المجهور يحصل بارتفاع الصوت.

أما المرعشي فقد أعاد تعريف سيبويه وحاول شرحه بقوله: "فالصوت إذا كان قوي مع نفس قليل فهو صوت مجهور".⁴

فالمجهور عند المرعشي يتوفر على عنصرين هما:

1. النفس القليل.

2. الصوت القوي.

إن هيمنة تعريف سيبويه للجهر لم يطل النحاة وحدهم بل تعداه إلى البلاغيين فنجد ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) يعيد تعريف سيبويه حرفيا عند تطرقه للمجهور وأنه "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومُنِع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت".⁵

¹. الممتع الكبير في التصريف، تحقيق، فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996، ص426.

². شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص257.

³. شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص258.

⁴. جهد المقل، ص66.

⁵. سر الفصاحة، تحقيق، داود غطاشة الشوابكة، دار الفكر، عمان، ط1، 2006، ص26.

أما عن عدد الحروف المجهورة عند سيبويه فهي تسعة عشر كالآتي:

"الهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، والضاد، واللام،

والنون، والراء، والطاء، والذال، والزاي، والطاء، والذال، والياء، والميم،

والواو. فذلك تسعة عشر حرفاً.¹

إن تعريف سيبويه للحرف المجهور شغل الباحثين ووقفوا عنده كثيراً محاولين فهم عباراته من أجل فك شيفرته وحلها، ومن المعروف حديثاً أن المجهور يحدث باهتزاز الوترين الصوتيين محدثين ذبذبة ينتج عنها نغمة موسيقية تجعل الحرف مجهوراً، وإذا لم تحدث الذبذبة فإن الصوت مهموس وهذا يمكن التأكد منه بوضع أصبع على تفاحة آدم عند نطق الحرف فتحس باهتزاز عند نطق المجهور ولا يوجد هذا الاهتزاز في المهموس وهذا ما عبر عنه شارح الكتاب تقريباً بقوله: "لا تصل إلى تبيين المجهور إلا أن يدخله الصوت الذي يخرج من الصدر، فالمجهورة كلها هكذا يخرج صوتهن من الصدر".²

وصوت الصدر هو الصوت الحنجري، قال سيبويه عند حديثه عن الحروف المُشربة وهي (الزاي، و الطاء، والذال، والضاد) بأنها حروف مجهورة " إذا خرجت بصوت الصدر انسل آخره (...)فتسمع نحو النفخة".³

أما في المهموسة فقال: " يخرجن مع التنفس لا صوت الصدر".⁴

فصوت الصدر أو الصوت الحنجري هو الذي يسبب اهتزاز الوتران الصوتيان وبالتالي ينتج الصوت المجهور.

¹. الكتاب، ج4، ص434.

². أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج5، ص396.

³. الكتاب، ج4، ص174.

⁴. المصدر نفسه، ص175.

أما المهموس فقد عرفه سيبويه قائلًا: "حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه."¹

وما قيل عن تعريف المجهور ينطبق على تعريف المهموس عند الأوائل² فأغلبهم وافق سيبويه في تعريفه مع بعض الاختلافات البسيطة.

وأما المهموسة عند سيبويه فهي: "الهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والسين، والتاء، والصاد، والثاء، والفاء. فذلك عشرة أحرف."³

أما الحاج صالح فبعد أن وافق سيبويه فيما توصل إليه برهن على صحة ما قدمه، لكن بطريقة حديثة باستخدام ما تقدمه التكنولوجيا الحديثة في هذا المجال، واكتشف الحاج صالح أن المجهور يحدث بفعل "تمدد الجلدة المخاطية في موضع الحرف وقد قسنا ذلك بآلة خاصة وبينا أن التوتر الغشائي زائد في المجهور على المهموس."⁴

كما أكد الحاج صالح أن التجارب المخبرية الحديثة التي قام بها أثبتت دور الصوت الحنجري (صوت الصدر عند سيبويه) في اهتزاز الأوتار الصوتية وبالتالي دوره في أحداث الصوت المجهور.

3.6. موقفه من الشدة والرخاوة⁵:

الشدة والرخاوة من مصطلحات سيبويه فهو أول من استعملهما، حيث عرّف الحرف الشديد بقوله: "هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهو : الهمزة، والقاف، والكاف،

¹ الكتاب، ج4، ص434.

² ابن السراج، الأصول في النحو، ج3، ص404.

-الزجاجي، الجمل في النحو، ص314.

-ابن جني، سر صناعة الاعراب، ج1، ص60.

-ابن عصفور الاشيلي، الممتع الكبير في التصريف، ص426.

-ابن الأنباري، أسرار العربية، ص290.

³ الكتاب، ج4، ص434.

⁴ بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص285.

⁵ الشدة: الصلابة وهي نقيض اللين، وشيء شديد: مشدّد قوي

-ابن منظور، لسان العرب، مادة (شدد)، ج3، ص232.

الرخوة: الهش من كل شيء، غيره: وهو الشيء الذي فيه رخاوة.

-ابن منظور، لسان العرب، مادة (رخا)، ج14، ص314.

والجيم، والطاء، والتاء، والذال، والباء (...) وأما الرخوة فهي: الهاء، والحاء، والغين، والحاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، و الذال، والفاء (..) وأشبه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت.¹

فالشديدة عند سيبويه ثمانية حروف يجمعها قولنا: أجدت طبقك، أو: أجدك طبقت، ومثالها: الحقّ والشطّ فلو أردت مد الصوت بالقاف أو الطاء لاستحال عليك ذلك.

وأما الرخوة عنده فهي ثلاثة عشر حرفاً، ويمكن التمثيل لها بقولنا: المسّ والشخّ فيمكن مد صوت السين وصوت الحاء فيجري فيهما الصوت بسهولة.

وقد اتبع ابن جني² سبيل سيبويه مقتفياً أثره دونما اعتراض أو تغيير يذكر.

أما عند الدارسين المحدثين "فالشديد عندهم يحدث عن طريق التقاء عضو بآخر التقاء فجائياً وعندما ينفصلان يحدث الصوت، أما الرخو فالالتقاء بينهما ليس شديداً مما يسمح بمرور صوت احتكاكي".³

وقد اطلق الباحثون المحدثون على الشديدة مصطلح الانفجارية plosive والرخوة مصطلح الاحتكاكية fricatives.⁴

فالْحَرْفُ الشَّدِيدُ (الانفجاري) مرتبط أساساً بانحباس الهواء الخارج من الرئتين، وهذا الانحباس لا يسمح بمرور الهواء في موضع من المواضع فينتج عن ذلك ضغط للهواء ثم يطلق فجأة فيندفع الهواء محدثاً صوتاً شديداً (انفجارياً بتعبير المحدثين).

¹. الكتاب، ج4، ص434-435.

². سر صناعة الاعراب، ج1، ص61.

³. خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، ص45.

⁴. في تعريف الصوت الانفجاري والاحتكاكي عند المحدثين ينظر:

-فندريس، اللغة، ص47-50.

-جان كانتينو، دروس في أصوات العربية، ص35.

-كمال بشر، علم الأصوات، ص247-248، 297=

-غانم قدوري الحمد، مدخل إلى علم الأصوات العربية، ص108.

-أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص170.

-علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص67.

-رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص33.

أما الرخوة فلا يحبس فيه الهواء حبسا كليا مثل الشديد وإنما يضيق مجراه جزئيا في موضع معين من المواضع فيمر الهواء من خلاله محدثا احتكاكا مسموعا (صوت خفيف) فينتج الصوت الرخو، وذلك قول سيبويه حول حرف اللام : "وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة(...) لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه. وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتي مستدق اللسان فُويق ذلك".¹

فاللام يخرج معه الصوت من طرفي اللسان أي من جانباه مع بقاء اللسان في موضعه.

أما الحاج صالح فقد قسم حروف العربية إلى قسمين رئيسيين وهما:

1. ما فيه اتساع المخرج (انفتاح القناة الصوتية) وتضم الأصوات التي اتسع مخرجها وتمثلها "أبسط الأصوات وهي أصوات الحركات من فتحة وضمّة وكسرة ثم مداتها(...)
2. ما ليس فيه انفتاح (اعتراض الأعضاء على الصوت الصادر من الحنجرة وتضم الشديدة والرخوة وما بينهما).²

تطرق الحاج صالح إلى صفات الحروف ومنها الشديدة والرخوة موافقا ما جاء عند القدماء (وخاصة سيبويه)، حيث برهن على صحة نتائجهم باستخدام التكنولوجيا الحديثة وما توفر له من وسائل وآلات فيزيائية، وأما الحروف البينية وهي حروف لا هي بالشديدة ولا بالرخوة فقد أطلق عليها إبراهيم أنيس مصطلح "المائعة liquides".³

أما مصطلح (بين الرخوة والشديد) فهو من وضع سيبويه كذلك، حيث أطلقه بصفة مباشرة عند وصف حرف العين فقال: "وأما العين فبين الرخوة والشديدة".⁴

¹. الكتاب، ج4، ص435.

². بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص67.

³. الأصوات اللغوية، ص26.

⁴. الكتاب، ج4، ص435.

والحروف بين الرخوة والشديدة عند سيبويه هي: العين، اللام، والنون، والميم، الراء، والواو، والياء، والألف، ويجمعها قولنا: نوري لامع.¹

وقد وقع خلاف في الحروف البينية بين القدماء والمحدثين ومنهم إبراهيم أنيس حيث اعترض على العين فلم يجزم على توسطها نظرا حسبه لقلة التجارب الحديثة حولها.²

أما الحاج صالح فقد أيد ما ذهب إليه سيبويه من أن العين حرف بين الشديد والرخو لأنها "تحدث في فضاء أسطواني ويتم ذلك بانقباض هذا المكان من الحلق مثل ما يحدث في الحاء، ولذلك تشبه العين الحاء بإمكان التردد فيها أي جريان صوت مخرجها إلا أنه جريان فيه شيء من الحصر لأنه مرفوق بالصوت الحنجري."³ فاختلفت العين بذلك عن الحاء.

وقدم الحاج صالح ملخصا للنظام الصوتي العربي القديم (في زمان سيبويه) كما في الجدول الآتي:⁴

¹ ابن الأنباري، أسرار العربية، ص289.

² الأصوات اللغوية، ص26.

³ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص63.

⁴ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص259.

النظام الصوتي العربي (في زمان سيويه)

بحسب ما جاء عند الخليل وسيبويه من الأوصاف و التصنيف للحروف العربية

(بن قوسون: التروعات الستة المستحقة)

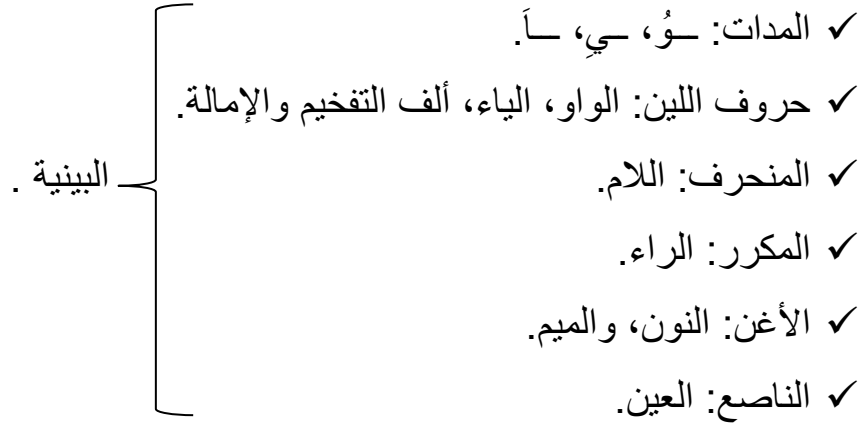
حلقى			شوى	من مؤخر الحنك	شورى	نطقى		شوى	شوى	المطارج	الصفات (حسب اتساع الحرج)
فصاء	لوسط	لادن الحلقى				شوى	شوى				
(1) - ن (هـ آف الضمير و اللام)	ع				س ي		ل ر ن (و الحلقه)		م		أصوات الحركات (و صورتهن) (1) - مدققا - فتن - للحرف - للكرور - للأخر - فاصح
		غ خ (4)	ق (3)		ش	س (و لقي كاتري)		ط	ف	مهمود مهموس	المرحوة مع لظهم
هـ	ح				ش (و لقي كاتري)	س		ذ	ث	مهمود مهموس	من غير لظهم
					ج		ط (3)			مهمود مهموس	الضليله مع لظهم
هـ (و لقي كاتري)				ك			د ت		ب	مهمود مهموس	من غير لظهم

❖ قسم النطعية منها إلى ذلعية أو أسلية، وصفيرية، أما الحلقية فقد وافق سيبويه فيها حيث قسم الحلق إلى أدنى الحلق وأوسطه وأقصاه.

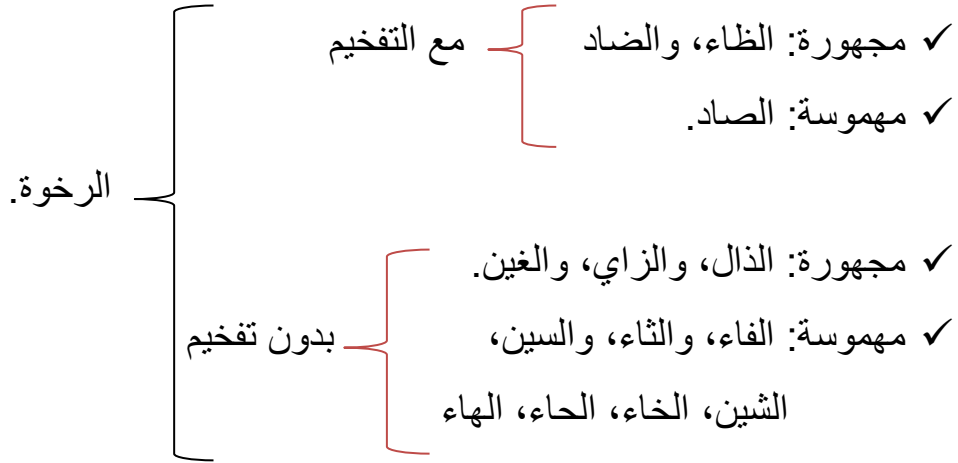
❖ أضاف الحاج صالح الحروف الستة المستحسنة التي ذكرها سيبويه وهي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، والألف المفخمة.

❖ ذكر الحاج صالح أن صفات الحروف بحسب اتساع المخارج تكون كما يلي:

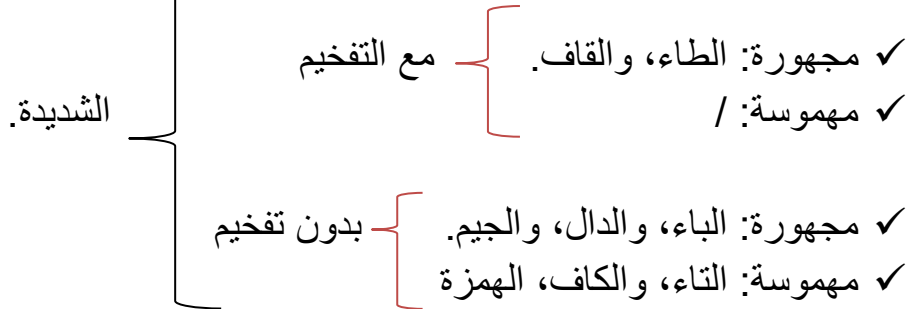
1. الحروف البينية:



2. الحروف الرخوة:



3. الحروف الشديدة:



❖ الحروف البينية: ويقصد بها الحروف التي بين الشديدة والرخوة.

❖ كانت الطاء مجهورة تنطق (دال مفخمة) وصارت مهموسة تنطق (تاء مفخمة)،

وكذلك القاف حاليا يمكن تثنيها مع همسها.

4.6. موقفه من الإطباق¹:

¹ الطَّبَقُ: كل غطاء لازم.

عرّف سيبويه الحروف المطبقة بأنها التي "إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحرف".¹ وقد عد سيبويه الحروف المطبقة فهي أربعة لا غير وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، وأما ما سوى ذلك فهي حروف منفتحة.

وعلق الحاج صالح على تعريف سيبويه بأن جاء بعده أساء فهم مراده من الإطباق، حيث ذهب الكثير ممن جاء بعد سيبويه إلى أن الإطباق: هو انطباق اللسان على الحنك الأعلى للفم، وقد برهن الحاج صالح على أنه غير ذلك من خلال التجارب المخبرية باستعمال التكنولوجيا الحديثة "فالسنيما المجوفية (بالأشعة) تبين أن أقصى اللسان يذهب نحو مؤخر الفم) وهذا معنى الارتفاع/ مقابل الانخفاض والاستفال) ونحو الحلق (وهو سبب التفخيم مع بقاء طرف اللسان في موضع الحرف غير المفخم (س+ تفخيم مثلاً= ص) وهذا يسبب انطباق اللسان أي شيء من الثاني".²

أي أن انطباق اللسان على الحنك الأعلى لا يكون انطباقاً كلياً، وإنما ينطبق مؤخر اللسان على الحنك الأعلى مع بقاء طرف اللسان في موضع الحرف، فيمكن القول أن هذا الانطباق هو انطباق جزئي وليس كلي، وعليه يمكن القول أن هذه الحروف لها موضعان للنطق بهما وهما: مؤخر اللسان مع الحنك الأعلى وطرف اللسان، ودليل الحاج صالح على ذلك هو قول سيبويه عن هذه الحروف الأربعة أن "لها موضعان من اللسان".³

لقد كانت أعمال الحاج في مجال الدراسات الصوتية كلها تقريباً في المخابر حيث حمل ما توصل إليه الخليل وسيبويه إلى المخابر العلمية المجهزة بأحدث الوسائل وأخضعها

يقال: أطبق الرَّحِيَيْنِ أي طابق بين حَجَرَيْهِمَا، ومثله: إطباق الحَنَكَيْنِ. وطابقتُ بين شيئين: جعلتهما على حَذْوٍ واحد وألزقتهما فيسمى هذا المطابق.

-الخليل الفراهيدي، كتاب العين، مادة (طبق)، ج5، ص108-109.

فالمطابقة هي الموافقة بين شيئين متشابهين.

¹. الكتاب، ج4، ص436.

². بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص286.

³. الكتاب، ج4، ص436.

لمحك التجربة العلمية، وأثبت أن كثيرا مما توصل إليه الخليل وسيبويه في هذا المجال دقيق جدا وعلى قدر كبير من الصواب.

ولكن أعمال الحاج صالح في هذا المجال لم تر النور بعد، حيث كان الرجل يعد لطبع كتاب بعنوان الصوتيات العربية يجمع فيه هذا الأعمال الصوتية لكن المنية كانت أسبق وبقي مصير الكتاب مجهولا ينتظر التفاتة تخرجه من الرفوف إلى القارئ العربي، وتتحقق به إضافة مهمة للدرس الصوتي العربي القديم.

الفصل _____ ل الثالث:
تمهيد _____
أولاً: التفكير الرياضي عند الخليل الفراهيدي.
ثانياً: المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية.
مفاهيم _____ خاصة بمصطلحات علم النحو.
مفاهيم _____ خاصة بمصطلحات أصول النحو.

تمهيد:

تتميز كتابات عبد الرحمن الحاج صالح بخصوصية فريدة، ذلك أنها تجمع بين ما أبدعه العلماء العرب الأوائل وما أنتجته اللسانيات الغربية الحديثة، فأعماله هي مزيج من نوع خاص جداً، حيث أن الحاج صالح غاص في أعماق ما أبدعه الأوائل من أمثال الخليل وسيبويه ومن سار على نهجهما كالرمانى، وابن جني، والرضي الاستراباذي وغيرهم الذين كانت لهم بصمتهم في الدرس اللساني العربي القديم. حيث جعل أعمال هؤلاء مرجعيته فاستنطق نصوصهم التراثية وخاصة كتاب سيبويه الذي جعله رفيق دربه وأنيس طريقه متوخياً في ذلك الموضوعية لتحقيق المصادقية العلمية، وهذا ما جعله يؤسس لفكر لساني عربي أصيل بحلة حديثة ومنهج عصري توسم من خلاله نفوذ الغبار عن تراث الأوائل ومقارنته بما أنتجته اللسانيات الحديثة.

إن ما أطلق عليه بالنظرية الخليلية الحديثة هي في الحقيقة بحث متجذر في التراث العلمي العربي القديم، فهو نظرية لسانية عربية أصيلة مفتوحة على اللسانيات الغربية، فقد أيقن الحاج صالح أن التراث العربي له خصوصياته ومميزاته وهذا ما جعله يتحفظ "تحفظاً كبيراً في تحليل النصوص القديمة، وذلك تجنباً للتطبيق الأعمى للمفاهيم الغربية على التراث العلمي العربي، فقد كان متيقناً أن التصورات العلمية العربية كانت تمتاز من التصورات الغربية بشيء كبير من الخصوصية، فكان يجب ألا أسقط - على حسب تعبير علماء النفس- على أقوال الخليل وسيبويه أقوال دو سوسير وأتباعه لمجرد شبه ألاحظه بين هذه وتلك".¹

وبنى الحاج صالح أعماله عند دراسته للتراث العربي على دعامتين أساسيتين، فحاول فهم واستيعاب ما جاء من أفكار عند العلماء العرب وخاصة الخليل وسيبويه من جهة، ومن جهة أخرى البرهنة العلمية عليها بالوسائل الحديثة المتوفرة، ثم الموازنة بينها وبين المفاهيم والتصورات اللسانية الغربية الحديثة.

¹. بشير إبرير، الخليل وسيبويه سبقا عصرهما في دراسة الصوتيات، مجلة الفيصل، ص51.

وسنحاول في هذا الفصل تقديم أهم مبادئ النظرية الخليلية الحديثة مع محاولة شرح هذه المفاهيم وتبسيطها.

أولاً. التفكير الرياضي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي:

يعد الخليل الفراهيدي عبقرية فريدة في الدرس اللغوي العربي القديم وهو من العلماء الأجلاء في عصره وذلك لأنه بلا ريب مؤسس المنهج الرياضي اللغوي، فصلة اللغة العربية بالرياضيات وطيدة وقديمة ذلك أن في القرآن الكريم عديد الآيات التي تحمل في طياتها مسائل رياضية وخاصة آيات الميراث (الجمع، والضرب، والقسمة، والكسور)، فالخليل أبدع أفكاراً علمية عظيمة غير العروض وذلك "كالمفاهيم التي ظهرت في الرياضيات باسم العامل $foctorial$ والزمرة الدوّارة $cyclic\ group$ وهما الفكرتان اللتان بني عليهما أول معجم عربي أخرج للناس وهو كتاب العين".¹

وقد سار على نهجه تلميذه سيبويه أوثق من نقل عنه وجسر الوصول إلى علمه، فسبويه بدأ كتابه بعدة ما يكون عليه الكلم فذكر في أول الكتاب في : باب علم ما الكلم من العربية: الكلم اسم و فعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل². وكذلك فعل الخوارزمي³ بعده بنحو خمسين سنة في كتابه: الجبر والمقابلة حيث ذكر أن: الأعداد التي يُحتاج إليها في حساب الجبر والمقابلة على ثلاثة ضروب وهي: جذور و أموال وعدد مفرد لا ينسب إلى جذر ولا مال، وهكذا يتضح أن النحو العربي الأصل مبنى على أسس رياضية علمية "فقياسه وحدوده وأصوله هي كلها من هذا القبيل أي من منطق الرياضيات ومسالكتها".⁴

¹. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص240.

². ج1، ص12.

³. أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي ت 232 هـ عالم رياضيات وفلك وجغرافيا مسلم، يعتبر من أوائل حيث ساهمت أعماله بدور كبير في تقدم الرياضيات في عصره، ترك العديد من المؤلفات في علوم الرياضيات والفلك علماء الرياضيات المسلمين، والجغرافيا، في ترجمته ينظر:

-جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005، ص216.

⁴. الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص29.

إن المتمعن فيما تركه الخليل من أقوال و أعمال ليدرك أن الرجل يملك عقلا رياضيا سبق عصره فقد قال "بعضهم فيما يخص هذا التفكير أنه تأثر بنظرية التوافق والتبادل، وكان يصح التأثير لو وجد من وضع هذه النظرية قبل الخليل، وهذا لم يثبت أحد، فالخليل وإن لم يحرر هذه النظرية على شكل مجموعة من الأصول مع التمثيل لها فإنه أجرى عدد من العمليات الرياضية، ورسم رسوما رياضية كالدوائر، واستعمل عددا من الرموز كالفاء والعين واللام في تمثيل الحروف الأصلية، وكذلك بعض المصطلحات كالجداء ووجوه التصرف وغير ذلك، فكل هذا يكون نظاما فكريا رياضيا¹."

وزيادة على ذلك فإن أكبر دليل على أن الخليل كان ذا فكر رياضي ما روي عن سبب وفاته، وأنه حاول أن يضع "نوعا من الحساب تمضي به الجارية إلى البيع فلا يمكنه أن يظلمها، فدخل المسجد وهو يعمل فكره، فصدمة سارية وهو غافل فانصدع ومات²."

فالخليل له فضل كبير على درس اللغوي العربي، فزيادة على أنه من وضع العروض، فهو أول من طرق علم الأصوات من خلال ما كتبه في مقدمة العين، وصاحب أول معجم عربي حيث اعتمد في تأليفه مجموعة من المفاهيم الرياضية منها:

1.1. وجوه التصرف أو نظام التقليلات:

استعمل الخليل مصطلح وجوه التصرف ولعل ابن جني هو أول من استخدم مصطلح التقليلات³، ومعنى وجوه التصرف هو "احصاء كل التراكيب التي تحتملها المجموعة من حرفين وثلاثة أحرف إلى خمسة أحرف⁴."

يقول الخليل-رحمه الله-: "اعلم أن الكلمة الثنائية تتصرف على وجهين نحو: قد، دق، وشد، دش، والكلمة الثلاثية تتصرف على ستة أوجه وتسمى مسدوسة وهي نحو: ضرب، ضبر، ، برض، بضر، رضب، ربض⁵."

¹ . الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص68.

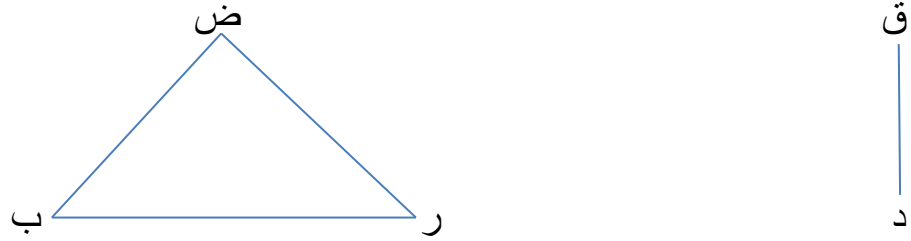
² . السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص560.

³ . الخصائص، ج1، ص73، باب القول على الفصل بين الكلام والقول.

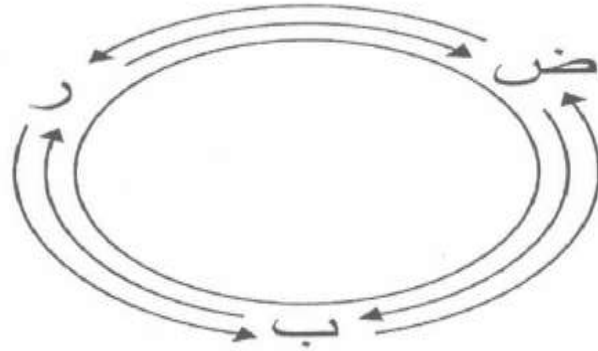
⁴ . الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص68.

⁵ . الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، ص59 المقدمة.

ويمكن تمثيل هذه التقاليد أو وجوه التصرف بالمخطط التالي:



وحتى يحصي الخليل وجوه التصرف للثلاثي رسم دائرة "لتمثيل قسمة تراكيب الحروف فهي دائرة ذات اتجاهين متقابلين ووضع عليها ثلاثة أحرف متباعدة، فالانطلاق من كل حرف باتجاه معين يسمى موضع الانطلاق، وفي العروض مفكا، فيعتبر الضاد المفك في ضرب، وتصير راؤها مفكا لربض وهكذا، وتقلب العملية حتى تستفرغ جميع التراكيب المحتملة¹."



وهكذا يمكننا الحصول على الجذور الستة بتغيير المفك كما يلي:

1. المفك (ض): ض ر ب، ض ب ر.

2. المفك (ر): ر ب ض، ر ض ب.

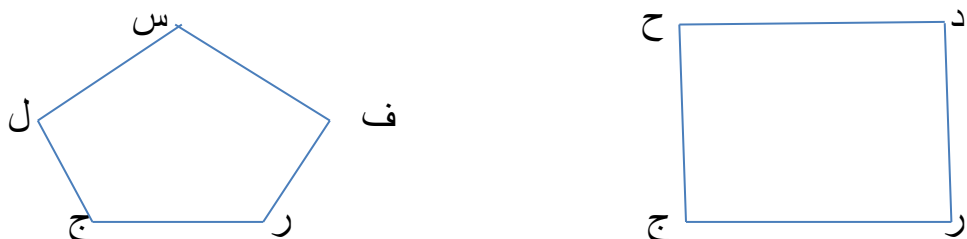
3. المفك (ب): ب ض ر، ب ر ض.

وأما الكلمة الرباعية " فنتصرف على أربعة وعشرين وجها وذلك أن حروفها وهي أربعة أحرف تضرب في وجوه الثلاثي الصحيح وهي ستة أوجه فتصير أربعة وعشرين وجها يكتب مستعملها ويلغى مهملها، والكلمة الخماسية تتصرف على مئة وعشرين

¹. الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص222، 223.

وجها، وذلك أن حروفها وهي خمسة أحرف تضرب في وجوه الرباعي وهي أربعة وعشرون حرفا فتصير مئة وعشرين وجها يستعمل أقله ويلغى أكثره¹.

حيث نستطيع تمثيل تقاليب الرباعي والخماسي كما يلي:



ويمكن توضيح صيغة العمليات السابقة وفق الرياضيات الحديثة وذلك أنه قد "اصطلح الرياضيون المحدثون على بعض الرموز للدلالة على هذا النوع من العمليات، فما يسمى العامل يرمز إليه بالعدد متبوعا بنقطة التعجب.² فتكون العمليات كما يلي:

1. الثنائي: $2 = 1 \times 2 = 2$ نحو: قد، دق.

2. الثلاثي: $3 = 1 \times 2 \times 3 = 6$ كما سبق ذكره.

3. الرباعي: $4 = 1 \times 2 \times 3 \times 4 = 24$ وذلك نحو: عبقر نحصل على:

عبر ، عبقر، عقرب، عقبر، عرقب، عريق.

قعر، قعبر، قبرع، قرعب، قربع، قعبر.

رعبق، رعقب، رقبع، رقعب، ربقع، ربعق.

بعرق، بعقر، بقعر، بقرع، برقع، برعق.

4. الخماسي: $5 = 1 \times 2 \times 3 \times 4 \times 5 = 120$ نحو: سفرجل.

وكل كلام العرب مبني على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي فقط فما كان فوق ذلك فهو مزيد لأنه " ليس للعرب بناء في الأسماء ولا في الأفعال أكثر من خمسة أحرف

¹. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، ص59 المقدمة.

². الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص222.

فمهما وجدت زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم فاعلم أنها مزيدة على البناء وليست من أصل الكلمة.¹

يتضح مما سبق أن الخليل كان سابق لزمانه فقد استعمل المنهج الرياضي ووفق في ذلك لأنه إنما " استعمل منهجه في التقاليد ليضمن كل هذه الدلالات ومستوياتها في اللغة، ولا نشك يوما لو اعتقدنا أن الخليل كان مصرا على الأخذ بالمنهج الرياضي.²

إن عمل الخليل في معجمه على نحو وترتيب لم يسبقه إليه أحد وكذلك عمله على إحصاء ألفاظ اللغة العربية بطريقة علمية ليعد عملا عبقريا بكل المقاييس.

2.1. إحصاء جذور اللغة العربية وعدّها:

رتب الخليل حروف العربية على طريقة جديدة أبدعها ولم يسبقه إليها أحد وهي الترتيب وفق المخارج، فعد "تسعة وعشرين حرفا منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف جوف وهي الواو والياء والألف والهمزة، وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان.³

فكان ترتيبه لحروف العربية كما يلي:

(ع، ح، هـ، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت،

ظ، ث، ذ، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، ا، ي، همزة)⁴.

ولم يجعل للهمزة بابا خاصا بها، بينما جعل لحروف العلة بابا في آخر كتابه، وهنا تبرز عبقرية الخليل حيث جعل الهمزة منقلبة عن حروف العلة لذلك "عد حروف المعجم العربي (28) ثمانية وعشرين حرفا، وهذا ما يعضد القول بأن الخليل قد فرق بين الأصوات والحروف، ولو كان الحرف عنده صوتا لكان عدد حروف معجمه (29) حرفا، لكنه عندما فرق بينهما ضم الهمزة إلى حروف العلة وعدّها منقلبة عنها فجاءت حروف

¹ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، ص49 المقدمة.

² عادل عباس النصراني، المنهج الرياضي في الدرس المعجمي عند الفراهيدي، تقويم وتجديد، مجلة البحوث والدراسات اللغوية، العراق، العدد 3، 2015، ص84.

³ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، ص53. المقدمة.

⁴ المصدر نفسه، ص48. المقدمة.

معجمه(28)حرفا لا غير.¹ لذلك فالخليل بنى نظام معجمه في احصاء جذور العربية على أساس الحروف الثمانية والعشرين لا غير، وذلك لأن مخرج الهمزة "من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رُفّه عنها لانّت، فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح.² أي أن الهمزة وبسبب لينها تقلب حرفا من حروف العلة وعليه اعتمد الخليل الحروف بالشكل الآتي:

(ع، ح، هـ، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، ث، ذ، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، ا، ي).

وقد استطاع الخليل حصر جذور اللغة العربية مبيّنا المستعمل والمهمّل "وفق نظرية التحليل التوفيقي في الرياضيات، حسب مفهومي (العالمي) و (الترتيبي) وهي كالتالي:

$$\begin{array}{ccccccccc} 5- & & 4- & & 3- & & 2- & & 1- \\ ر & + & ر & + & ر & + & ر & + & ر \\ 28 & & 28 & & 28 & & 28 & & 28 \end{array} = ع$$

حيث: (ع): هو العدد المطلوب.

(ر): رتبة الجذر المتناقص توفيقيا (1-، 2-، 3-، ..).

وبذلك يتم احصاء جذور الألفاظ الثنائية والثلاثية والرابعة والخماسية التي يمكن تشكيلها في حدود الحروف الهجائية العربية من دون تكرير.³

وقد صاغها رياضيا الحاج صالح بالشكل التالي.⁴

¹. عادل عباس النصرأوي، المنهج الرياضي في الدرس المعجمي عند الخليل، ص88.

². الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، ص52. المقدمة.

³. حلام الجيلالي، المعجم العربي بين المدارسية والنظرياتية، مجلة المعجمية، تونس، العدد9، 10، 1994، ص113.

⁴. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص69.

$$\text{الثاني: } 756 - 27 \times 28 = \frac{2}{28}$$

$$\text{الثالث: } 19.656 - 26 \times 27 \times 28 = \frac{3}{28}$$

$$\text{الرابع: } 491.400 - 25 \times 26 \times 27 \times 28 = \frac{4}{28}$$

$$\text{الخامس: } 11.793.600 - 24 \times 26 \times 27 \times 28 = \frac{5}{28}$$

وبالتالي يكون إجمالي ما يمكن تأليفه من أبنية كلام العرب المستعمل والمهمّل على حروف المعجم الثمانية والعشرين هو:

$$12305412 = 11793600 + 491400 + 19656 + 756 \text{ جذرا.}$$

ويمكن الإشارة إلى ملاحظة وهي أن السيوطي أورد "أن مبلغ أبنية كلام العرب المستعمل و المهمّل على مراتبها الأربع من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي من غير تكرير: اثنا عشر ألف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة عشر ألف و أربعمائة واثنا عشر".¹ وبالتالي يمكن تصحيح ذلك بالقول: وثلاثمائة وخمسة آلاف.

ثانيا. المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة:

1.2. مفاهيم خاصة بمصطلحات علم النحو:

1.1.2. مفهوم الاستقامة²:

يقول سيبويه في أول الكتاب عن الكلام " فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب.

فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسأتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره. فتقول: أتيتك غدا، وسأتيك أمس.

¹ البغية، ج1، ص559، والعدد الصحيح ورد أيضا في: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص74.
² الاستقامة: الاعتدال، استقام: اعتدل واستوى، وفي الحديث قل: أمنت ثم استقم، فسّر على وجهين: قيل هو الاستقامة على الطاعة، وقيل هو من ترك الشرك، والاستقامة اعتدال الشيء واستواؤه. فالاستقامة تعني الاعتدال والاستواء.
-ابن منظور، لسان العرب، مادة (قوم)، ج12، ص498.

وأما المستقيم الكذب فقولك: حملتُ الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكى زيد يأتيك وأشباه هذا

وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس.¹

يتضح أن سيبويه أول من فرق بين السلامة الرجعة إلى اللفظ والسلامة الخاصة بالمعنى وأن "اللفظ والمعنى ينفرد كل واحد عن الآخر بالاستقامة أو عدم الاستقامة تخصه هو دون الآخر فقد يكون اللفظ سليماً ليس فيه خطأ من حيث هو لغة أو صيغة ويكون المعنى مع ذلك غير سليم، غير معقول أو غير صحيح أو العكس."² فهذه قضية مهمة جداً

تتعلق بالعلاقة "بين صحة التركيب نحويًا ومدى استقامته لأداء المعنى"³.

ومنه فإذا حدد اللفظ أو فسر "باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي *sémantique* لا غير"⁴، ومثال ذلك تعريف النحاة للفعل بأنه ما دل على حدث مقترن بزمن معين فهذا تحديد على المعنى "الفعل ما دل على حدث وزمان ماضٍ أو مستقبل"⁵.

أو "ما دل على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماضٍ وإما حاضر وإما مستقبل"⁶

أما إذا حصل "التحديد والتفسير على اللفظ نفسه دون أي اعتبار للمعنى فهو تحليل لفظي *sémiologie-grammatical*"⁷ ومثاله في تعريف الفعل أنه ما تدخل عليه الزوائد المعينة نحو: قد، والسين، وسوف، وأحرف المضارعة (أنيت)، وتتصل به تاء التأنيث وتاء الفاعل، وواو الجماعة.....

¹ سيبويه: الكتاب، ج1، ص25-26.

² عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص113.

³ محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ت)، ص108.

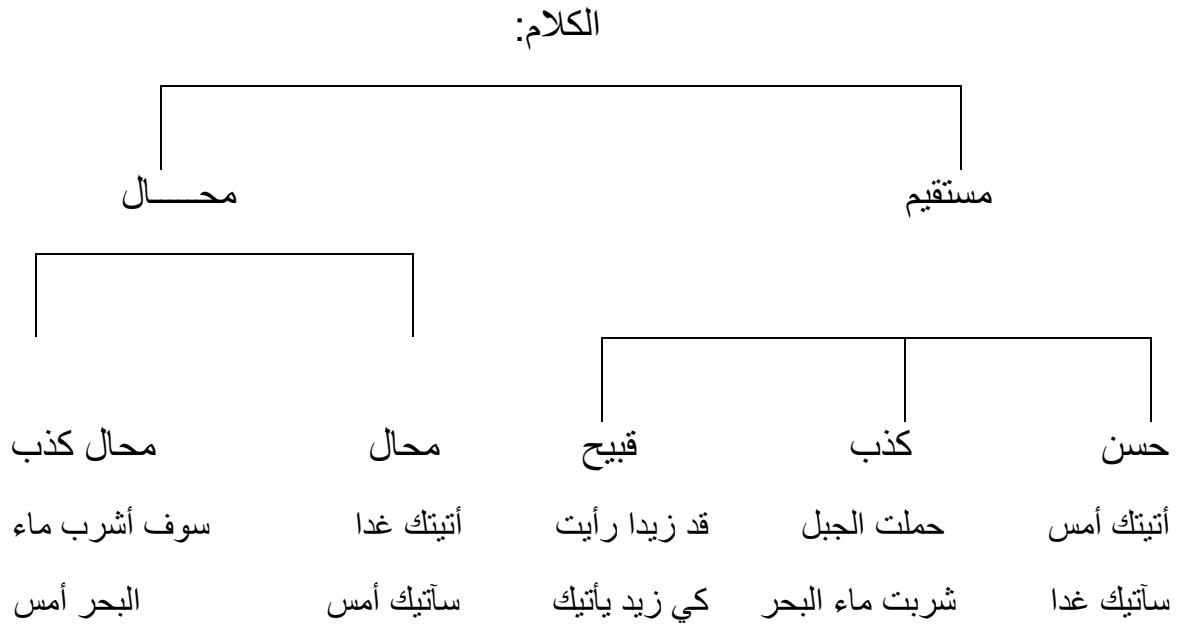
⁴ الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص218.

⁵ الزجاجة، الإيضاح في علل النحو، ص52.

⁶ ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص38.

⁷ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص218.

وإذا ما عدنا إلى قول سيبويه نجده قسم الكلام إلى قسمين أساسين وهما: المستقيم والمحال واكتفى بتقديم تعريف للمحال والمستقيم القبيح وقدم أمثلة عن البقية، ويمكن توضيح تقسيمه للكلام بالمخطط التالي:



وسنأتي على شرح هذه المصطلحات كما يأتي:

المستقيم: هو كل كلام "ظاهره مستقيم اللفظ والاعراب غير دال على كذب قائله (...)

ولم يكن في لفظه خلل من جهة اللغة والنحو".¹ أي ألا يكون فيه ما يخالف القياس النحوي ولا ما يتعارض مع الواقع تعارضا يدل على كذب قائله، وهذا المصطلح على الأرجح استعاره سيبويه من القرآن الكريم من قوله تعالى في فاتحة الكتاب: ﴿هُدًى أَلَصَّرَطُ الْمُسْتَقِيمِ﴾². ويقسم المستقيم بدوره إلى:

مستقيم حسن: ومثل له سيبويه بقوله: أتيتك أمس وسأتيتك غدا ومفاده أن يكون الكلام موافقا للقياس النحوي وله معنى سليم.

¹. أبو سعيد السيرافي: شرح كتاب سيبويه ، ج1، ص186.

². الفاتحة، الآية 06.

مستقيم كذب: وذلك نحو: حملت الجبل، وصعدت السماء، وشربت ماء البحر، أو كقول القائل: "لقيت زيدا اليوم واشتريت ثوبا إذا لم يكن الأمر على ما قال فهو مستقيم كذب"¹

أو كمثال: حملت الجبل فهو صحيح نحويا (فعل + فاعل + مفعول به) لكن معناه غير واقعي فلا يمكن تصور أن هناك من يستطيع حمل جبل فهذا مستحيل من ناحية المعنى.

مستقيم قبيح: وهو أن تضع اللفظ في غير موضعه "وإنما قُبِحَ هذا لأن من حكم (قد) أن يليها الفعل لا يفارقها لأنها جعلت مع الفعل بمنزلة الألف واللام مع الاسم، وكذلك سوف مع الفعل"²، ويمكن القول أن: قد زيدا رأيت قليل في الاستعمال وهو ليس خطأ أي أنه "سالم من اللحن، فكان مستقيما من هذه الجهة، وهو مع ذلك موضوع في غير موضعه فكان قبيحا من هذه الجهة"³. لقد استخدم سيبويه مصطلح (كذب) وهو مرتبط أساسا بالمعنى ومدى مطابقة الكلام للواقع، أما مصطلحي "حسن وقبيح استعمالهما في وصف الأشكال اللغوية ويمكن تفسيرهما على أنهما يدلان على تركيب بنيوي سليم أو غير

سليم."⁴

وعلى هذا يكون التمييز بين هذا الأنواع بهذه الكيفية:

-مستقيم حسن: موافق للقياس النحوي سليم في الاستعمال.

-مستقيم كذب: موافق للقياس النحوي وغير سليم من ناحية المعنى.

-مستقيم قبيح: "غير لحن ولكنه خارج عن القياس وقليل."⁵

ويمكن القول اجمالا أن المستقيم هو الصحيح غالبا أي بمعنى "ملائم أو مناسب أو صائب اجتماعيا لكون اللفظة تعبر عن واجب المتكلم في أن يكون مفهوما."¹

¹. أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج1، ص186.

². المصدر نفسه، ص187.

³. المصدر نفسه، ص187.

⁴. مايكل جي كارتر، نحوي عربي من القرن الثامن للميلاد، دراسة عن منهج سيبويه في النحو، ترجمة: عبد المنعم آل ناصر مجلة المورد، المجلد 20، العدد الأول، 1992، العراق، ص31.

⁵. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص218.

المحال: والكلام المحال هو الذي "أحيل عن وجهه المستقيم الذي به يُفهم منه المعنى إذا تُكلم به".² فالمحال هو ما لا يرجى منه معنى ولا فائدة ويمكن حمله على انه خطأ" لكونه يشير إلى ألفاظ لا يمكن أن تصلح للتواصل.³

وعليه فحتى يستقيم الكلام وجب توفره على أربعة شروط تتعلق ب:

2. القياس

1. اللفظ

4. الاستعمال

3. المعنى

2.1.2. مفهوم الانفراد وحد اللفظة:

لقد اعتمد النحاة المبدعون "الاسم المفرد" في تحليل اللغة لأنه النواة أو الأصل الذي تتفرع عنه أشياء أخرى.

وقد أطلق عليه الخليل على لسان تلميذه سيبويه تسمية الاسم المظهر لأن "المظهر يُسكت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء"⁴، والذي يسكت عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء هو الاسم الذي "ينفصل ويبتدأ"⁵، وأطلق عليه آخرون ومنهم ابن يعيش والرضي الاستراباذي اسم (اللفظة) أما الحاج صالح فقد ترجمها ب: lexie.⁶

فحتى تحقق الكلمة صفة الانفراد يجب أن تحقق شرطان هما: الابتداء والانفصال.

2.1.2.1. الابتداء: يمكن أن تكون الوحدة اللغوية في أول التركيب ويصح البدء بها نحو:

حرف الجر في قولنا: في الدار رجل أو واو القسم نحو قوله تعالى:

﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾¹

¹. ما بطل جي كارتر، نحوي عربي من القرن الثامن للميلاد، ص 31.

². السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج 1، ص 186.

³. ما بطل جي كارتر، نحوي عربي من القرن الثامن للميلاد، ص 31.

⁴. سيبويه: الكتاب، ج 4، ص 218.

⁵. المصدر نفسه، ج 1، ص 187.

⁶. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص 219.

لكن لا يمكن الوقوف عندها، بمعنى لا نستطيع الوقوف عندا في أي تركيب لغوي لذلك فحروف الجر وواو القسم وغيرها من الحروف ليست لفظة (اسم مفرد).

2.2.1.2. الانفصال: بعكس الابتداء هناك وحدات لغوية لا يمكن البدء بها لكن يمكن الوقوف عندها فهي بذلك تحقق شرط الانفصال نحو: تاء المتكلم (خرجتُ)، وكاف المفعول به في رأيتك فهي تنفصل ولكن لا يبتدأ بها فهي لا تحقق شرطاً للانفراد.

وهناك وحدات لغوية يمكن الابتداء بها نحو: الأستاذ محترم، ويمكن الوقوف عندها نحو: حضر الأستاذ، لذلك فهي لفظة أي اسم مفرد أو اسم مظهر بتعبير الخليل لأنها تحقق شرطاً للانفراد وهما الابتداء والانفصال.

وهكذا يمكن تقسيم الوحدات اللغوية وفق معيار الابتداء والانفصال إلى:

1. وحدات لغوية تحقق الابتداء فقط.

2. وحدات يمكن الوقوف عندها أي تحقق الانفصال فقط.

3. وحدات لغوية تحقق الانفصال والابتداء معا وهي الاسم المفرد (اللفظة).

كما لاحظ النحاة الأوائل أن النواة تقبل الزيادة القبلية والبعدية دون أن تفقد وحدتها أو تخرج عن كونها لفظة، وأطلقوا على هذه القابلية بالتمكن وأن هناك "اسم الجنس المتصرف وهو المتمكن الأمكن، ثم الممنوع من الصرف فهو المتمكن غير الأمكن، ثم المبني فهو غير المتمكن ولا أمكن".² وعليه يمكن تقسيم الوحدات اللغوية وفق معيار التمكن إلى:

المتمكن الأمكن: هو الاسم الذي يحمل معنى في ذاته، نحو اسم الجنس المنصرف كرجل وفرس وحائط.

المتمكن غير الأمكن: فهو الممنوع من الصرف كيزيد وصحراء وإبراهيم...

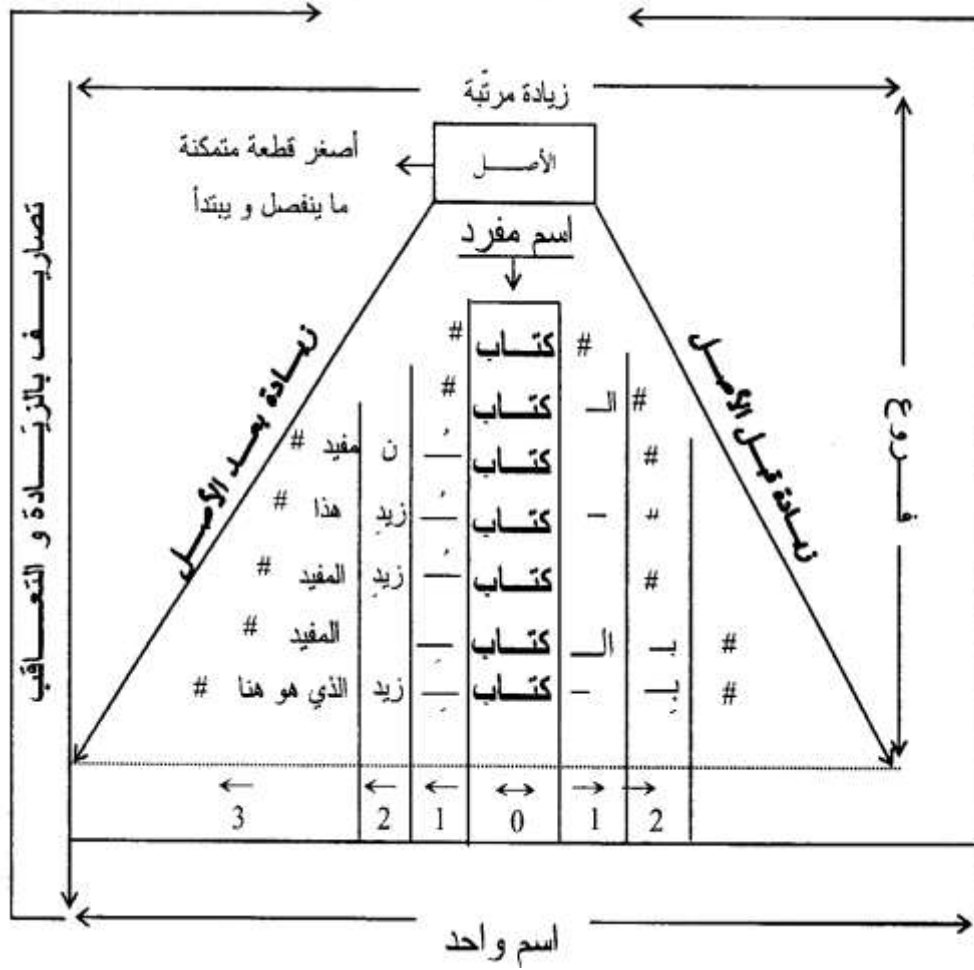
¹ التين، الآية 01.

² عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص220.

غير المتمكن ولا أمكن : فهو الاسم المبني نحو: الذي، وهذا.....

وعليه فقد وضع الحاج صالح تصورا للاسم حيث حدده إجرائيا كما يلي¹:

الاسم (تحديده الإجرائي)

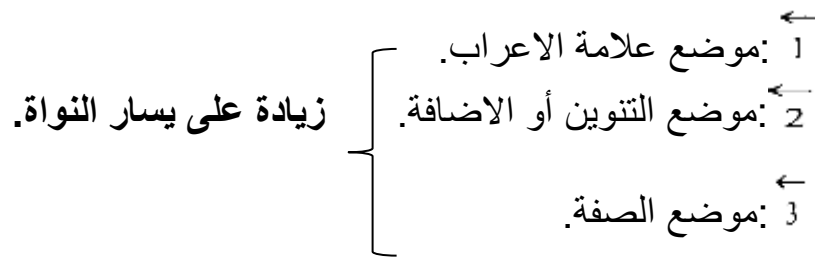


وعلى هذا تكون المواضع الموجودة في التحديد الإجرائي للاسم هي:

- 0: موضع النواة أو الأصل.
 - 1: موضع (ال) التعريف.
 - 2: موضع حرف الجر.
- زيادة على يمين النواة.

¹. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص220.

فموضع (ال) التعريف يكون مباشرة قبل النواة، ثم يليه موضع حرف الجر الذي يمكن أن يتصل بالنواة إذا كان موضع (ال) التعريف خالياً.



إن موضع علامات الاعراب يكون مباشرة بعد النواة، ثم يليه موضع التنوين أو الاضافة ومما يمكن الإشارة إليه هنا أن: التنوين والمضاف إليه كلاهما يعاقب¹ (ال) التعريف،

ثم يأتي موضع الصفة الذي يمكن أن يتصل بالنواة بعد الاعراب و التنوين إذا كان الموضع السابق خالياً.

إن المواضع في حقيقتها اعتبارية أي يمكن أن يكون الموضع خالياً من أي عنصر لكنه يبقى موجود في التصور حيث يمكن أن يظهر في الكلام مجدداً، مثل (ال) التعريف فموضعها يكون مباشرة قبل النواة نحو: الكتاب ويمكن أن يكون موضعها خالياً (٥) فيتصل حرف الجر بالنواة نحو: بكتاب زيد أي أن حرف الجر موضعه أصلاً بعد موضع (ال) التعريف.

وكذلك: زيدا ضربتُ: فموضع (زيد) هو في الحقيقة: مفعول به لكنه قدم هنا لغرض، لكن موضعه هو موضع المفعول الثاني دائماً سواء قدم أو كان في موضعه.

ونخلص أن للاسم مجرى خاص به عند النحاة القدماء وهو عندهم "الكلمة التي إذا تصرفتم احتملت يمينا وشمالاً زوائد معينة وفي مواضع معينة".²

وهذه المواضع محددة فهي يمينا: الألف واللام ثم حرف الجر، ويسارا: علامات الاعراب والتنوين أو المضاف إليه والصفة.

¹ . التعاقب: هو أن يقوم الشيء مقام شيء آخر مع انتفاء اجتماعهما، ويكون العنصر حينئذ بمنزلته وبدلاً منه لأنه يأتي في موضعه.

- عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص95.

² . عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص124.

فكما أن للاسم حد ومجرى كذلك للفعل حد يمكن توضيحه كما يلي:

3.1.2. حد الفعل:

يعتبر الفعل قسيم الاسم في نظام اللغة فله أحوال ثلاث، إما ماض أو مضارع أو أمر، وقد عرفه سيبويه بقوله: "وأما الأفعال فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى. ولما يكون لم يقع. وما هو كائن لم ينقطع. فأما بناء ما ماضي فذهب وسمع ومكث وحُمد. وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمراً: اذهب واقتل واضرب. وأما ما هو كائن لم ينقطع فقولك مخبراً. يقتل و يذهب ويضرب ويُقتل ويُضرب."¹

فأما قول سيبويه: أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء يعني أن الأفعال مشتقة من المصادر والدليل على ذلك قوله: "والأحداث نحو الضرب والحمد والقتل"² وهي مصادر للأفعال: ضرب و حمد و قتل، أي أن المصدر أصل والفعل فرع عنه وهذا مذهب البصريين.³

حيث مثل سيبويه للماضي بصيغتين: المبني للمعلوم نحو: ذهب وسمع، والمبني للمجهول نحو: حُمد.

وكذلك المضارع مثل له بصيغة المبني للمعلوم نحو: يقتل و يضرب، والمبني للمجهول نحو: يُقتل ويُضرب.

¹. الكتاب، ج1، ص12.

². المصدر نفسه، ص12.

³. في قضية أصل الاشتقاق المصدر أو الفعل ينظر:

-كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري(ت577هـ)، الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 2006، ج1، ص190.

-عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي، ائتلاف النصر في الخلاف بين نحاة الكوفة والبصرة، تحقيق، طارق الجنابي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987، فصل الفعل، المسألة الأولى، ص111.

إن الفعل يتصرف اجرائيا مثل الاسم حيث يقبل زيادات تعاقبية (قبلية وبعدية) مع وجود اختلافات جوهرية أهمها: أن الفعل يلزمه فاعل " في كل كلام يدخل فيه يجعله كأنه جزء منه".¹ وهذا الذي أكدته سيبويه أي أن لكل فعل فاعل يلزمه سواء كان مستترا أو مضمرا وذلك أن " الفعل لابد له من فاعل (...) لأن الفعل قد يكون بغير مفعول ولا يكون الفعل بغير فاعل".² وأيضا: "لا يخلو الفعل من مضمّر أو مظهر مرفوع من الأسماء".³ يقصد بالمرفوع من الأسماء: الفاعل.

وعليه يكون اتصال الفعل بالفاعل اتصال بناء⁴ ومنه لابد من اعتبار "الفعل مع الضمير المتصل الفاعل كوحدة تحتل الموضع المركزي من اللفظة الخاصة بالفعل".⁵ فأهم ما يميز اللفظة الفعلية عن اللفظة الاسمية كونها وحدة مركبة من كلمتين: الفعل والفاعل (المستتر أو الضمير). ويمكن توضيح حدود الفعل الثلاثة كما يأتي:

¹. عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص101.

². سيبويه، الكتاب، ج1، ص79.

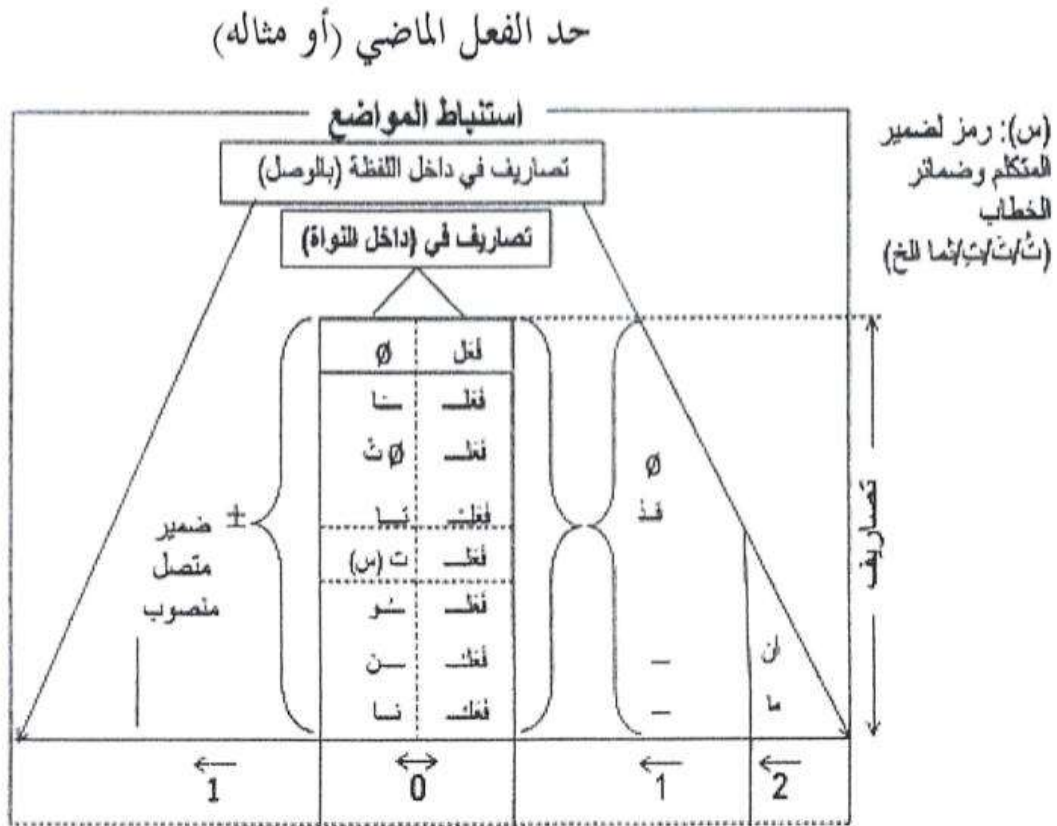
³. المصدر نفسه، ج1، ص80.

⁴. البناء: هو تركيب بين عنصرين أو أكثر بحيث يصير المجموع وحدة قائمة بذاتها لا تنفصل إحداها عن الأخرى.

- عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص95.

⁵. عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص102.

1.3.1.2. حد الفعل الماضي¹:



فالمواضع الممكنة للفعل الماضي تكون كالآتي:

0: هو موضع النواة حيث أنها مركبة من عنصرين الفعل وضمير الرفع المتصل "والأصل في حد الفعل الماضي ونعني بذلك منطلق التصارييف هو ما ليس فيه علامة ظاهرة للضمير المتصل وهو صيغة الغائب: /فَعَلَ/ ² .

1: أما الموضع الأول على اليمين فيدخل فيه حرف (قد) وهي من " الحروف الهوامل وهي مختصة بالفعل، إذا دخلت على الماضي قربته من الحال نحو: رأيتك وقد قام زيد، أي في هذا الحال ³ كما تحمل أيضا معنى التوقع " كقوم يتوقعون جلوس القاضي فيقول

¹ . عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية ، ص 103.

² . المصدر نفسه ، ص103.

³ . أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، معاني الحروف، تحقيق، عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، ط2، 1981، ص98.

-الهوامل: لفظ استعمله المؤلف للحروف غير العاملة.ص42. الهامش.

القائل: قد جلس، أو يتوقعون قيامه، فيقول قد قام.¹ أو قول المؤذن: قد قامت الصلاة، فهو جواب لمن كان ينتظر وقت الصلاة ويتوقع اقترابه، و(قد) تحمل أيضا معنى التوكيد والتحقيق نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا².

الموضع الثاني على اليمين فتدخل فيه: أن وما المصدريتان.

أما (أن) فتدخل على الفعل الماضي "كقولك: أعجبني أن خرجت والمعنى: أعجبني خروجك، فهي مع الفعل بعدها اسم كمصدر ذلك الفعل.³

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾.⁴

فالمصدر المؤول من (أن والفعل الماضي قالوا) تقديره: قولهم.

وقوله أيضا: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ﴾.⁵ والتقدير: دعوتكم.

أما (ما) التي تدخل على الفعل الماضي " تكون مصدرية، ومعنى ذلك أنها تُصير الفعل الذي بعدها في تأويل المصدر وموضعه وتدخل على الجملة الفعلية ، كقولك: أعجبني ما صنعت أي: صنعك.⁶

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.⁷ أي: والله يعلم صنيعكم أو صنعكم.

وقولك أيضا: أعجبني ما فعلت أي: أعجبني فعلك.

¹. علي بن محمد النحوي الهروي (ت415هـ)، كتاب الأزهية في علم الحروف، تحقيق، عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط2، 1981، ص211.

². سورة الشمس، الآية 9-10.

³. المصدر نفسه، ص59.

⁴. سورة النمل، الآية 56.

⁵. سورة إبراهيم، الآية 22.

⁶. أحمد بن عبد النور المالقي (ت702هـ)، رصف المعاني في شرح حروف المعاني، تحقيق، أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، (د ت)، ص 313.

⁷. سورة العنكبوت، الآية 45.

أما الموضع: ¹ على اليسار فهو موضع الزوائد كالضمير المتصل المنصوب (في محل نصب مفعول به) فهو "يدخل ويخرج فلا يثبت." ¹ فهو يمثل علاقة وصل لأن حذفه لا يؤثر على النواة بعكس الفاعل.

والأصل في الفعل الماضي أن يبنى على الفتح سواء كان ظاهرا نحو: خرج الأستاذ من القاعة، أو مقدرا نحو: سعى الطالب للنجاح، و الفعل الماضي يبنى على الفتح إذا :

1. لم يتصل به شيء (فعل) نحو: كتب، وخرج.
 2. أو اتصلت به تاء التانيث الساكنة نحو: كتبت الطالبة المحاضرة.
 3. أو اتصلت به ألف الاثنين نحو: كتبوا الطالبان المحاضرة.
- ويبنى على السكون إذا اتصل به ضمير رفع متحرك نحو: أكرمت، أكرمت، أكرمت، أكرمتما، أكرمنا، أكرمتم، أكرمتم الضيف.
- ويبنى على الضم عند اتصاله بواو الجماعة نحو قوله تعالى:

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ ².

وقوله أيضا: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ³.

2.3.1.2. حد الفعل المضارع:

المضارعة في اللغة تعني المشابهة و" المضارع: المُشَبَّه، والمضارعة للشيء أن يضارعه كأنه مثله أو شبهه (...) والمضارع من الأفعال ما أشبه الأسماء وهو الفعل الآتي والحاضر. ⁴

وسميت الأفعال الدالة على الحال أو الحاضر مضارعة لمشابهتها الأسماء وهي الأفعال " التي في أوائلها الزوائد الأربع لما شابهت الأسماء وضارعتها في أشياء شبهن من بعد بالأسماء وصرفت تصريف الأسماء. ⁵ نحو: أكتب و تكتب و يكتب و نكتب.

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص104.

² سورة البقرة، الآية 187.

³ سورة الأعراف، الآية 31.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة (ضرع)، ج8، ص223.

⁵ السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج1، ص59.

والفعل المضارع معرب -دون الماضي والأمر- ذلك أنه لما شابه وضارع الأسماء "مضارعة تامة فاستحق أن يكون معرباً".¹

أما علة إعرابه فيمكن تحديدها في أربعة أوجه كما ذهب إلى ذلك بعض النحاة² وهي أن:

1. الفعل المضارع يوافق موافقة تامة اسم الفاعل وذلك في حركته وسكونه، كقولك: يَضْرِبُ على وزن: ضَارِبٍ (فتحة، سكون، كسرة، والحركة الأخيرة للاعراب).

2. الفعل المضارع تدخل عليه لام الابتداء كما تدخل على الاسم فدل ذلك على مشابهة بينهما، نحو: إن زيدا ليقوم، إن زيد ليقائم.

3. الفعل المضارع يكون شائعا فيتخصص كما أن الاسم يكون شائعا فيتخصص أيضا، نحو: يكتب للحال والمستقبل فإذا دخلت عليه: السين أو سوف اختص للمستقبل بعد شياعه نحو: سوف يكتب، كما أن الاسم يكون شائعا ثم يتخصص نحو: رجل فيصلح لكل الرجال فإذا دخلت عليه (ال) نحو: الرجل اختص برجل بعينه دون غيره فاخص بعد شيوعه.

4. الفعل المضارع تدخل عليه زوائد قبلية وهي (السين وسوف) للاستقبال كما أن الاسم تدخله زوائد قبلية وهي الألف واللام للمعرفة.

هذه جملة ما اعتمده النحاة (البصريون خاصة) في تعليل إعراب الفعل المضارع.

أما حد الفعل المضارع (ما يقبله الفعل المضارع من زوائد سواء قبلية أو بعدية) فقد

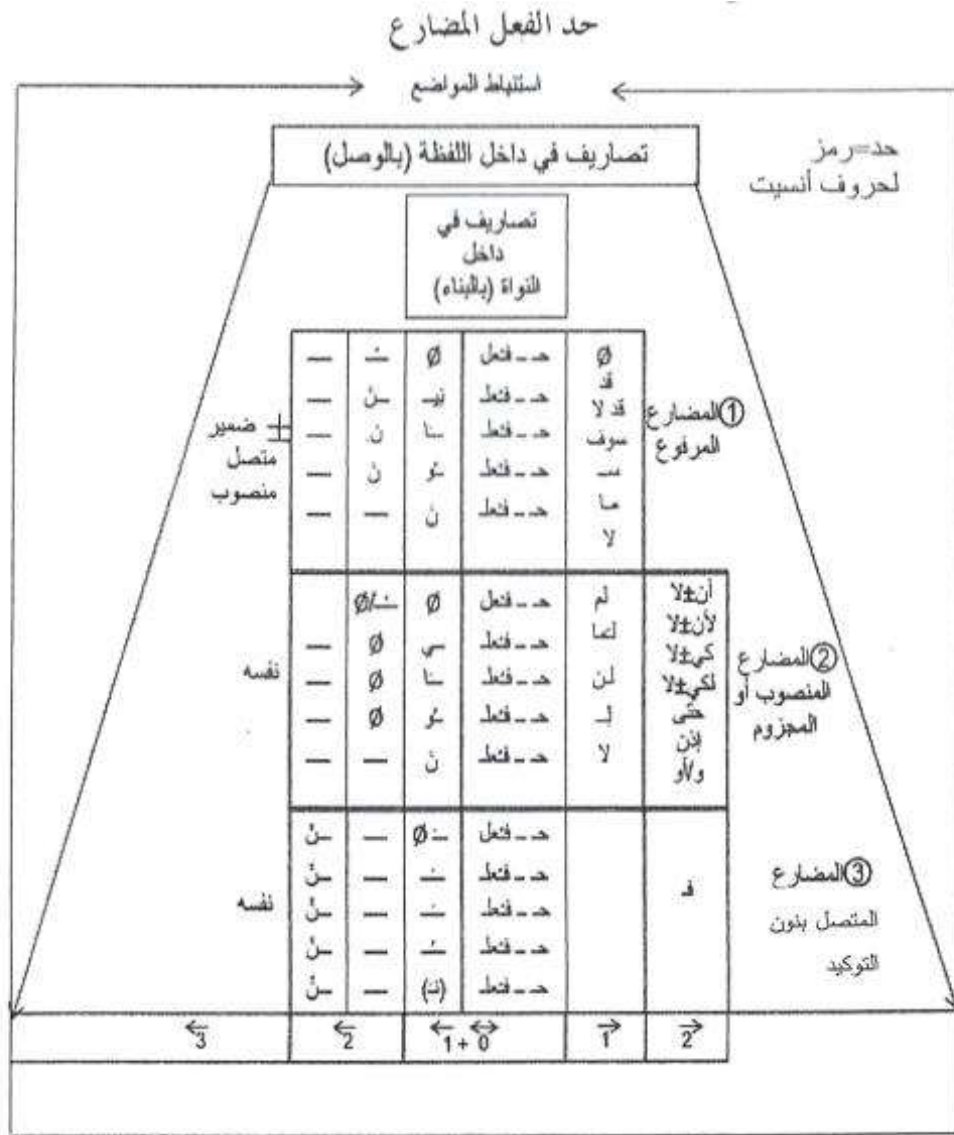
وضحه الحاج صالح -رحمة الله عليه- كما في المخطط الآتي³:

¹ سيبويه، الكتاب، ج1، ص16 الهامش.

² ابن الأنباري، أسرار العربية، ص49.

-ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة القول في علة إعراب الفعل المضارع، ج2، ص549.

³ عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص105.



0 : الموضع المركزي (النواة) يضم أيضا ثنائية الفعل والفاعل نحو: يحضر.

لكن صيغة المضارع تتميز عن الماضي والأمر بمجموعة زوائد خاصة هي (أنيت أو نأيت) وهذا مصطلح استعمله المتأخرون من النحاة أما سيبويه فيقول عنها "الأفعال التي في أوائلها الزوائد الأربع الهمزة و التاء و الياء و النون".¹ وهي التي تدل على صاحب الفعل.

¹. الكتاب، ج1، ص13.

*على اليسار:

الموضع ¹: موضع علامة الاعراب فالفعل المضارع -بخلاف الماضي والأمر- معرب.

الموضع ²: موضع نونا التوكيد وهي نوعان: ثقيلة وخفيفة وقد جمعهما قوله تعالى:

﴿لَيْسَجْنَ وَلْيَكُونَا مِّنَ الصَّغِيرِينَ﴾¹.

الموضع ³: موضع الضمائر المتصلة (التي تكون في محل نصب مفعول) وهي تماثل الضمائر المتصلة في حد الفعل الماضي فهي زائدة تدخل وتخرج دون أن تأثر على النواة.

*على اليمين:

الموضع ⁴: على يمين النواة مباشرة يختص بمجموعة واسعة من الحروف وهي لا تأثر في الفعل حيث لا تغير الاعراب الأصلي له (تمثل مجموعة المضارع المرفوع المجموعة (1) في المخطط)، وهي:

قد: إذا "دخلت على المستقبل دلت على التوقع والتقليل"² كقولك: قد يخرج، وقد ينجح.

ويمكن أن تدخل (قد) على الفعل المضارع وحدها أو مرتبطة مع (لا) نحو قولك: قد لا ينجح، وقد لا يخرج.

ومن الحروف التي تدخل على الفعل المضارع في الموضع الأول يمينا نجد كذلك:

-(السين): وهي من الحروف "الهوامل لأنها قد صيغت مع ما دخلت عليه حتى صارت كأحد أجزائه، ولولا ذلك لوجب أن تعمل، لأنها مختصة بالفعل ومعناها التنفيس وذلك

¹. سورة يوسف، الآية 32.

². الرماني، معاني الحروف، ص99.

قولك: سأخرج وسأذهب فهي عدة وتنفيس كما قال سيبويه وإذا دخلت على الفعل أخلصته للاستقبال بعد أن كان محتملا الزمانيين.¹

فالفعل المضارع يدل على زمانين هما: الحال والمستقبل نحو: يكتب فيحتمل أن يكتب الآن أو يكتب لاحقا، أما إذا دخلت عليه السين فيختص بالمستقبل حصرا، أما التنفيس فهو تحويل دلالة المضارع من زمن الحال الضيق إلى المستقبل الواسع، أي أن حرف السين للتنفيس بمعنى حرف "توسع لأنها تقلب المضارع من الزمان الضيق- وهو الحال- إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال".²

و من ذلك قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾.³ فضمير الجمع للغائبين يعود على الذين خاضوا في قصة أصحاب الكهف من أهل الكتاب والمؤمنين لذلك نزلت: سيقولون دالة على المستقبل "إخبارا بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم".⁴ ونجد كذلك من السوابق الخاصة بالفعل المضارع:

-سوف:

وهي حرف " يختص بالفعل المضارع أيضا فيخلصه للاستقبال مثل السين، ومعناها التنفيس في الزمان".⁵ غير أن زمانها أبعد من زمان السين، وذلك نحو

قوله تعالى: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.⁶

وقوله أيضا: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.⁷

¹ الرمانى، معاني الحروف، ص42-43.

² جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 2012،

ج2، ص197.

³ سورة الكهف، الآية 22.

⁴ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، اعتنى به علق عليه خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009، ص616.

⁵ أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص398.

⁶ سورة النساء، الآية 146.

⁷ سورة التكاثر، الآية 03.

كما يمكن أن تدخل "لام الابتداء والتوكيد على (سوف) ولا يكون ذلك في السين".¹

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾.²

كما تدخل على الفعل المضارع مجموعة أخرى "تؤثر فيه لفظا ومعنى فتتنصبه أو تجزئمه".³ تمثل مجموعة المضارع المنصوب أو المجزوم (المجموعة (2) في المخطط) وهذه الأدوات هي:

1. **لَمَ:** تدخل على "لفظ المضارع والمعنى معنى الماضي ألا ترى أنك تقول: لم يَقم زيد أمس (...). فيقلب معناه إلى معنى الماضي، فإذا قلت: لم يَقم زيد كان بمنزلة قولك: ما قام زيد".⁴ فهي تجزم المضارع وتنفيه وتقلب معناه إلى الزمن الماضي، ومنه قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾.⁵

2. **لَمَّا:** وهي حرف جزم "فتختص بالمضارع وتنفيه وتقلبه ماضيا نفيها مستمر إلى الحال وقريب منه، ومتوقع ثبوته".⁶

ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابَ﴾.⁷ أي أنهم "لم يذوقوه وذوقه لهم متوقع".⁸

3. **لَنَ:** حرف نفي "ينصب الفعل المضارع ويخلصه للاستقبال".⁹، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.¹⁰

¹. الحسن بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق، فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ص459.

². سورة الضحى، الآية 05.

³. الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص106.

⁴. عبد القاهر الجرجاني، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق، كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الاعلام، بغداد، 1982، ج2، ص1091.

⁵. سورة الاخلاص، الآية 03.

⁶. جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج2، ص234.

⁷. سورة ص، الآية 08.

⁸. جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج2، ص234.

⁹. المرادي، الجني الداني، ص270.

¹⁰. سورة آل عمران، الآية 92.

4. لام الأمر: وهي لام جازمة للفعل "المستقبل للمأمور الغائب".¹، أي تجعل الفعل يدل على الأمر موجهًا للغائب وليس للمخاطب، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾.²

5. لا الناهية: وهي حرف يجزم الفعل المضارع، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾.³

الموضع ² :وتدخل فيه حروف مصدرية تحول الفعل بدخولها عليه إلى مصدر وتؤثر على الفعل لفظاً ومعنى ومن أهم هذه الحروف نجد:

1. أن: وهي حرف مصدري ينصب الفعل المضارع، وقد يكون المصدر المؤول في محل رفع، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾⁴

وكذلك: ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾⁵

وقوله أيضاً: ﴿وَأَنْ تَغْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾⁶.

أو في محل نصب نحو قوله تعالى:

﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾⁷.

¹. أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، كتاب اللامات، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ط2، 1985، ص92.

². سورة الحج، الآية 29.

³. سورة النحل، الآية 127.

⁴. سورة البقرة، الآية 184.

⁵. سورة النساء، الآية 25.

⁶. سورة البقرة، الآية 237.

⁷. سورة الكهف، الآية 79.

2. كي: وهي من الحروف" العوامل وعملها النصب في الفعل المضارع"¹ ، نحو قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾².

وقد يدخل عليها اللام و يلحقها (لا) نحو قوله تعالى:

﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾³.

3. حتى: تنصب الفعل المضارع كقوله تعالى:

﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾⁴.

ومما تجدر الإشارة إليه أن (كي وحتى) تنصب الفعل المضارع باضمار (أن) وجوبا ذلك أن " أن لا تظهر بعد حتى وكي"⁵ وهذا مذهب البصريين⁶.

كما تدخل على الفعل المضارع أيضا: الفاء والواو و أو، وجميعها "تنصب الفعل إذا كان يدل على غاية"⁷ وذلك بإضمار (أن) بعد هذه الحروف.

¹ .الرماني، معاني الحروف، ص99.

² .سورة القصص، الآية 13.

³ .سورة الحديد، الآية 23.

⁴ .سورة الأعراف، الآية 40.

⁵ .سيبويه، الكتاب، ج3، ص07.

⁶ .ابن الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف، ج2، ص473.

⁷ .الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص107.

3.3.1.2. حد فعل الأمر¹:



أول ما يمكن ملاحظته أن الهمزة في أول الفعل هي همزة وصل.

إن فعل الأمر يخص جماعة المخاطبين فقط "أما أمر الغائب والمتكلم مع غيره فيكون بلام الأمر والمضارع المجزوم".² أما بالنسبة للمواضع فهي كالآتي:

موضع النواة لأن الأمر مكون من الفعل وفاعله (كما هو الشأن بالنسبة للمضارع والماضي).

موضع علامة الاعراب وهو فارغ لأن فعل الأمر مبني دائماً.

موضع نونا التوكيد نحو قولك: اكتبن المحاضرة.

موضع الضمائر المتصلة التي تكون في محل نصب، فهي تدخل وتخرج.

¹. الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص108.

². المصدر نفسه ، ص109.

إن ما يميز فعل الأمر أن له قواسم مشتركة مع الفعل الماضي والمضارع وهي:

- أن فعل الأمر مبني غير معرب فهذه الخاصية تجمعها بالفعل الماضي.

- أن فعل الأمر تلحقه نونا التوكيد فيشتترك بهذه مع الفعل المضارع.

أما ما يجمع الأمر بالمضارع والماضي فهو اشتراكهم في النواة المركبة (لأن نواة الفعل تتكون من الفعل والفاعل)، وكذلك اشتراكهم في الضمائر المتصلة التي تكون في محل نصب.

ويمكن القول إجمالاً أن للفعل مجرى خاص مميز له، فهو يقبل زيادات تعاقبية (مجموعة زوائد قبلية وأخرى بعدية) تدخل عليه، وهناك مجموعة مشتركة فيما بين المضارع والماضي نحو: قد و سوف ولم ولن..... الخ

فالفعل مع الزوائد التي تلحقه يكون مجموعة مرتبة من المواضع " اثنان في بدايته وتدخل في أوله في الفعل المضارع على اليسار: الأول حروف تغير معاني الفعل وبعده موضع واحد في الماضي للضمير المتصل المنصوب، وثلاثة مواضع للإعراب أو حركة البناء مع المضارع وموضع لنون التوكيد وموضع ثالث للضمير مثل الماضي، وفي الأمر عدم وجود موضع قبله ووجود ثلاثة مواضع بعده.¹

إن خلو الموضع قبل فعل الأمر مرده أن الأمر لا يلحقه عامل فالأمر بخلاف المضارع والماضي لا يدخل عليه أي عامل "فإن قلت: افعل في الأمر لم تلحقها عاملاً."²

وقد يتبادر إلى الذهن السؤال الآتي: لم بعض الحروف عوامل وأخرى هوامل باصطلاح الرماني، أي أن بعض الحروف تعمل والبعض الآخر لا يعمل، فيمكن الإجابة كالاتي:

تنقسم الحروف إلى ثلاثة أقسام وهي:

¹. الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص115.

². المبرد، المقتضب، ج1، ص03.

1. حروف تختص بالاسم دون الفعل: وهذه الحروف العوامل في الاسم نوعان:

1.1. حروف تجر الاسم، فتصل الاسم بالاسم أو الاسم بالفعل نحو: رجل من ذهب، ومررت بزيد.

2.1. حروف تدخل على المبتدأ والخبر وهي (إن وأخواتها) نحو: إن زيدا قائم.

2. حروف تختص بالفعل دون الاسم: والمتمثلة في نواصب الفعل وجوازمه نحو: لم يكتب، أريد أن أنجح، فلا يجوز أن تدخل على الاسم، لذلك لا يمكن القول: لم زيد أو أريد أن زيد.

3. الحروف المشتركة: والتي تدخل على الاسم والفعل معاً، فلا تختص بالاسم دون الفعل ولا بالفعل دون الاسم" وما كان من الحروف بهذه الصفة فلا يعمل في اسم ولا فعل.¹

وهذا يقودنا إلى التساؤل مرة ثانية حول (ال) التعريف التي تختص بالاسم دون الفعل لكنها لا تعمل في الاسم، فجواب ذلك أن (ال) التعريف قد "صارت من نفس الاسم ألا ترى قولك: الرجل يدلك على غير ما كان يدل عليه رجل، وهي بمنزلة المضاف إليه الذي يصير مع المضاف بمنزلة اسم واحد.²

وذلك نحو: عبد الرحمن فلو فصلت (عبد) عن (الرحمن) لم تدل كل واحدة على ما كان يدل عليه: عبد الرحمن.

وكذلك الأمر بالنسبة للسین وسوف التي تختص بالفعل دون الاسم لكنها لا تعمل في الفعل.

أما بالنسبة ل: لم، ولن، ولما، وأن فهي تختص بالفعل دون الاسم -مثلها مثل السین وسوف وقد- لكنها تعمل في الفعل "فجواز عملها(انْ) فلأنها نقلت الفعل نقلتين إلى الاستقبال ومعنى المصدر... ولا تعمل "سوف" في الفعل لأنها نقلته نقلاً واحداً إلى معنى الاستقبال، فلما غيرته بوجه واحد كفى في ذلك دخولها على الفعل فلما غيرته الحروف

¹. ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص55.

². المصدر نفسه، ص56.

الأخرى بوجهين لم يكف في ذلك دخولها على الفعل دون علامة زائدة تكون لهذا المعنى الزائد، و"كي" تعمل... إذا كانت تنقل الفعل إلى الاستقبال والغرض.... وتعمل "لن" لأنها نقلت الفعل إلى الاستقبال والنفي.¹

وعليه فإن دخول الحرف على الفعل فيه وجهين، فإذا كان الحرف يدل على معنى واحد، نحو: السين للاستقبال القريب، وسوف للاستقبال البعيد، فلا تأثر اعرابيا على الفعل، أما إذا كان الحرف يدل على معنيين وجب إضافة علامة أخرى تدل على هذا المعنى الثاني والذي يتحقق في الإعراب، فالأصل في الفعل المضارع مثلاً الرفع فإذا زيد عليه ناصب أو جازم وجب زيادة علامة إعرابية دالة على هذه الزيادة على المعنى الأصلي، نحو: يكتبُ، الفعل المضارع مرفوع، لن يكتبَ: الفعل المضارع منصوب بلن ومنفي.

4.1.2. معنى الحد والمجرى:

لقد استعمل النحاة القدماء كلمة (حد) في سياق عدد معين من الألفاظ، حيث يقول سيبويه "ألا ترى أن حد الكلام أن تؤخر الفعل فتقول: أيهم رأيت"² وقال أيضا "حد الكلام تقديم الفعل"³ وكذلك "والوجه والحد أن تحمله على أن في ليس اضمار"⁴ فيتضح أن كلمة (حد) ترد بمعنى الوجه والطريقة والحال فهو "وجه من أوجه الكلام وحال من أحواله لا أي وجه ولا أي حال بل ذلك الذي تنتجه طريقة معينة أو اجراء معين"⁵.

فالحد هو شكل من الاجراءات التي تؤدي إلى نتيجة وهي "النحو أو الضرب من الكلام وفي نفس الوقت هو النمط من الكلام بعينه."⁶

وهذا المعنى يتجلى في قول سيبويه: "لأن الاستثناء إنما حده أن تَدَارَكه بعدما تنفي"⁷ نحو قولنا: لا إله إلا الله فهو هنا حد للعملية المؤدية إلى الاستثناء بالنفي.

¹ الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص113. نقلا عن الرمانى.

² سيبويه، الكتاب، ج1، ص126.

³ المصدر نفسه، ص144.

⁴ المصدر نفسه، ص147.

⁵ عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص121.

⁶ المصدر نفسه، ص121.

⁷ سيبويه، الكتاب، ج2، ص335.

فالحّد هنا "ليس تعريف مفهوم بل لتعريف الاجراءات اللازمة التي تؤدي إلى صوغ الضرب من الكلام"¹. فالحّد عند النّحة القدماء (سيبويه ومن تبعه) وصف لمجرى الكلم

والتّركيب وبالتالي "وصف لطريقة إنتاجها وصوغها أو بنائها"²

فيمكن القول أن الحّد هو تحديد لعمليات ينتج عنها ضرب من الكلام فالحّد عند القدماء لا يحدّد المعاني والمفاهيم "بل يختص بضبط الاجراءات أو العمليات التي تتولد منها العبارات"³.

فلو أردنا أن نحدّد الاسم فيمكن القول أنه وحدة لغوية قابلة للزيادة التعاقبية (زيادة قبلية وأخرى بعدية) في مواضع معينة فنجد:

زوائد قبلية تلحق الاسم نحو: ال، حرف الجر.

زوائد بعدية: علامة الاعراب، التنوين، المضاف إليه، الصفة.

وهذه الزوائد هي جزء من الاسم تظهر وتختفي حسب حاجة المتكلم.

ويمكن تحديد الاسم وفق المخطط الآتي:

الاسم = الاسم المفرد = الاسم المفرد + الزوائد = اللفظة.

أما المجرى والاعراء (الاجرائي) فهذا المصطلح مستنبط مما جاء في كتاب سيبويه حيث يقول: "هذا ضارب زيدا غدا، فمعناه وعمله مثل: هذا يضرب زيدا غدا فهذا جرى مجرى الفعل في العمل والمعنى"⁴ أي أن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل المضارع في المعنى، "فلكل مجرى من مجاري الكلام حدّ يحدده والمقصود من المجرى بيّن فهو المسلك أو السبيل الذي يسلكه العنصر اللغوي أو المجموعة من العناصر في الكلام."⁵

¹. الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص121.

². المصدر نفسه، ص122.

³. المصدر نفسه، ص122.

⁴. سيبويه، الكتاب، ج1، ص164.

⁵. الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص122.

وعليه فالحد الإجرائي هو طريقة صياغة الجمل أو العمليات التي يسلكها العنصر اللغوي أو تطراً عليه (الاسم مثلاً) في داخل التركيب اللغوي.

5.1.2. مفهوم الكلمة واللفظة:

لقد اعتمد النحاة القدماء اللفظة في تحليلهم للغة باعتبارها أقل ما ينطق به مما يبتدئ وينفصل، وبناء عليه فإن العبارات التالية: "رجل، الرجل، رجل الغد، بالرجل، مع الرجل، الرجل الذي قام أبوه أمس في الصباح الباكر، كل منها بمنزلة اسم واحد أي لفظة بتعبير الرضي.¹

أما إذا رجعنا إلى كتاب سيبويه نجده قد تطرق لمفهوم اللفظة واستعملها لكن بعبارة أخرى فهي عنده (كالاسم الواحد) أو (بمنزلة الاسم الواحد)، ومن ذلك قوله عند حديثه عن الجار والمجرور بأنهما بمثابة الاسم الواحد "لأن المجرور داخل في الجار فصارا كأنهما كلمة واحدة."²

وعند تعرضه للصفة والموصوف نحو: "هذا الرجل منطلق فالرجل صفة لهذا وهما بمنزلة اسم واحد كأنك قلت: هذا منطلق."³

وكذلك عند حديثه عن المضاف والمضاف إليه فهما "بمنزلة اسم منفرد."⁴

وأيضاً عند تطرقه للنعت والمنعوت نحو قولك: "مررت برجلٍ ظريفٍ قبلُ حيث صار النعت مجروراً مثل المنعوت لأنهما كالاسم الواحد."⁵

وعليه فاللفظة هي "أقل ما ينطق به مما يصلح أن يكون مبنياً على اسم آخر أو فعل أو مبنياً عليه اسم آخر أو فعل."⁶

¹. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص192.

². سيبويه، الكتاب، ج2، ص164.

³. سيبويه، الكتاب، ج2، ص86.

⁴. المصدر نفسه، ج2، ص226.

⁵. المصدر نفسه، ج1، ص421.

⁶. الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص192.

أما الكلمة فأقل ما تكون عليه حرف واحد وهذا ما ذكره سيبويه في باب: عدة ما يكون عليه الكلم فذكر "الواو التي في قولك: مررت بعمر و زيد، والفاء التي تضم الشيء إلى الشيء مثل قولك: مررت بعمر و فزيد، وكاف الجر التي تجيء للتشبيه، وذلك قولك: أنت كزيد، والواو التي تكون للقسم وذلك قولك: والله لا أفعل، والتاء التي في القسم: تالله لا أفعل".¹

وعليه فالكلمة عند النحاة الأوائل هي أدنى ما تتركب منه اللفظة، فهي "تحدد بالموضع الذي تظهر فيه في داخل المثل".²

وعليه يمكن التمييز بين نوعين من الكلم:

1. الكلمة: وهي العنصر الدال الذي يمكن أن يحذف دون أي ضرر أو تغيير للعبارة

"كالحذف لحرف الجر فخروجه لا يسبب تلاشي الاسم".³

2. الكلمة: أو ما يسمى في اللسانيات الحديثة المورفيم وهو أصغر وحدة دالة حيث أنه إذا حذفت أو استبدلت بشيء آخر تلاشت العبارة التي يدخل فيها وتغير المعنى، وهذا ما تطرق إليه الرضي في تعريفه للفظه بقوله:

"قالوا مثل أرطى و برقع فكل منهما يشكل النطق بهما لفظة واحدة لأنها ينطق بها دفعة واحدة هذا مع أن في المثالين الأولين توجد كلمتان خلافا للمثالين الآخرين اللذين لا توجد فيها إلا كلمة واحدة".⁴

¹ سيبويه، مصدر سابق، ج4، ص216-217.

² الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص221.

³ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص221.

⁴ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب

العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1، ص24.

وفي الهامش: الأرطى: علم على ضرب من الشجر. البرقع: قناع تستر به المرأة وجهها.

وقد ترجم الحاج صالح هذا النص في رسالته للدكتوراه كما يلي: =

=Voici comment al-Radi la définit « qàlà » et « qàlu » sont semblables à « artà » et « burqu » ils constituent une seule lafda. Il en est ainsi de ce qui doit se prononcer d'un seul trait, il Ya, pourtant, dans les deux premières exemples deux kalima-s contrairement aux deux autres qui n'en comportent qu'une
Linguistique arabe et linguistique générale Essai de méthodologie et d'épistémologie du ilm Al-arabiyya. Sorbonne. Paris. 1979. t2.p185.

ففي المثالين الأولين: (قالا) و (قالوا) توجد كلمتين: الفعل وألف المثنى، حيث لو حذفت الألف لتغير المعنى من الدلالة على المثنى إلى المفرد، وكذلك (قالوا) فالواو هي للجمع، بينما (أرطى) و(برقع) كل منهما كلمة واحدة لا غير.

6.1.2. مفهوم الموضع والعلامة العدمية:

إن المواضع هي "مواقع تتعاقب عليها الكلم أي خانات تحدد بالتحويلات التفرعية"¹، أو عملية الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع عن طريق زيادة معينة أو العكس الانتقال من الفرع إلى الأصل عن طريق الحذف، وعليه فإن الاختلاف الموجود من حيث الطول والقصر "بين العبارات التي تظهر بالتحويل التفرعي في داخل المثال المولد للفظة schéma générateur لا يخرجها عن كونها لفظة بل هي متكافئة باصطلاح الرياضيات"² أي أن: رجل= الرجل=بالرجل= رجل الغد= رجل قام أبوه أمس. لأنها مولد عن نواة واحدة، وهي عبارات بمثابة لفظة واحدة بتعبير ابن يعيش و الرضي أو بمنزلة الاسم الواحد عند سيبويه، رغم اختلافها من حيث الطول.

وعليه يتحدد موضع كل عنصر في داخل المثال وفق العمليات التحويلية الخيلية كما في المخطط الآتي³:

حرف جر	أداة التعريف	النواة الاسمية	علامات الإعراب	التنوين والمضاف إليه	الصفة
→ 2	→ 1	↔ 0	← 1	← 2	← 3

فبنية الاسم على هذا تقتضي عددا من المواضع قد تكون قبلية كحرف الجر أو أداة التعريف أو مواضع بعدية كعلامة الاعراب والتنوين أو المضاف إليه وأخيرا الصفة،

¹ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص221.

² محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخيلية، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، العدد العاشر، 2005، ص14.

³ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص14.

وكل ما يدخل على الاسم يقول عنه النحاة القدماء أنه من تمام الاسم نحو قولك: "مررت بزيد الأحمر كقولك مررت بزيد لأن الصفة تمام الاسم"¹.

إن المواضع الموجودة حول النواة شيء وما تحتويه شيء آخر لأن بعض المواضع قد تكون فارغة أي خالية من العنصر و يعبر عن هذا النحاة بأن "هذه الزوائد تدخل وتخرج وهو ما يتصف به الإدراج الذي يتم بالوصل simple concaténation فالوصل يحصل داخل اللفظة"² لذلك فإن الخلو من العنصر يطلق عليه الحاج صالح: العلامة العدمية expression zéro التي " تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر"³ ومثال ذلك علامة التذكير العدمية التي تقابلها علامة التأنيث (طالب- طالبة) لأن المذكر أصل والمؤنث فرع عنه، وعلامة المفرد العدمية في مقابلة علامة التثنية والجمع (مجاهد- مجاهدان -مجاهدون) أي أن المفرد أصل والمثنى والجمع فرع عنه، والنكرة أصل والمعرفة فرع عنها نحو: رجل- الرجل، مما سبق يمكن صياغة (المذكر والمؤنث) رياضيا كما يلي:

المذكر = المؤنث - علامة التأنيث.

المؤنث = المذكر + علامة التأنيث.

وكذلك الأمر بالنسبة للعوامل فإن العامل الذي ليس له لفظ ظاهر هو العامل المعنوي الوحيد وهو الابتداء ويحمل العلامة العدمية أو المجموعة الخالية (ø) باصطلاح الرياضيات.

¹. سيبويه، الكتاب، ج1، ص88.

². الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص222.

³. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص222.

2.2. مفاهيم خاصة بمصطلحات أصول النحو:

1.2.2. مفهوم العامل¹:

إن أهم أساس بني عليه النحو العربي هو العامل أو العمل العربي²، ورغم محاولات إلغائه وحذفه قديما وحديثا من النحو العربي بدعوى تبسيطه إلا أن هذه المحاولات قد باءت بالفشل³، وعامل الاعراب "هو موجب تغيير في الكلمة عن طريق المعاقبة لاختلاف المعنى"⁴، فالعامل هو الذي يحدث تغييرا في الحركة الاعرابية

¹ العامل هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة: عامل. ابن منظور، لسان العرب، مج11، باب (عمل)، ص474، ومعنى عامل الزكاة مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ التوبة. 60، العاملين عليها بمعنى القائمين على جمعها.

² وقد ترجم الأوروبيون في القرن الثالث عشر الميلادي مصطلح "عمل" العربي إلى اللاتينية (regere)، بمعنى عمل في اللفظ الاعراب، ومنها جاءت كلمة (rection) في النحو الأوروبي، ثم قل اهتمام اللسانيات بهذا المفهوم حتى أحياء من جديد تشومسكي باسم gouvernement .

-الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص296.

³ من هذه المحاولات قديما ثورة بن مضاء القرطبي على العامل ودعوته لحذفه تيسيرا للنحو العربي وآراؤه مبنوثة في ثنايا كتابه ومن ذلك قوله: قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه و أنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه، فمن ذلك ادعائهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي و أن الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي وعبروا عن ذلك بعبارات توهم أن قولنا: "ضرب زيد عمرا" أن الرفع الذي في "زيد" والنصب الذي في "عمر" إنما أحدثه "ضرب" (...). فظاهر هذا أن العامل أحدث الاعراب، وذلك بين الفساد. -ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تحقيق: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1947، ص85-86. وهناك من سبق ابن مضاء في هذا التوجه وهذا ما ذكره الزجاجي عند حديثه عن الاعراب وأن الحركات دالة على المعاني ومرد ذلك إلى العامل وما يحدثه في معموله من رفع أو نصب أو جر (...). وأن هناك اتفاقا بين جميع النحويين على ذلك إلا قطربا فإنه عاب عليهم هذا الاعتلال.

-الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص70.

قطرب: هو محمد بن المستنير تلميذ سيبويه وهو من سماه بهذا الاسم، ت206هـ.

أما حديثا فتقدم هذه النزعة إبراهيم مصطفى الذي يرى أن لا علاقة للعامل بالعلامات الاعرابية وأن المتكلم هو من يقوم بذلك وأنه: لا أثرا لعامل من اللفظ، بل هما (الضمة والكسرة) من عمل المتكلم ليدل بهما على معنى في تأليف الجملة ونظم الكلام.

-إحياء النحو، ص50.

وممن رفض فكرة العامل أيضا نجد: تمام حسان فيزعم أنه: لا عامل في النحو فإذا كان الفاعل مرفوعا في النحو فلأن العرف ربط بين فكرتي الفاعلية والرفع دون ما سبب منطقي واضح (...). والمقصود من أية حركة إعرابية إذا هو الربط بينها وبين معنى وظيفي خاص.

-اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1992، ص53.

ونجد كذلك من الرافضين للعامل في النحو العربي: مهدي المخزومي الذي نفى أن يكون للعامل علاقة باللغة وأن: سيبويه وهو تلميذ الخليل الذي كان آمينا في نقله عنه، ضابطا لما أخذه عنه، فأراد هو وتلاميذه من بعده تعقيد هذه الدراسة، وإحكام أصولها، فترخصوا في استخدام مصطلحات ليست من اللغة في شيء، كالعامل والمعمول.

واشترط لتيسير النحو تخلص الدرس النحوي مما علق به من شوائب جررها عليه منهج دخيل، هو منهج الفلسفة الذي حمل معه إلى هذا الدرس فكرة العامل.

- في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1986، ص14، 15.

⁴ علي بن عيسى الرماني، الحدود في النحو، تحقيق: ناصر بتول قاسم، المورد، وزارة الثقافة والاعلام، العراق، المج23، العدد1، 1995، ص38.

للمعمول وبالتالي يتغير المعنى، أو هو "ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الاعراب"¹. فكل حركة إعرابية تظهر على عنصر لغوي في التركيب إنما كان ذلك لعامل معين، فقد بحث النحاة القدماء وتصوروا لكل معمول عاملاً إما لفظي أو معنوي² وإنما قال النحويون: عامل لفظي وعامل معنوي ليروك أن بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه، كمررت بزيد، وليت عمراً قائماً، وبعضه يأتي عارياً من مصاحبة لفظ يتعلق به، كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم، هذا ظاهر الأمر وعليه صفحة القول.³ ولا يكون الاسم مبتدأ إلا بالابتداء لأن الاسم "أول أحواله الابتداء"⁴ فإن دخلت على الجملة النواسخ صار اسماً لها لا مبتدأ، فنقول مثلاً:

عبدالله منطلق و كان عبد الله منطلقاً.

فقد اعتمد النحاة "العمليات الحملية أو الاجرائية، يحملون مثلاً أقل الكلام مما هو أكثر من لفظة باتخاذ أبسطه وتحويله بالزيادة"⁴، مع الحفاظ على النواة، فهذه الدواخل لها تأثير على بقية العناصر اللغوية فهي تغير اللفظ كما تغير المعنى (التأثير على العلامة الإعرابية يلحقه تغيير في المعنى)، أما العامل فقد يكون الابتداء وهو العامل المعنوي الوحيد وأشار إليه الحاج صالح ب(ع) وهو العلامة العدمية أو المجموعة الخالية باصطلاح الرياضيات، أو يكون فعلاً تاماً أو فعلاً ناسخاً أو تركيباً كما في المثال الآتي⁵:

العامل:	المعمول الأول:	المعمول الثاني:
ع	زيد	قائم
كان	زيد	قائماً
إن	زيداً	قائم
حسبت	زيداً	قائماً
أعلمت عمراً	زيداً	قائماً
1	2	3

¹. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص148.

². ابن جني، الخصائص، ج1، ص179.

³. سيبويه، الكتاب، ج1، ص23.

⁴. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص223.

⁵. المصدر نفسه، ص223.

ففي العمود الأول قد يدخل على التركيب اللغوي عنصر قد يكون كلمة أو لفظة أو تركيب أو يكون الموضع خالياً وهو الذي يسميه النحاة بالابتداء لذلك يسمى عاملاً، والابتداء ليس معناه بداية الجملة وإنما "هو عدم التبعية التركيبية"¹.

وفي العمود الثاني عنصر لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتقدم على عامله يسمى بالمعمول الأول "الذي يشكل مع عامله زوجاً مرتباً couple ordonné"². أما المعمول

الثاني فقد يتقدم رتبة واحدة فيقع بين العامل والمعمول الأول نحو: في الدار رجل

فيكون الترتيب على الشكل الآتي:

العامل:	المعمول الثاني:	المعمول الأول:
ع	في الدار	رجل

هذا فيما يخص النواة الاسمية، وقد حمل النحاة "التركيب التي تتكون من لفظة فعلية (غير ناسخة) على هذا المثال واكتشفوا عند تطبيق هذه المجموعة على الأولى أن الفعل غير الناسخ هو بمنزلة العوامل لأنه يؤثر في التركيب"³ فيكون المعمول الأول هو الفاعل والذي لا يمكن أن يتقدم على عامله والمعمول الثاني هو المفعول به كما في المثال الآتي:⁴

العامل:	المعمول الأول:	المعمول الثاني:
ع رأى رأى	أن تصوموا تُ تُ	خير لكم زيدا ك

¹. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص223.

². المصدر نفسه، ص223، لأكثر تفصيل في هذا ينظر:
ما رد به المبرد على الكوفيين والأخفش الذين أجازوا تقديم الفاعل على فعله.
المبرد، المقتضب، ج4، ص128.

الأدلة التي قدمها ابن الأنباري حول عدم جواز تقديم الفاعل على فعله.
كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن أبي سعيد الأنباري النحوي، أسرار العربية، تحقيق: بركات يوسف هبّود، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999، ص79-82.

³. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص224.

⁴. المصدر نفسه، ص224.

ويمكن أن يتقدم المعمول الثاني رتبة واحدة فيقع بين العامل والمعمول الأول نحو:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾¹.

وقوله أيضا: ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾².

فيكون الترتيب على الشكل التالي:

العامل:	المعمول الثاني:	المعمول الأول:
يخشى حضر	الله يعقوب	العلماء الموت

كما يمكن أن يتقدم المعمول الثاني رتبتين أي يتقدم على العامل والمعمول الأول، كما في

قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾³.

وقوله أيضا: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾⁴.

فيكون الترتيب كما يلي:

المعمول الثاني:	العامل:	المعمول الأول:
إياك اليتم	نعبد تقهر	الضمير المستتر الضمير المستتر

وعليه يمكن جمع المخططين السابقين (النواة الاسمية والفعلية) في الجدول الجامع

التالي:⁵

¹ .سورة فاطر، الآية 28.

² .سورة البقرة، الآية 133.

³ .سورة الفاتحة، الآية 5.

⁴ .سورة الضحى، الآية 9.

⁵ .الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص297.

عن الغالب المركبة للبحث	→	موضع المعمول الثاني	موضع المعمول الأول	موضع العامل	←	الابتداء (الخلو من العوامل اللفظية)
		منطلق	زيد	Ø		
	→	منطلق	زيدا	إن	↓	العمل لفظية
		منطلقا	زيد	كان		
		منطلقا	زيدا	حسب		
		منطلقا	زيدا	أعلمت		
الأصل	→	...	زيد	قام		
		عمرأ	زيد	ضرب		
		عمرأ	ست	ضرب		

فيتينين بهذا أن العناصر التركيبية هي عناصر خاصة مجردة كما أن هناك عناصر أخرى "تدخل وتخرج" (علاقتها بغيرها علاقة وصل) على هذه النواة التركيبية وهي زوائد مخصصة كالمفاعيل الأخرى والحال وغيرها (رمزه: خ) ويمكن أن نمثل للعلاقات القائمة بين هذه الوحدات التركيبية بهذه الصيغة¹:

$$\begin{array}{c} \text{وصل} \quad \text{بناء} \\ \downarrow \\ \text{ع} \leftarrow \text{م} (1 \pm \text{م} 2 \pm \text{خ}) \end{array}$$

حيث أن: ع: العامل (معنوي أو لفظي).

م1: المعمول الأول (المبتدأ أو الفاعل) ويشكل مع العامل زوجا مرتبا.

م2: المعمول الثاني (الخبر أو المفعول به).

خ: المخصص (الحال، النعت، الصفة، التمييز، بقية المفاعيل).

←: الترتيب الواجب أو الأصلي.

±: العنصر موجود أو محذوف.

¹. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص224.

القوسان (): يجمعان الزوج المرتب.

المعقوفتان [] : الوحدة التركيبية الصغرى أو النواة الأساسية.

وعليه فالعلاقات التي تحكم التراكيب في العربية نوعان: أولاً علاقات أساسية وهي علاقة بناء وتكون بين العامل والمعمولات (الأول والثاني)، وعلاقات ثانوية وهي علاقة وصل وتتبع المخصصات.

نستنتج ومما سبق ما يلي:

1. أن العامل في العربية نوعان: عامل معنوي وهو الابتداء وهو الذي نشير إليه بالعلامة العدمية (⊖)، أو لفظي قد يكون فعلاً تاماً أو ناسخاً أو تركيباً.
2. توافق النحاة على أنه لا يجوز بحال من الأحوال تقديم المعمول الأول على عامله.
3. أما فيما يخص المعمول الثاني فيجوز أن يتقدم رتبة واحدة فيكون بين العامل والمعمول الأول أو يتقدم رتبتين فيسبقهما معاً.

2.2.2. الأصل والفرع:

إن مفهوم الأصل والفرع من أهم المفاهيم التي بني عليها النحو العربي بل أن "هذين المفهومين من المفاهيم المنهجية الأساسية في علوم العربية"¹، وقد قسم الخليل ومن بعده سيبويه عناصر اللغة إلى فروع وأصول ومن ذلك قول سيبويه: "اعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة، وهي أشد تمكناً، لأن النكرة أول، ثم يدخل عليها ما تعرف به (...) واعلم أن الواحد أشد تمكناً من الجميع لأن الواحد الأول (...) واعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث لأن المذكر أول، وهو أشد تمكناً وإنما يخرج التأنيث من التذكير."²

¹ الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 140.

² سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 22.

يتبين من قول سيبويه أن ما يسميه أول هو في الحقيقة أصل يتولد عنه عنصر آخر وهو الفرع بزيادة معينة لأن "الأصل هو العنصر الذي يؤخذ منه عنصر آخر بزيادة علامة تحوله إلى وحدة أخرى وتكون بذلك فرعاً على الأول".¹

وبالتالي فإن كل من المؤنث والجمع والمعرفة هي فروع مأخوذة من أصول وهي: المذكر والمفرد والنكرة ويمكن صياغتها كالتالي:

الأصل = الفرع - الزيادة، أو بطريقة عكسية:

الفرع = الأصل + الزيادة.

فعليه يمكن القول أن الأصل "هو الشيء غير المسبب الثابت المستمر لأنه يوجد في جميع فروعه مع زيادة".² مثل المذكر فهو أصل ثابت للمؤنث، وكذلك المفرد بالنسبة للمثنى والجمع وحتى جملة المبتدأ والخبر بالنسبة إلى الزوائد التي تدخل عليها، وكذلك الماضي بالنسبة للمضارع.

فنعول مثلاً:

رد الشيء إلى أصله ↑	زيد منطلق	↓
	كان زيد منطلقاً إن زيدا منطلق حسبت زيدا منطلقاً أعلمت عمرا زيدا منطلقاً	

(التفريع)

زيادة

بالتحويل

¹. الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص140.

². الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص43.

فالأصل " ما بني عليه ولم يبن على غيره (...) فهو مستقل بنفسه ولا يحتاج إلى علامة تميزه عن فروع له العلامة العدمية "marque zéro"¹.

فأقل ما ينفرد ويحسن السكوت عليه هو الأصل الذي يمكن توليد جمل لا متناهية منه وذلك بعمليات تحويلية تفريعية أي بالزيادة على الأصل، فالجملة البسيطة المكونة من عنصرين:

(زيد منطلق) يحمل عليها النحاة جملاً أخرى تحتوي زيادة معينة وبالتالي يظهر تحول النواة الأساسية بالزوائد: كان زيد منطلقاً، إن زيدا منطلق....، وهذا ما يسمى عند النحاة "حمل الشيء على الشيء أو إجراءه عليه بغية اكتشاف الجامع الذي يجمعها، وهو البنية التي تجمع بين الأنواع الكثيرة."²

أو يمكننا عكس العملية وذلك بحذف الزوائد من أجل الوصول إلى النواة الأساسية (الأصل) وهو ما يسمى "برد الشيء إلى أصله فالتحويل على هذا تناظري فهو تطبيق أو مقابلة بالنظير "bijection"³. فكل فرع أصل يمكن رده إليه.

لذلك فالأصل " أشد تمكناً أي أقوى"⁴، لأن الأصول تكون مجردة خالية من الزوائد وبالتالي فهي أخف على المتكلم و تقبل تحمل الزوائد أكثر من فروعها، فكلما كثرت الزيادة (الفرع) كان ذلك أثقل، وهذا ما عبر عليه سيبويه بقوله: " اعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء لأن الأسماء هي الأولى وهي أشد تمكناً فمن ثم لم يلحقها تنوين

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة-مفاهيمها الأساسية-مركز البحث العلمي والتقني

لتطوير اللغة العربية، العدد الرابع، 2007، ص29.

² محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، ص16.

³ الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة- مفاهيمها الأساسية-ص29.

⁴ الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص140.

ولحقها الجزم (...) ألا ترى أن الفعل لابد له من اسم وإلا لم يكن كلاما والاسم قد يستغني عن الفعل، تقول: الله إلهنا، عبد الله أخونا.¹

وعليه فإن الأصل ليس بالضرورة ما يؤخذ منه الفرع، فقد يكون له معنى أعم من معنى مصدر للتفريع، فالأصل زيادة على ما سبق هو دائما " ما استمر و وجد في كل مناسبة(...) وهو بذلك مستغن عن فروعه."² وخير مثال على ذلك: الاسم فهو مستغن عن الفعل والحرف معا، لأنه يمكن أن يتواجد في الجملة دونهما (المبتدأ والخبر) بعكسهما حيث لا يمكن أن يتواجد الفعل لوحده إذ لا يمكن أن يكون فعل دون فاعله، لذلك فمن صفات الاسم الأساسية " الثبوت وإمكانية ظهوره وحده بدون فروعه."³ فالاسم يتصرف ويشترك منه عدد كبير من الصيغ وكذلك يقبل تحمل الزوائد القبلية والبعدية كالألف واللام وحرف الجر وعلامة الاعراب والاضافة والصفة وغيرها لذلك وصف بأنه الأخف، مع أن الفعل يتصرف مثله وتدخل عليه الزوائد كالسين وسوف وقد وحروف المضارعة وتاء التانيث وواو الجماعة وغيرها إلا أن الفعل يلزمه فاعله دائما ولو كان ضميرا مستترا.

3.2.2. مفهوم الباب⁴:

قسّم سيبويه كتابه وجعله أبوابا وكذلك فعل الكثير من النحاة المبدعين من بعده، وهذا يدل على أن هذه الكلمة من المفاتيح التي تمكننا من فهم مقاصدهم وتحليلاتهم للظاهرة اللغوية.

¹. الكتاب، ج1، ص20.
². الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص141.
³. المصدر نفسه، ص141.
⁴. الباب في اللغة يطلق على مداخل الدار وثغرها، يقال: الباب والبابة(...) والباب في الحدود والحساب ونحوه الغاية، وحكى سيبويه: بينت له حسابه بابا بابا وبابات الكتاب: سطره، وقيل هي وجوه وطرقه.
-ابن منظور، لسان العرب، (بواب)، ج1، ص224.
أما في الاصطلاح:
فهو طائفة من الالفاظ الدالة على مسائل من جنس واحد.
-ابو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998، ص249.
والعلماء المصنفون قد يطلقونه ويريدون به مسائل معدودة من جنس واحد أو نوع واحد، أو صنف واحد.
-محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996، ج1، ص305.
أي أن الباب في الاصطلاح عبارة عن مجموعة تضم عناصر ذات صفات محددة.

فعند دراسة النحاة للتراكيب العربية " وجدوا أن هناك مجموعات من الأدوات تعمل كل واحدة عملاً خاصاً فجعلوا كل مجموعة باباً مستقلاً.¹ فالباب يضم مجموعة من الأدوات التي وإن اختلفت إلا أنها تتشابه في العمل لذلك جمعت هذه الأدوات في باب واحد وجعل النحاة لكل مجموعة أو باب أصلاً وعبروا عن ذلك بقولهم: الأصل في الباب²، وأم الباب³، وأم الباب وأصله⁴.

وهذا ما سبق إليه المبرد بقوله: " وكل باب فأصله شيء واحد ثم تدخل عليه دواخل لاجتماعها في المعنى وسنذكر (إنّ) كيف صارت أحق بالجزاء؟ كما أن الألف أحق بالاستفهام، و(إلاّ) أحق بالاستثناء و(الواو) أحق بالعطف.⁵ فكل باب له أصل واحد ثم جمع النحاة الأدوات التي تشابهه في العمل ضمن ذلك الباب، ففي باب الجزاء جعل النحاة (إنّ) أصل هذا الباب وسائر أخواتها فروع عنها، وفي باب الاستفهام جعلوا (الهمزة) أصل الباب، وكذلك (إلاّ) أصل باب الاستثناء، و(الواو) أصل باب العطف، وفي النواسخ الداخلة على المبتدأ والخبر (كان) أصل الباب وبقية أخواتها فروع عنها...الخ.

هذا من جهة العمل، أما من جهة البنية فالباب هو "مجموعة مرتبة من الحروف الأصلية للكلمة الثلاثية مثل: ض ر ب، ر ب ض ويطلق كذلك على أبنية الكلمة أي على

أوزانها: باب فَعَلَ، وباب فَعُلَ.⁶ وهذا يمثل مستوى المفردات فلكل كلمة صيغة تُمثل بها تظهر عدد حروفها (الأصلية والمزيدة) وحركاتها، وهذا تصور رياضي حيث أن النحاة القدماء وضعوا هذه الصيغة حتى يبرزوا المكونات الأساسية لكل عنصر (حروف أصلية

¹ حسن خميس الملخ، نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2001، ص97-98.

² أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، نتائج الفكر في النحو، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ص251.

³ جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم دار البحوث العلمية، الكويت، 1979، ج4، ص316، ص88.

⁴ عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر المرجان، وزارة الثقافة والاعلام، العراق، 1982، ج2، ص1119.

⁵ المبرد، المقتضب، ج2، ص45.

⁶ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص318.

و حروف مزيدة وحركات)، ورمزوا لها بالفاء والعين واللام (وهذا في الثلاثي)، فالفاء تمثل الحرف الأصلي الأول والعين الحرف الأصلي الثاني واللام الثالث مع الحفاظ على ترتيب الحركات بحسب الكلمة.

أما بالنسبة للتراكيب فالباب يدل على ما تجمع به بنية واحدة مشتركة، لذلك ذكر الحاج صالح أن سيبويه سمى أنواعا منها أبوابا نحو قوله: "هذا باب حسبك"¹ و"هذا باب سقيا وحما"²

وقصد سيبويه هذا المعنى عند تقسيم كتابه أبوابا نحو قوله: "هذا باب ما جرى من الأمر والنهي فيه بأسماء مضافة."³

وعليه فإن الباب غير محصور في مستوى واحد من مستويات اللغة ولا يمثل جانبا واحدا من جوانبها وإنما "ينطبق على اللفظ والمعنى إفرادا وتركيبا."⁴

فالباب بمثابة المجموعة التي تضم عناصر ليست متشابهة فقط وإنما تشترك في البنية والتي تحصل "بحمل كل فرد على الآخرين، وهي عملية منطقية رياضية تسمى حمل الشيء على الشيء أو إجراؤه عليه وهذا الذي يؤدي إلى إظهار البنية التي تشترك فيها

¹. في طبعة بولاق التي اعتمدها الحاج صالح نجد هذا الباب بهذا العنوان في: ج1، ص300، أما طبعة الخانجي التي اعتمدتها فالباب بعنوان: باب ما لا يعمل في المعروف إلا مضمر، ج2، ص175.

². في طبعة بولاق: ج1، ص186، أما طبعة الخانجي فالباب بعنوان: باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال وقع فيه الأمر فانتصب لأنه فيه الأمر: ج1، ص370. موقع

³. في طبعة بولاق: ج1، ص128، أما طبعة الخانجي فالباب بعنوان: هذا باب ما جرى من الأمر والنهي على اضمار الفعل المستعمل إذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بالفعل: ج1، ص253. إظهاره

⁴. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص318.

جميع العناصر¹ ويمكن تمثيلها كما يلي:

↑ تكاثر (قناة) ↓	م	خ	ث	ب
	م	ن	ع	ب
	م	ج	م	ع
	م	غ	م	ل
. ترتيب (نظم)				

فعند ملاحظة المخطط نجد ما يلي:

صيغة (مَفْعَل) الدالة على اسم المكان تشمل متغيرات هي الأصول (الميم في الموضع الأول، والكاف في الموضع الثاني أو اللام أو الجيم أو العين، والتاء في الموضع الثالث أو العين أو الميم وهكذا) وثوابت وهي الحركات والسواكن والزوائد، فينتج عن ذلك بناء مشترك يسمى المثال وهو "مجموع الرموز المرتبة التي تمثل بها بنية الباب وفائدتها عظيمة إذ هو تمثيل علمي simulation². وليس مجرد تشابه، فالباب بهذا المعنى يجمع العناصر المختلفة وذلك بإظهار الصيغة المشتركة بينها.

لكن إذا كان الباب مفهوما رياضيا فلماذا نجد أبوابا فارغة أو بتعبير الرياضيات خالية مثل: باب (فَعْل) الذي لا يوجد في الاستعمال ولم يأت أي لفظ على مثاله، وذلك لأن الباب هو نتاج ما يسميه ابن جني "قسمة التراكيب compinatory وهي عبارة استقراغ كل ما تحتمله العناصر الأصلية من التركيب لذلك فالأبواب هي نتاج الجداء:

¹ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص319.

² المصدر نفسه، ج1، ص319.

{ف X فتحة، ضمة، كسرة}X{ع X فتحة، ضمة، كسرة، سكون}¹، ويمكن تمثيلها رياضيا كما يلي:

* (فتحة، فتحة)، (فتحة، ضمة)، (فتحة، كسرة)، (فتحة، سكون)
 * (ضمة، فتحة)، (ضمة، ضمة)، (ضمة، كسرة)، (ضمة، سكون)
 * (كسرة، فتحة)، (كسرة، ضمة)، (كسرة، كسرة)، (كسرة، سكون)

ف X ع

أي أن القسمة تقتضي ذلك " لأن اللام للإعراب أو البناء فلا يتعلق به الوزن ، وللفاء ثلاثة أحوال: فتح، وضم، وكسر ولا يمكن اسكانه لتعذر الابتداء بالسكان، وللعين أربعة أحوال: الحركات الثلاث، والسكون، والثلاثة في الأربعة اثنا عشر.² فينتج عن ذلك تراكيب الثلاثي المجرد وهي اثنا عشر (12) تركيبا كما يلي:

فَعْل	فَعْل	فَعْل	فَعْل
فُعْل	فُعْل	فُعْل	فُعْل
فِْعْل	فِْعْل	فِْعْل	فِْعْل

فحاصل هذا الجداء اثنا عشر (12) بابا وليس بالضرورة أن كل باب له مثال، فقد يكون الباب فارغا نحو: (فُعْل)، و(فُعْل) فهو يمثل مجموعة خالية لأنه لا وجود له في الاستعمال، وهو الذي يسميه الخليل المهمل، وأما باب(فِعْل) فهو مجموعة وحيدة العنصر أي أن بها عنصرا واحد وهو: (إِبل) في المشهور وإلى ذلك ذهب سيبويه حيث "جاء من الأسماء اسم واحد على (فِعْل) لم نجد مثله وهو إِبِل.³ أي أن الباب قد يكون خاليا أو يحتوي عنصرا وحيدا هو كل ما جاء أو يحتوي عناصر عديدة.

¹ . الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص320.

² . الرضي الاسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص35.

³ . الكتاب، ج3، ص574.

4.2.2. القياس¹:

يختلف القياس النحوي عن القياس الفقهي ذلك أن المتأخرين لما ألفوا في هذا الشأن مزجوا بين القياس النحوي الأصل والقياس الفقهي متأثرين بعلماء الكلام والفلسفة " ولم ينته هذا التخليط بل صارت أصول النحو شيئاً فشيئاً تختلط مفاهيمها بمفاهيم أصول الفقه²."

ولنا في أبي البركات بن الأنباري ومؤلفه: الاغراب في جدل الاعراب و لمع الأدلة في أصول النحو خير مثال على ذلك لأنه "لم يكتف بانتهاج نهج الفقهاء في أصولهم أصلاً بل أخذ منهم كل مفاهيمهم بتصورهم لها الخاص بهم"³. وهذا ما أدى إلى الخلط بين القياس النحوي الأصل والقياس الفقهي و الذي بقي مستمرا إلى يومنا هذا، لذلك نجد الحاج صالح يتحفظ أشد التحفظ على تعريف القياس النحوي وخاصة ما ورد عن ابن الأنباري في كتابه السابق لأنه أخذ تحديد الفقهاء للقياس وأسقطه على القياس النحوي فجعله مماثلاً له وجعل أركان القياس أربعة: المقيس عليه وهو الأصل، والمقيس وهو

¹ تعريف القياس:

لغة: قاس الشيء بقيسه قياساً وقياساً، إذا قدره على مثاله.

ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص353.

القياس في اللغة عبارة عن التقدير، يقال قست النعل بالنعل إذا قدرته وسويته، وهو عبارة عن رد الشيء إلى نظيره. الجرجاني، التعريفات، ص181.

اصطلاحاً:

- هو الجمع بين أول وثنان يقتضيه في صحة الأول صحة الثاني، وفي فساد الثاني فساد الأول.

الرماني، الحدود في النحو، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، 1984، ص38.

- هو حمل فرع على أصل بعلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع، أو هو إلحاق الفرع بالأصل بجامع.

أبو البركات الأنباري، الإغراب في جدل الاعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط2، 1971، ص93.

وأول ما ظهر القياس النحوي عند عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي وذلك من خلال آرائه و مواقفه فهو "أول من بعج النحو ومد القياس والعلل"

-محمد ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ص14.

وتبع النحاة الحضرمي سواء نحاة (البصرة، أو الكوفة) فقد كانوا يعتمدونه في بناء قواعدهم وهو أصل من الأصول التي بني عليها النحو العربي ومن النحاة الذين اعتمدوه على سبيل المثال لا الحصر :

سيبويه، الكتاب: ج1، ص57، ص80، ص106، ص122، ص210...

ج2، ص21، ص82، ص124، ص213.....

الفراء، معاني القرآن: ج1، ص29، ص66...

ج2، ص68، ص105، ص135....

² الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص324.

³ المصدر نفسه: ص325.

الفرع والحكم أو الجامع والعلة أو الشبه وهذا ما جعل المتأخرين يتبعونه ويهملون أهم صفة للقياس النحوي وهو أنه "يخص البنى اللغوية أفرادا وتركيبا(....) فمجال القياس النحوي هو المُثل اللفظية من أوزان للكلم وتراكيب الجمل، فبنية الكلمة والكلام هو مجاله الوحيد¹."

لذلك فالقياس " كمفهوم منطقي رياضي ظهر إلى الوجود في زمان الخليل وهذا الذي يسمى الآن قياسا وقع فيه تخليط²."

فالقياس النحوي الأصيل في الأساس تساوي بالمعنى الرياضي أو تكافؤ البنية، وحتى يتحقق هذا التكافؤ يجب أن تكون الحروف الأصلية والحركات والزوائد على نفس الترتيب وتحقق انتظاما واحدا وهذا ما عبّر عنه الرضي الاستراباذي بقوله: " والمراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه³."

حيث يمكن شرح التعريف وتبسيطه كما يلي:

❖ **الهيئة والصفة:** فرَجُل على هيئة وصفة عَضُد وهو أصل ثلاثي أوله مفتوح وثانيه مضموم وأما الحرف الأخير فلا تعتبر حركته وسكونه في البناء لأن "رَجُلٌ وَرَجُلًا وَرَجُلٍ على بناء واحد⁴" لان الحرف الاخير لحركة الاعراب وسكونه وحركة البناء وسكونه.

وكذلك: جَمَل و ضَرَب فهما على هيئة وصفة واحدة.

ويمكن توضيح ما سبق بالمخطط الاتي:

¹ . الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص159.
² . عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها جامعة الجزائر، العدد10، 1996، ص88.
³ . شرح شافية ابن الحاجب ، ج1، ص2.
⁴ . المصدر نفسه، ص2.

ض	ج	ع	ر
ـَ	ـَ	ـَ	ـَ
ر	م	ض	ج
ـَ	ـَ	ـُ	ـُ
ب	ل	د	ل

يتضح من المخطط اتفاقاً في البنية من حيث عدد الحروف الأصول وحركاتها (أولها مفتوح وثانيها مضموم وأما الحرف الأخير فلا يعتد بحركته وسكونه).

وإنما قال الرضي (يمكن أن يشاركها) لأنه قد تكون الصيغة وحيدة لا يشاركها غيرها نحو: الحَبْكُ¹ فإنه ليس له نظير فهو يشكل مجموعة ذات العنصر الوحيد.

وقد اعترض الحاج صالح على ذلك فاعتبر (فُعْل) مجموعة خالية لأن (حَبْك) قراءة شاذة وناتجة عن تفاعل صوتي.² وقد وردت اللفظة في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾³.

كما يمكننا تبين التكافؤ بتطبيق مجموعة على مجموعة لإظهار التوافق الحاصل من خلال الفعل الثلاثي المجرد الصحيح كما يلي:

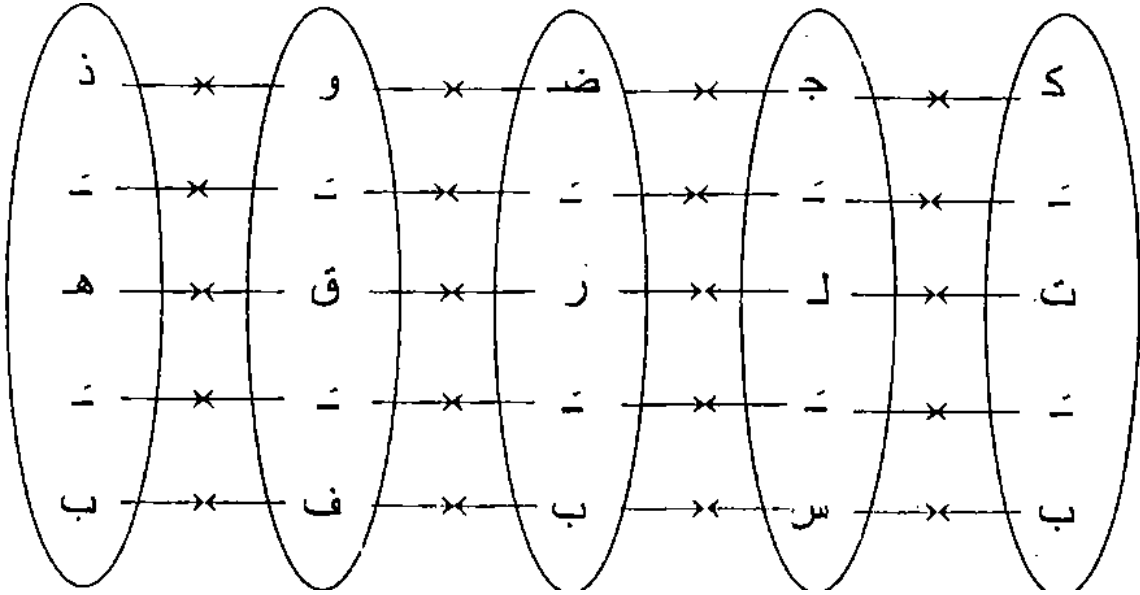
¹ الحَبْك: الطريق في الرمل ونحوه.

الرضي، شرح الشافية، ج1، ص2.

² بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص320.

³ سورة الذاريات، الآية 07.

كَتَبَ، جَلَسَ، ضَرَبَ، وَقَفَ، ذَهَبَ¹.



فالكاف في كتب والجيم في جلس و الضاد في ضرب و الواو في وقف والذال في ذهب كلها تقع في موضع واحد وهو موضع الحرف الأصلي الأول أي ما تم التواضع عليه بقاء الفعل والموضع الثاني لعين الفعل والثالث للامه وهي الصوامت التي قد تتغير وهذا ما نلاحظه من الجدول لكنها متكافئة من حيث أنها تقع في نفس الموضع لذلك فالصوامت متغيرة أما "الحركات والسكنات والحروف الزائدة هي الثوابت بخلاف الحروف الأصلية²" مع شرط المحافظة على الترتيب.

❖ الحروف المرتبة:

قدم الرضي أمثلة تبدو أنها متكافئة ولكنها ليست كذلك في الحقيقة لعدم توفرها على شرط الترتيب وهي: يَيْسَ، وَأَيْسَ، وكذلك: كَرَّمَ، وَدَحَّرَجَ، ويمكن توضيحها بالمخطط التالي³:

¹. الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص168.

². المصدر نفسه، ص 169.

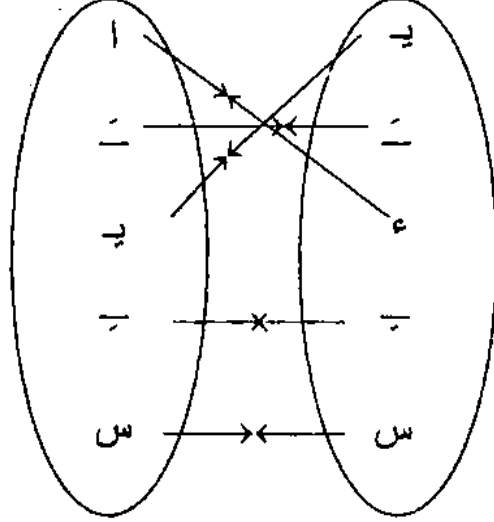
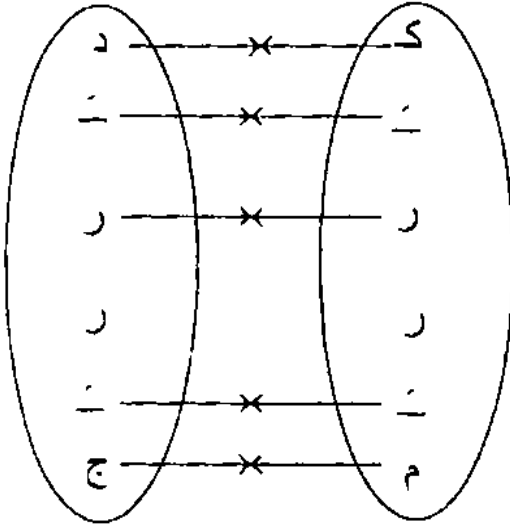
³. المصدر نفسه، ص169.

دَحْرَجَ = فَعْلَل

كَرَّمَ = فَعَّل

أَيْسَ = عَفَّل

يَيْسَ = فَعِل



حيث أن: (يَيْسَ و أَيْسَ) متوافقة من حيث الحركات لكنها مختلفة من حيث ترتيب الحروف لذلك فهما غير متكافئتان، أما: (كَرَّمَ و دَحْرَجَ) فالأول مزيد والثاني أصلي (الراء الثانية في كَرَّمَ زائدة بخلاف الراء في دَحْرَجَ فهي أصلية في بنية الفعل). وعليه فهما غير متكافئتان. لذلك فأي اختلال في ترتيب الحروف الأصول أو الزائدة يؤدي بالضرورة إلى الخل فتصبح هذه الأبنية غير متكافئة.

❖ الموضع:

و حتى يتحقق التكافؤ نجد الرضي يلح أنه لا يتحقق بالحروف والحركات والسكنات والزوائد فقط، بل يجب أن يكون الجميع على انتظام واحد وهذا ما قصده بقوله: كل في موضعه. وقدم مثالا على ذلك وهو: يَرْهَمُ و قِمَطَرُ، وكذلك: بَيْطَرُ و شَرِيفُ، ويمكن توضيحه بالمخطط التالي¹:

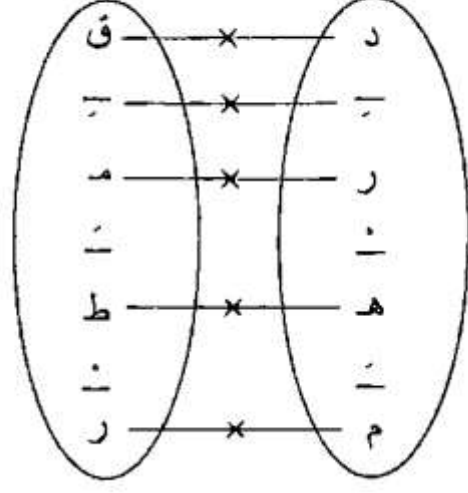
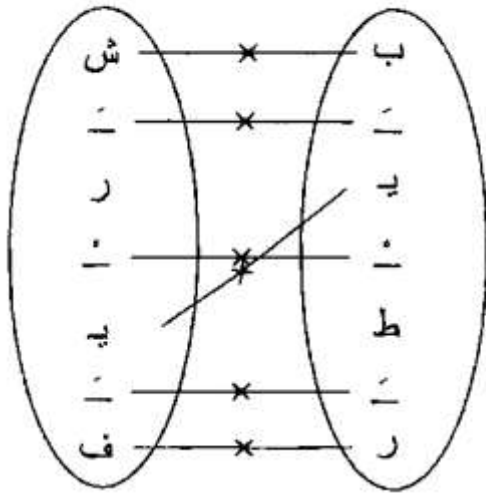
¹. الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 170.

شَرِيف = فَعْلَل

بَيَّطَر = فَعْلَل

قِمَطَر = فِعْلَل

دِرْهَم = فِعْلَل



فصيغة : دِرْهَم $\neq$ قِمَطَر¹ وذلك لاختلاف موضع الحركات والسكنات (ففي دِرْهَم: سكون ثم فتحة، أما: قِمَطَر: ففتحة ثم سكون)، أما المثال الثاني: بَيَّطَر $\neq$ شَرِيف وذلك لاختلاف موضع الحرفين (ففي: بَيَّطَر: الياء ثانية أما في: شَرِيف فالياء ثالثة)، لذلك فالصيغ السابقة غير متكافئة لأنها لم تحقق كل الشروط الواجب توفرها لتحقيق التكافؤ.

يتضح مما سبق أن القياس النحوي هو "حمل شيء على شيء لجامع بينهما، وحمل الشيء في الحكم، وهذا الحمل هو الذي يسمى في وقتنا الحاضر في المنطق الرياضي بتطبيق النظير على النظير bijection أو تطبيق مجموعة على مجموعة حتى يظهر تطابق في البنية بين مجموعتين على الأقل²". فالقياس النحوي أشمل وأدق من القياس الفقهي.

¹. الرضي الاسترأبادي، شرح الشافية، ج1، ص3:
-قِمَطَر: الجمل القوي السريع وقيل: الجمل الضخم القوي، القمطر والقمطرة: ما تصان فيه الكتب.

-بَيَّطَر: عالج الدواب فهو: بيطار.
-شَرِيف الزرع: قطع شريافه، وهو ورقه إذا كثر وطال وخشي فساد.
². عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، ص89.

1.4.2.2. معايير القياس النحوي الأصيل:

❖ القياس على الأكثر في بابہ لا الأكثر في الاستعمال:

يكثر النحاة القدماء من القول أن (الأكثر هو الذي يقاس عليه) ولا يقاس على الأقل أو الشاذ النادر، فقد ورد عن سيبويه قوله:

"هذا الأقل نادر، تحفظ عن العرب ولا يقاس عليها (...). ولكن الأكثر يقاس عليه".¹

والسؤال الذي يطرح نفسه ماذا قصد سيبويه ومن جاء بعده من النحاة من قولهم (الأكثر) ولماذا يجب أن يقاس عليه ولا يقاس على الأقل؟

لقد فهم النحاة الذين جاءوا بعد سيبويه قصده من ذلك، وأفاضوا الشرح والتعليل حول القياس على الأكثر، وهل يعتد بالأكثر في بابہ أو الأكثر في الاستعمال؟

لقد استوعب عبد الرحمن الحاج صالح ما ذهب إليه النحاة القدماء وذكر أن هذه الأوصاف: الأكثر، الأقل، المطرد، الشاذ مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمفاهيم لغوية علمية، وقد وضّح ابن جني-وسبقه في ذلك ابن السراج²- مفهوم الاطراد والشذوذ بقسمة تركيبية مع مفهومي القياس والاستعمال بقوله: "ثم اعلم من بعد هذا أن الكلام في الاطراد والشذوذ على أربعة أضرب:

مطّرد في القياس والاستعمال جميعاً، وهذا هو الغاية المطلوبة، والمثابة المنوبة، وذلك نحو: قام زيد، وضربت عمرا، ومررت بسعيد.

ومطّرد في القياس، شاذ في الاستعمال، وذلك نحو الماضي من: يَدْر وَيَدْع.

وكذلك قولهم (مكانٌ مُبَقِّل) هذا هو القياس، والأكثر في السماع باقل.

¹. الكتاب، ج4، ص08.

². الأصول في النحو، ج1، ص57.

والثالث المطرد في الاستعمال، الشاذ في القياس نحو: استصوبت الأمر...، واستحوذ، وأغيلت¹ المرأة، واستنوق الجمل،

والرابع الشاذ في القياس والاستعمال جميعا. وهو كتنميم مفعول، فيما عينه واو، نحو: ثوب مَصْنُون.....، فلا يسوغ القياس عليه.²

ويمكن توضيح ما سبق في الجدول الآتي:

مطرّد في : القياس والاستعمال	قام زيد، ضربتُ عمرا، مررت بسعيد.
مطرّد في القياس شاذ في الاستعمال	الماضي من: يذر ويدع/ مبقل هو القياس، باقل الأكثر في السماع.
مطرّد في الاستعمال شاذ في القياس	استصوبت الأمر، استحوذ، أغيلت المرأة، استنوق الجمل.
الشاذ في القياس والاستعمال	مصوون لا يقاس عليه فالمستعمل: مصون بالحذف، وفرس مقوود، ورجل معوود من مرضه.

فالقسم الأول: مثل له ابن جني بـ: قام زيد، وضربت عمرا، ومررت بسعيد "وهذه الأحكام الإعرابية الثلاثة الأساسية للغة العربية"³ فحكم الفاعل الرفع و المفعول النصب والجر للاسم المجرور. فهذه "الأحكام سمعت في استعمال الفصحاء في كل مكان وفي كل زمان عند الموثوق بعربيته."⁴

القسم الثاني: هو المطرد في القياس الشاذ في الاستعمال فمثله ابن جني بالفعل الماضي لـ: يذر، ويدع وهما: وذر، ودع. وأيضا اسم الفاعل لأبقل وهو مبقل فهذه الصيغ غير موجودة في الاستعمال ولم تسمع من العرب إلا قليلا والمسموع المشهور هو: باقل لاسم الفاعل، والقياس لاسم الفاعل من أفعل هي مُفَعِّل نحو: أدبر مُدْبِر، وأقبل مُقْبِل، وكذلك: الماضي (ودع، وذر) لأن لكل فعل مضارع صيغة للفعل الماضي، لذلك فقله: مطرد

¹ أغيلت المرأة ولدها: إذا أرضعته وهي حامل.

² الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، (د ت)، ج1، ص97-98.

³ عبد الرحمن الحاج صالح، القياس على الأكثر، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد9 جوان 2009، ص13.

⁴ المصدر نفسه، ص13.

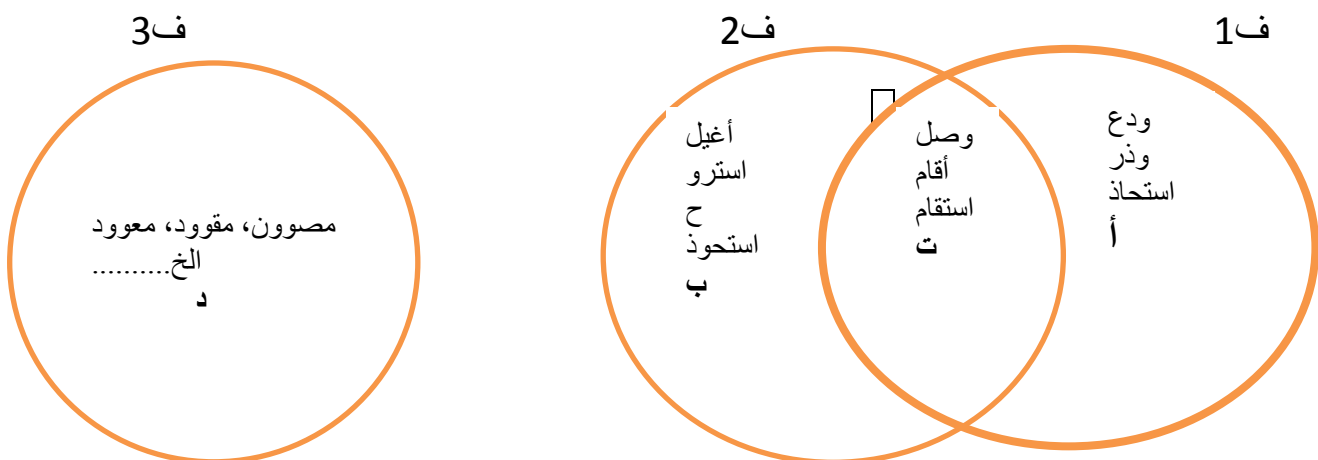
في القياس شاذ في الاستعمال: معناه " أن العنصر الموصوف بذلك يقتضيه بابه (...) إلا أن هذا الذي يقتضيه مثل ماضي يدع هو نفسه غير موجود في المسموع إلا قليلا جدا ولا يكاد يعرف أو ينقله أحد.¹ وقد استغني عنه واستبدل بـ: ترك.

إذا فالمطرّد في القياس هو "الصيغة المفترضة بالنسبة للمسموع بالفعل من تلك الوحدة"² ولكنه في الاستعمال جاء على صيغة أخرى أي أنه شاذ في الاستعمال لأن المستعمل والمسموع الحقيقي شيء آخر.

أما القسم الثالث: فقد مثل له ابن جني بـ: استحوز واستصوب) فهذه الصيغ شاذة في القياس ومطرّدة في الاستعمال، أي أن هذه الصيغ هي المستعملة بالفعل وسمعت بكثرة ولكنها مخالفة لصيغة أكثر أفراد بابها لأن القياس: استحاذ كـ: استقام واستعاذ واستطال... لذلك فقد شذت عن القياس.

وأخيرا القسم الرابع وقد مثل له ابن جني بـ: مصوون ومقوود ومعوود وهذه الصيغة شاذة في الاستعمال والقياس معا، لأن القياس يقتضي مصون بالحذف "وهو الذي يقتضيه القياس لوجود جميع نظائره محذوفة الواو."³ فمصوون جمعت بين شذوذين فهي قليلة في الاستعمال وغير موافقة لنظائرها في بابها.

وقد لخص الحاج صالح ما سبق بالمخطط الآتي⁴:



¹. الحاج صالح، القياس على الأكثر، ص15.

². المصدر نفسه ، ص15.

³. المصدر نفسه ، ص15.

⁴. المصدر نفسه، ص17.

ف1: مجموعة تمثل دائرة القياس المطرد.

ف2: مجموعة تمثل دائرة الاستعمال المطرد.

ف3: مجموعة تمثل دائرة القياس والاستعمال الشاذ.

ينتج التقاطع بين بين المجموعة (ف1) والمجموعة (ف2) المجموعة المشتركة (ت) وهي تمثل المطرد في القياس والاستعمال، ويمكن صياغتها رياضيا كما يلي:

ف1 ∩ ف2 = (ت) مطرد في القياس والاستعمال معا.

(أ). تمثل مجموعة المطرد في القياس الشاذ في الاستعمال فهي "مقدرة غير حقيقية، فتسميتها بالمطرد في القياس غير لائقة إنما هي موافقة للقياس ولم تخرج إلى الاستعمال".¹

(ب). تمثل مجموعة الشاذ في القياس، والمطرد في الاستعمال.

(د). هي المجموعة التي جمعت الشذوذ من جهتين، فهي مخالفة للقياس وقليلة في الاستعمال.

وعليه فما يقبل به النحاة ويجيزونه هو عناصر المجموعتين: (ت) و (ب) أي المطرد في القياس والاستعمال والمطرد في الاستعمال — رغم أنه شاذ في القياس — لأنه هو المستعمل والمسموع الحقيقي و" يجري عند عامة العرب أو أكثرهم فهذا هو المعيار المعترف به وهو جد موضوعي وبالتالي علمي".²

وعليه يؤكد الحاج صالح أن الكثرة عند النحاة العرب كثرتان "كثرة الشيء في نفسه وكثرته في بابه"³ ، فكثرة الشيء في بابه هو المطرد في القياس أي الأكثر في بابه الذي ينتمي إليه "إذا قالوا بأن: استقام هو المطرد فلا يقصدون هذه الكلمة بالذات بل الكلمة

¹ الحاج صالح، القياس على الأكثر، ص17.

² المصدر نفسه ، ص18.

³ المصدر نفسه ، ص18.

المعلة هنا" ¹ فصيغة: استفعل من الأجوف يقلب حرف العلة ألفا أو ياء نحو: مال — استمال، فاض — استفاض....الخ فهذا هو القياس كما أنهم إذا قالوا " المنادى المفرد مرفوع قصدوا أي منادى مفرد لا واحدا من افراده." ²

فالكثرة معناها الصيغة التي يقاس عليها وتكون هي الأكثر في الباب أما (استحوذ) فهي شاذة عن القياس فهي لا تمثل الباب بل جزء منه، لأن القياس أن تكون (استحاذ) لكن هذه الصيغة لم تسمع عن العرب إلا قليلا ولم تستعمل، وإنما المستعمل (استحوذ) ولوحظ شيوعها في الاستعمال فهذا ما يمثل كثرة الشيء في نفسه، "إلا أن هذه الكثرة غير كافية للقياس على كل ما اتصف بها هي وحدها فلا يقاس على استحوذ وإن كانت هي الغالبة في الاستعمال لأنها غير معلة وبابها أكثره معل." ³

وهذا ما ذهب إليه ابن السراج وأكد عليه بقوله: "إن القياس إذا طرد في جميع الباب لم يُعن بالحرف الذي يشذ منه فلا يطرد في نظائره." ⁴

ومقصده من الحرف الذي يشذ منه كـ (استحوذ) مثلا التي خرجت عن بابها وما جاء على صيغتها فلا يقاس عليه.

وقد يقول قائل: لماذا لا يُقاس على استحوذ وهو كثير في الاستعمال مثلا ويقاس على شنوءة وهو العنصر الوحيد في بابهِ؟ وهذا قد يؤدي إلى التعارض والذي بدوره يؤدي إلى نوع من التناقض: كثير لا يقاس عليه وقليل يقاس عليه، فالعبرة هنا بكثرة الشيء في بابهِ لا في نفسه، لأن القياس على شنوءة لا يمثل القياس على صيغة واحدة وإنما المجموعة التي تمثل الباب كله، وهذا الذي عقد له (ابن جني) بابا بعنوان: (باب في جواز القياس على ما يقل، ورفضه فيما هو أكثر منه) حيث يقول في ذلك: " هذا باب

¹. الحاج صالح، القياس على الأكثر، ص19.

². المصدر نفسه، ص19.

³. المصدر نفسه، ص19.

⁴. الأصول، ج1، ص56.

ظاهره ظاهر تناقض إلا أنه مع تأمله صحيح، وذلك أن يقل الشيء وهو قياس، ويكون غيره أكثر منه إلا أنه ليس بقياس.¹

فعند النسبة إلى شئونة نقول: شئني (فَعُولَةٌ — فَعَلِي)، وعليه " فلك أن تقول في الإضافة إلى: قَتُوبَةٌ — قَتَبِي، وإلى ركوبة — رَكْبِي، وإلى: حلوبة — حَلْبِي، قياسا على شئني، وذلك أنهم أجروا فعولة مجرى فعيلة.² لذلك جوز النحاة القدماء القياس على شئونة و إن كان العنصر الوحيد في بابيه لأنه " جميع ما جاء (...) وتفسيره أن الذي جاء في فعولة هو هذا الحرف، والقياس قابله، ولم يأت فيه شيء ينقضه، فإن قاس الانسان على جميع ما جاء، وكان صحيحا في القياس مقبولا فلا غرو ولا ملام.³

فإن تعارض القياس مع السماع حفظ المسموع ولكن لا يقاس عليه " كقوله تعالى:
﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾⁴

فهذا ليس بقياس لكنه لا بد من قبوله (...) ثم إنك من بعد لا تقيس عليه غيره، ألا تراك لا تقول في: استقام: استقوم، ولا في استباع: استبيع.⁵

فالشواذ ألفاظ قليلة لا تكون بابا لقلتها لأن الغالب هي ألفاظ جاءت على صيغة أخرى " ولا يقاس على ألفاظ مخصوصة معزولة عن بابها بل على مجموعة منسجمة من الألفاظ، فهذا معنى القياس على الأكثر، فالأكثر المقيس هو دائما عند نحائنا الأكثر في الباب.⁶

أي أن الذي يأخذ به ويقاس عليه هو الأكثر في بابيه ولو كان عنصرا وحيدا لأنه يمثل المجموعة المكونة للباب، أما ما شذ عن القياس ولو كثر في الاستعمال فلا يعتد به ولا يقاس عليه.

¹. الخصائص، ج1، ص115.

². ابن جني، الخصائص، ج1، ص115.

³. المصدر نفسه، ج1، ص116.

⁴. سورة المجادلة، الآية 19.

⁵. ابن جني، الخصائص، ج1، ص117.

⁶. الحاج صالح، القياس على الأكثر، ص22.

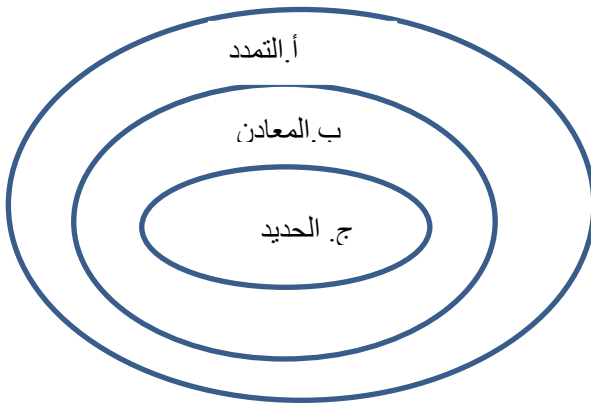
2.4.2.2. القياس النحوي والقياس الارسطي syllogismus:

أوضح الحاج صالح أن القياس النحوي يختلف عن القياس الارسطي (السلوجسموس) في صفات أساسية أولها أن السلوجسموس مبني أساسا على علاقة "اندراج الشيء في الشيء أو اشتغال شيء على شيء inclusion".¹ أي أن النتيجة تتحقق إذا كانت مندرجة في المقدمتين فالسلوجسموس أساسا تحصيل حاصل فلا جديد يرجى منه نحو قولنا:

أ. كل المعادن تتمدد بالحرارة.

ب. الحديد من المعادن. ← ج. الحديد يتمدد بالحرارة.

فإذا كان (أ) يشتمل على كل (ب)، وكان (ب) يشتمل على كل (ج) فيستلزم من ذلك أن: (أ) يشتمل على كل (ج). ويمكن تمثيل ذلك بالمخطط الآتي:



ويمكن إسقاط القياس الارسطي على مثال من النحو كما يلي:

أ. كل حرف لا محل له من الإعراب.

ب. يا: حرف نداء.

ج. يا: حرف لا محل له من الإعراب.

فالنتيجة في القياس الارسطي كأنها تحصيل حاصل ولا تقدم شيئا جديدا.

¹. الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص301.

أما القياس النحوي الأصيل فيختلف اختلافا جوهريا عن السلوجسموس لأنه عبارة عن "الجمع أي التسوية بين الشئيين بما يوجب اجتماعهما في الحكم كالجمع بين الاسم والفعل بالرفع بعامل الرفع".¹

فالاسم يختلف عن الفعل المضارع لكن الجامع بينهما هو المجرى المشترك أي أن الفعل المضارع يمكن أن يقع في موضع الاسم وهذا سبب رفعه وبالتالي فهو من هذه الناحية يشترك مع الاسم في الحكم الاعرابي فهذا ليس باشتمال مثل القياس الارسطي وإنما هو حمل أو الحاق الفعل بالاسم، وعليه فالقياس النحوي بعيد كل البعد عن القياس الارسطي لأن الأخير مبني على "علاقة استلزام مباشر بدون اندراج فئة في فئة أخرى بل بثبوت الموافقة والتكافؤ".²

فالقياس النحوي بمفهومه الصحيح هو تكافؤ رياضي بين أفراد الفئة الواحدة وهو ناتج عن البنية والمجرى المشترك وهذا ما يسمى في الرياضيات "بمقابلة النظير بالنظير (...)" ولذلك يتم به تفرع الفروع ابتداء من الأصل.³

يمكن القول مما سبق أن القياس النحوي الأصيل له خصوصياته التي تميزه عن القياس الفقهي والقياس المنطقي، فالقياس النحوي مبني أساسا على مفاهيم رياضية بحثة هذه المفاهيم أفلت واستغلق فهمها على النحاة المتأخرين نتيجة تأثرهم بعلوم أخرى وكان ذلك بدءا من القرن الرابع الهجري، وهذا ما جعل النحاة المتأخرين يستبدلون مفاهيم القياس الاجرائية بمفاهيم فلسفية أبعدتهم عن جوهر القياس النحوي الأصيل الذي صاغة أوائل النحاة.

3.4.2.2. الفرق بين القياس النحوي والقياس المنطقي:

إن أول من أَلَف كتابا معنونا بأصول النحو العربي هو ابن الأنباري (ت577هـ) في رسالتيه: الاغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، فقد سار بهذا العلم في طريق جديدة لم يسبقه إليها أحد حيث سلك نهجا جديدا أبدعه لنفسه وهو اتباع نهج

¹. الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص301.

². المصدر نفسه، ص337.

³. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص77.

الفقهاء " في أصولهم أصلاً أصلاً بل أخذ عنهم كل مفاهيمهم بتصورهم لها الخاص بهم ورتب أبواب كتابه كما رتبوا أبواب كتبهم إلا شيء قليل من التكيف".¹

كما أن ابن الأنباري جعل من أدلة النحو كأنها أدلة الفقه وغير المادة "بتطبيقه حرفاً حرفاً وباباً باباً أدلة الشرع على أصول النحو".² حيث عرّف القياس و حدد أركانه وبيّن أقسامه.

إن هذا التأثير له ما يبرره فابن الأنباري خريج المدرسة النظامية ببغداد حيث تتلمذ على فقهاء الشافعية منهم الامام " أبو منصور سعيد بن محمد المعروف بابن الرزاز أستاذ الفقه الشافعي بالمدرسة النظامية وهو من كبار أئمة بغداد فقهاً و أصولاً لازمه حتى برع".³ بل واشتغل بعد تخرجه بذات المدرسة مدرساً لمادة فقه الشافعية لذلك فلا عجب أن نرى ابن الأنباري يألّف في أصول النحو على طريقة الفقهاء.

ومن المعروف أن الشافعي أول من صنف في أصول الفقه صنف فيه كتاب الرسالة ويعدّ " أول من تكلم في أصول الفقه وهو الذي استنبطه".⁴ كما أشرنا إلى ذلك في مطلع هذا المبحث.

إن قضية تأثير أصول النحو العربي بأصول الفقه قضية واضحة جلية لا تخرج عن الإطار العام وهو تأثير وتأثير النحو العربي بعدة علوم إسلامية منها: القراءات القرآنية، وعلم الحديث، وعلم الكلام، والفقه ذلك أن كل هذه العلوم على صلة وثيقة بالقرآن الكريم لأن القرآن كان الدافع والمحرك الأساسي للدراسات العربية، فالنحو العربي وضع أساساً للحفاظ على النص القرآني أولاً وفهم واستيعاب معانيه وأساليبه ثانياً، بل إن كثير من النحاة كانوا من أصحاب القراءات القرآنية مثل: أبو عمرو بن العلاء والكسائي وغيرهم.

¹. الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص325.

². الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص325.

³. أبو البركات الأنباري، الإعراب في جمل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، ص07.

⁴. بدر الدين الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، مراجعة: عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1992، ج1، ص10.

إن علم أصول النحو نشأ نحويا خالصا وهذا بشهادة ابن جنى (ت392هـ) في قوله: "أنا لم نر أحد من علماء البلدين- يقصد البصرة والكوفة- تعرض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه".¹

فهذا يدل على أن علم أصول النحو في بداياته كان بعيدا كل البعد عن التأثير بعلوم أخرى، بل إن هناك من ألف من النحاة قبل ابن الأنباري وعالج مسائل أصول النحو من منظور نحوي محض، كابن السراج (ت316هـ) في كتابه: الأصول في النحو و الزجاجة (ت377هـ) في: الإيضاح في علل النحو، وكذلك ابن جنى في الخصائص الذي تطرق إلى مسائل أصول النحو من منطلق نحوي خالص، فقد تطرق إلى القياس في ثانيا كتابه وخصص له بابا مستقلا سماه: مقاييس العربية² وعالجه نحويا لأن ابن جنى "كان عالما لغويا قبل كل شيء وعالما مجتهدا لا مقلدا، والدليل على ذلك تناوله لمفهومي الأصل والفرع من زاوية النحو لا غير".³

فابن جنى تناول القياس نحويا ولم يعتمد وجهة نظر الأصوليين " في إطار الأركان الأربعة المحدودة التي استنبطوها ولا يذكر أنواعه كما يفعل ابن الأنباري مقلدا في ذلك الأصوليين".⁴

أما ابن الأنباري فيحدد القياس النحوي على طريقة الأصوليين في تحديدهم للقياس الفقهي فيعرفه بقوله: " هو في عرف العلماء تقدير الفرع بحكم الأصل، وقيل هو حمل فرع على أصل بعلة وإجراء حكم الأصل على الفرع، وقيل هو الحاق الفرع بجامع، وقيل هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع ولا بد لكل قياس من أربعة أشياء: أصل وفرع وعلة وحكم".⁵

فالأصل مثلا عند الفقهاء هو النص القرآني وكل ما ورد عن الرسول-صلى الله عليه وسلم- من السنة، وليس الأمر كذلك عند النحاة فابن جنى يعد " الأصل اللغوي- وهو

¹. الخصائص، ج1، ص71.

². ج1، ص109.

³. الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 326.

⁴. المصدر نفسه، ص326.

⁵. لمع الأدلة في أصول النحو، ص93.

أنواع- بأنه الشيء الذي تتفرع منه الفروع في مثل الاشتقاق وكذا كل ما هو أسبق في المرتبة.¹ فالمذكر أصل بالنسبة للمؤنث الذي يعد فرعاً عنه، وكذلك المفرد (الواحد) أصل بالنسبة إلى المثنى والجمع.

كما أن الأصل ليس دائماً المقيس عليه والفرع المقيس فقد يحمل الأصل على الفرع ومن ذلك قول: "سيبويه في نحو قولهم: هذا الحسن الوجه وهو تشبيه بالضارب الرجل هذا مع العلم بأن الجر في الضارب الرجل إنما جاءه وجاز فيه لتشبيههم إياه بالحسن الوجه، فعاد الأصل فاستعاد من الفرع نفس الحكم الذي كان الأصل بدأ أعطاه إياه."²

إن القياس النحوي عبارة عن تكافؤ بالمفهوم الرياضي وليس مجرد تشبيه كما جاء عند ابن الأنباري فالحاج صالح يتحفظ عليه أشد التحفظ، ذلك أن ابن الأنباري مال بالقياس النحوي وحشره في زاوية ضيقة متأثراً بتحديد الفقهاء والاصوليين، بل إن ابن الأنباري أخذ تعريف الفقهاء للقياس الفقهي وأسقطه على القياس النحوي اسقاطاً تاماً على خلاف سابقه من النحاة كابن جني الذي يجعل من أصول النحو أقرب إلى علل المتكلمين منه إلى علل الفقهاء وذلك في قوله: "اعلم أن النحويين وأعنى بذلك حذاقهم المتقنين لا ألفافهم المستضعفين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتفهمين، وذلك أنهم إنما يحيلون على الحس ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفتها على النفس وليس كذلك حديث علل الفقه."³

فابن الأنباري حين ساوى بين القياس النحوي والفقهي ألبس القياس النحوي ثوباً حجب حقيقته فتجاهل أهم خاصية للقياس النحوي وهي مجاله وهو "المُثُلُ اللفظية من أوزان للكلم وتراكيب الجمل، فبنية الكلمة وبنية الكلام هو مجاله الوحيد فحمل شيء على شيء في الحكم لجامع بينهما هو تحديد ينطبق على القياسين لعمومه وعدم تقييده بمفهومي الأصل والفرع."⁴

¹. الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 326.

². ابن جني، الخصائص، ج 2، ص 176.

³. المصدر نفسه، ج 1، ص 48.

⁴. الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 159.

فالقيااس النحوي يكون بين أفراد فئة يجمعها التكافؤ وليس الشبه، فهذا التكافؤ ناتج عن
المجرى والبنية المشترك بين أفراد هذه الفئة.

الفصل الرابع:
تمهيد
أولاً: اللسانيات الحاسوبية.
ثانياً: الذخيرة العربية.
ثالثاً: أهداف الذخيرة العربية.
رابعاً: الأبعاد المعرفية للذخيرة العربية.
خامساً: الذخيرة العربية الواقع والمأمول.

تمهيد:

سعى الحاج صالح طيلة مشواره العلمي سعياً حثيثاً من أجل خدمة اللغة العربية والرقى بها حتى تواكب العصر، حيث كان من أوائل الباحثين في الوطن العربي الذين قدموا مشاريع علمية اعتبرت ثورة بحق في ذلك الزمان، وله فضل السبق في ذلك وهو مشروع الذخيرة اللغوية العربية أو مشروع حوسبة اللغة العربية وادخالها إلى عالم الرقمية والتكنولوجيا الحديثة.

قدم الحاج صالح أواخر الثمانينات من القرن الماضي مشروعاً كان حلماً بالنسبة له وهو مشروع حوسبة اللغة العربية تماشياً مع الانفجار التكنولوجي الذي شهده الغرب، هذا الاختصاص الذي كان حكراً على الغرب فقط دون سواهم، تنبه الرجل إلى ضرورة مواكبة العصر واستشرف المستقبل فتبين له أن المرحلة المقبلة هي مرحلة الحاسوب والتكنولوجيا والإنترنت، فعمل بجهد من أجل أن ترى فكرته النور وسعى سعيه في ذلك، فالرجل يُشهد له أن صاحب السبق في هذا الشأن، حيث يقول رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورئيس اتحاد المجامع العربية شوقي ضيف أن الحاج صالح: "قد أتى بمباحث جديدة (يقصد فكرة حوسبة اللغة العربية) لم يسبق إليها وهو مشكور على هذا الجهد العلمي الرائع".¹

وفكرة الذخيرة العربية أساسها وجوهرها تغذية الحاسوب بالنصوص العربية قديمها وحديثها (معاجم قديمة وحديثة ومختلف النصوص العربية)، وذلك لتسهيل الوصول إليها بالاعتماد على الحاسوب من خلال استخدام قدرته الهائلة على التخزين وسرعته في اظهار المعلومة، وهذا ما يجعلها في المتناول بالسرعة التي يتطلبها تطور مجتمع المعلومات الحديث.

¹. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، المقدمة، ص08.

أولا. اللسانيات الحاسوبية:

1. النشأة والتطور:

بدأت الأبحاث والدراسات العلمية في مجال الحواسيب الآلية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في الأربعينات من القرن الماضي، حيث "بشر عالم نظرية الأوتوماتيات (آلان تورنج) بإمكانية إنتاج آلة تحاكي في قدرتها كثيرا من قدرات البشر الذهنية (...). ومنذ ظهور الحاسب في نهاية الأربعينات"¹، أحدث ثورة علمية هائلة، وبدأت الآلات والوسائل التقنية تتغلغل شيئا فشيئا إلى حياة الإنسان.

لقد كان الهدف من اللسانيات الحاسوبية في المراحل الأولى في الخمسينات من القرن الماضي هو العلاج الآلي للغات لتحقيق هدف أساسي وهو الترجمة الآلية "وكان أكثر المعنيين بهذا الميدان مقتنعين بإمكانية تحقيقها وبقرب منالها وعقدت المؤتمرات الكثيرة من أجل ذلك في mas.Cambridge في أكتوبر 1956، ثم في موسكو مايو 1958، ثم في los angeles في فبراير 1960، وكان الحماس يعم الباحثين، وأول مختبر أخرج منهجا في الترجمة الآلية وهو مختبر جامعة جورج تاون بل استطاع أن يطبقه بالفعل في 1961، وكذلك في مركز البحوث التابع لشركة IBM وجامعة سياتل أيضا."²

وتوالى الأبحاث والدراسات في هذا المجال وتطورت الأهداف وتوسعت ، فبعد أن كان الهدف من اللسانيات الحاسوبية هو الوصول إلى برامج للترجمة الآلية، أصبح الهدف أكبر وهو الوصول إعداد برامج حاسوبية لمعالجة اللغات البشرية أي إدخال اللغات الطبيعية إلى برامج الحاسوب الحديثة، بعد الانفجار العلمي والتكنولوجي في مجال أنظمة المعلومات وظهور أجيال متطورة من الحواسيب (الكمبيوتر) الإلكترونية.

أما في الوطن العربي فقد كانت البداية متأخرة نوعا ما، حيث تبدأ رحلة الاتصال العلمي بين الحاسوب والبحث اللغوي العربي كما يذكر ذلك " إبراهيم أنيس (1978-1906)

¹. نبيل علي، اللغة العربية والحاسوب، دار تعريب، 1988، ص 03.

². الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص 233.

حينما فاتحه الطبيب محمد كامل حسين (1901-1977) متسائلا عن إمكانية الاستفادة من الكمبيوتر (الحساب الآلية كما يحب الدكتور أنيس أن يطلق عليه) في البحوث اللغوية، فصادفت هذه الفكرة في نفسه قبولا واستحسانا خاصة أنها كانت تداعب خياله مذ نما إلى سمعه المجالات المتوافرة لتطبيقه في البحث العلمي، ويضيف الدكتور أنيس بأنه انتهر فرصة زيارته لجامعة الكويت 1971 للعمل بها أستاذا زائرا، وهناك التقى بالدكتور علي حلمي موسى أستاذ الفيزياء النظرية في جامعة الكويت، وطرح عليه فكرة الاستعانة بالحاسوب في احصاء الحروف الأصلية لمواد اللغة العربية بغية الوقوف على نسج الكلمة العربية، وقد رحب بهذه الفكرة واستحسنها وبدأ التخطيط لها وتنفيذها في النصف الأول من عام 1971 وكان من ثمرة ذلك صدور الدراسة الاحصائية للجذور الثلاثية وغير الثلاثية لمعجم الصحاح للجوهري (ت324هـ).¹

وكان هذا أول استخدام علمي للحاسوب في الدراسة اللغوية العربية، ثم توالى الأبحاث في هذا المجال ولا تزال مستمرة على قدم وساق من أجل الوصول إلى استغلال ما توفره التكنولوجيا الحديثة لوضع برامج وأنظمة آلية لمعالجة العربية والاستفادة من ذلك على أكمل وجه.

لقد احتلت اللسانيات الحاسوبية مكانة مرموقة في الدراسات العربية الحديثة باعتبارها علما حديثا يعتمد التكنولوجيا المتطورة حيث "ازدهرت في الوطن العربي في هذه الآونة، وتكاثر إلى حد ما الباحثون في هذا الميدان".²

وعليه يمكن القول أن اللسانيات الحاسوبية تتجه بخطى متسارعة من أجل أن تكون أهم فروع اللسانيات لأننا في عصر تتعاضد فيه وتتوسع مكانة الآلة (الحواسيب والهواتف النقالة الذكية) التي تستخدم التكنولوجيا الحديثة بل وتكاد تستولي على جميع الجوانب في حياة الإنسان.

¹. علي حلمي موسى، دراسة احصائية لجذور معجم الصحاح باستخدام الكمبيوتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، 1978، المقدمة.

². الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص230.

2. اشكالية تعدد المصطلح:

اللسانيات الحاسوبية وبما أنها علم أجنبي وافد على العرب فقد وقع لغط كبير في ترجمة المصطلح وتحديد مقابل عربي له، حيث نجد كم كبير من المقابلات العربية شأنه شأن بقية العلوم المترجمة إلى العربية، وهذا راجع بالأساس إلى التشتت العربي وعدم وجود تنسيق بين الأقطار العربية، بل إن التنسيق هو الحلقة المفقودة بين الباحثين العرب بل وحتى الباحثين داخل القطر الواحد.

ونجد أيضا من بين العوائق في هذا المجال اختلاف اللغة المترجم منها في الأقطار العربية، حيث نجد المشاركة (مصر ودول الخليج العربي والعراق والأردن) يترجمون من اللغة الانكليزية، أما المغاربة (تونس والجزائر والمغرب) فيترجمون في الغالب من الفرنسية وهذا ما كان سببا في اتساع الهوة بين العرب في تحديد مصطلح واحد لهذا العلم.

ومن المصطلحات التي وضعت لهذا العلم نجد "اللسانيات الحاسوبية، أو الهندسة اللسانية أو تكنولوجيا اللسان".¹

كما أن هناك من يستخدم مصطلح اللسانيات المعلوماتية، وعلم اللغة الحاسوبي واللسانيات الحاسوبية وهذا الأخير هو "ترجمة للمصطلح الانكليزي: computational linguistics، وأما اللسانيات المعلوماتية فهو ترجمة للمصطلح الفرنسي linguistique informatique".²

¹. سعيد فاهم، قراءة في الإسهامات اللسانية الحاسوبية العربية، مجلة دراسات، جامعة الأغواط، العدد 36، 2015

ص132.

². المرجع نفسه، ص132-133.

كما أن هناك مصطلحات أخرى من قبيل: "اللغويات المعلوماتية، وعلم اللغة الحاسوبي، وعلم حساب اللغة".¹

أما الحاج صالح فيستخدم مصطلح اللسانيات الحاسوبية إضافة إلى مصطلح آخر وهو: "اللسانيات الرتابية".²

إن هذا التعدد المصطلحي لمفهوم اللسانيات الحاسوبية ما هو إلا صورة من صور الاختلاف العربي، وهذا الاختلاف لا يخص الجانب العلمي فقط بل يمثل فيض من غيض بالنسبة للعرب.

3. مفهوم اللسانيات الحاسوبية:

إن ما يقال عن الاختلاف في تحديد مصطلح عربي للدلالة على هذا العلم يقال أيضا عند محاولة تحديد مفهوم له، فقد تعددت وتنوعت مفاهيمه عند الباحثين العرب.

فوجد أنه في أول مؤتمر دولي عقد سنة 1965 حول هذا العلم عرّف بأنه: " علم جديد تتقاطع فيه اللسانيات مع جهاز صوري تفرزه العلوم المنطقية الرياضية ويخضع للقيود التي تفرضها الآلات المعدة للمعالجة الآلية للمعلومة، ويؤدي البحث في هذا المجال إلى إنشاء نموذج خوارزمي".³

كما نجد تعريفات أخرى نذكر منها:

❖ اللسانيات الحاسوبية علم: "يبحث في اللغة البشرية كأداة طيّعة لمعالجتها في الآلة (الحاسبات الالكترونية= الكمبيوتر)، وتتألف مبادئ هذا العلم من اللسانيات العامة بجميع مستوياتها التحليلية: الصوتية والنحوية والدلالية، ومن علم الحاسبات

¹. عايض محمد الأسمرى، الترجمة الآلية من منظور اللسانيات الحاسوبية، دراسة تحليلية مقارنة بين تطبيقي Microsoft translator and Google translate ، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، العدد الثالث، المجلد الرابع، 2018، ص46.

². بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص86-ص230.

³. عايض محمد الأسمرى، الترجمة الآلية من منظور اللسانيات الحاسوبية، ص47.

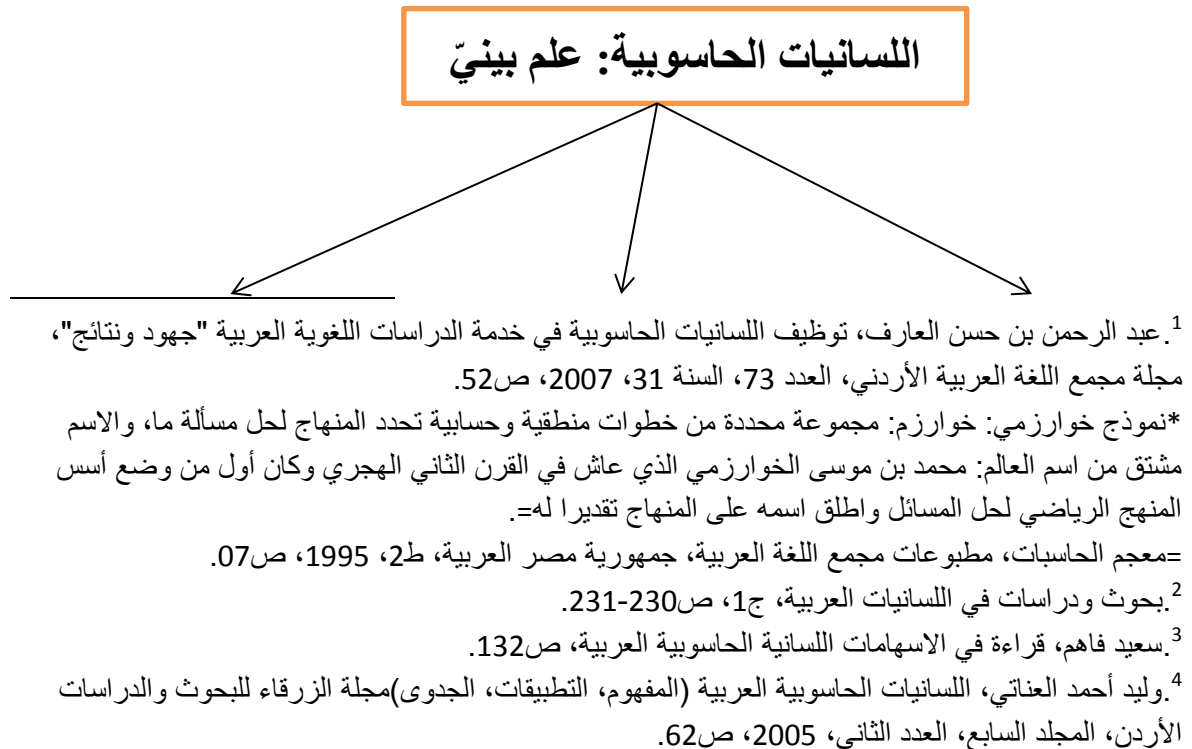
الإلكترونية (الكمبيوتر)، ومن علم الذكاء الصناعي وعلم المنطق ثم علم الرياضيات.¹

❖ أما الحاج صالح فيعرفه بقوله: هو علم " تلتقي فيه علوم الحاسوب (أو المعلومات) وعلوم اللسان، وهو ميدان علمي وتطبيقي واسع جدا كما هو معروف إذ يشمل التطبيقات الكثيرة كالترجمة الآلية والإصلاح الآلي للأخطاء المطبعية وتعليم اللغات بالحاسوب والعمل الوثائقي الآلي، وتنطيق الآلات بالتركيب الاصطناعي للأصوات اللغوية وغير ذلك.²

❖ اللسانيات الحاسوبية هي مجال " تتداخل فيه التصورات اللسانية والحاسوبية وتتلاقح لتشكل نظريات تعمل على معالجة الوقائع اللغوية وفق منهج حاسوبي لتتمخض عن ذلك تطبيقات تشمل تلك الوقائع اللغوية لكن في إطارها الآلي.³

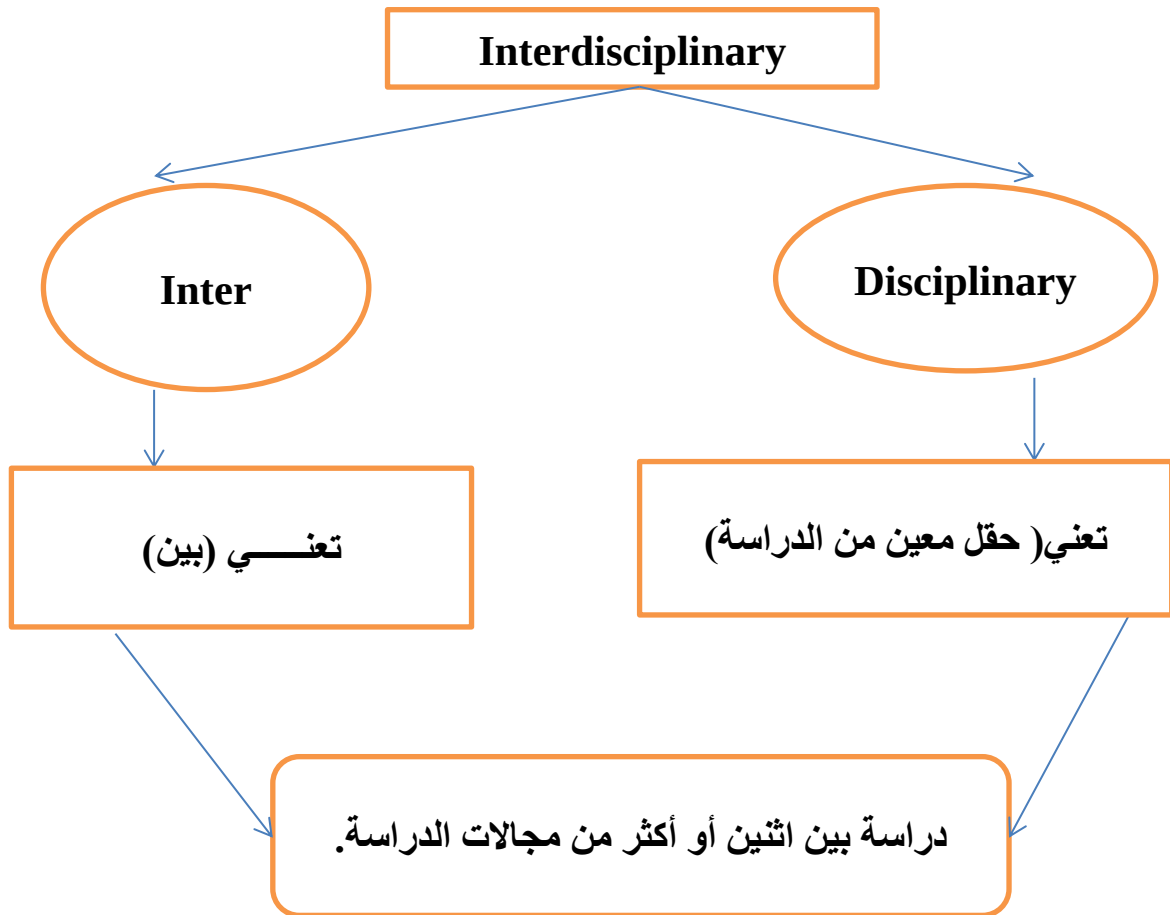
وعليه فاللسانيات الحاسوبية علم تطبيقي في الأساس فهو ملتقى عدة علوم لذلك عد "علم بيني ينتسب نصفه إلى اللسانيات وموضوعها اللغة ونصفه الآخر حاسوبي وموضوعه ترجمة اللغة إلى رموز رياضية يفهمها الحاسوب، أو تهيئة اللغة الطبيعية لتكون لغة تخاطب وتداول مع الحاسوب.⁴

ويمكن تمثيل اللسانيات الحاسوبية بوصفها علم بيني بالمخطط الآتي:



وأما مصطلح العلم البينيّ فهو ترجمة للمصطلح الانكليزي (interdisciplinary) الذي "يتكون من مقطعين أساسيين، مقطع inter وتعني (بين)، وكلمة نظام discipline وتعني مجال دراسي معين، وعليه فالدراسات البينية تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة".¹

ويمكن توضيح معنى العلم البيني بالمخطط الآتي:²



أما الحاج صالح فيصف هذا العلم (اللسانيات الحاسوبية) بأنه مجال " علمي متعدد التخصصات pluridisciplinaire "¹.

¹. عمار بن عبد المنعم أمين، الدراسات البينية رؤية لتطوير التعليم الجامعي، جامعة الملك بن عبد العزيز، ص02.

². المرجع نفسه، ص02.

ويؤكد الحاج صالح أنه لا يمكن النجاح في هذا المجال إذا كان اتجاه البحث يسير في اتجاه واحد، أي عدم وجود التنسيق بين المهندس والرياضي واللغوي ففي هذه الحالة لا طائل يرجى من هذا البحث، لذلك فهو يؤكد على ضرورة التنسيق بين هذه العلوم جميعا من أجل الوصول إلى نتائج علمية دقيقة.

لقد كان الحاج صالح من الباحثين السابقين إلى اقتراح حلول علمية وعملية في هذا الشأن مثل مشروع الماجستير متعدد التخصصات الذي افتتح في سنة 1980 في جامعة الجزائر، حيث أن فكرة المشروع قائمة على اقتراح "أن تنشأ شهادات عليا في هذا العلم (اللسانيات الحاسوبية) تلقى فيها دروس في نفس الوقت للمهندسين والرياضيين واللسانيين حتى تتكون لهم ثقافة علمية مشتركة بين اللسانيات وهندسة الحواسيب والرياضيات التطبيقية".²

كما يؤكد الحاج صالح على جانب آخر لا يقل أهمية على ضرورة التنسيق بين المشتغلين في هذا المجال ألا وهو ضرورة اعتماد الباحثين على نظرية لغوية تحترم خصائص اللغة العربية وتستجيب لمتطلبات الحاسوب، لذلك وجب على الباحثين الاعتماد على "نظرية لغوية تستنبط من اللغة العربية".³ لأن أي محاولة لإسقاط النظريات اللغوية الغربية و خاصة الأوروبية على اللغة العربية مآلها الفشل، لأن هذه اللغات تختلف اختلافا جوهريا في نظامها عن نظام اللغة العربية، ثم يكمل الحاج صالح رسم الطريق الصحيح للمشتغلين في هذا المجال، ويؤكد على أنه ليس كل نظرية لغوية تصلح أن تستثمر في مجال اللسانيات الحاسوبية، لأن النظريات اللغوية المبنية على أسس النحو التعليمي ذو المفاهيم التأملية لا تصلح لذلك بل يجب الاعتماد على المفاهيم النحوية الأصيلة للغة العربية عند صياغة النظرية اللغوية كمفهوم الأصل والفرع ومفهوم العامل والباب والقياس.... الخ لأن ما جاء في "كتاب سيبويه بعيد كل البعد عما نجده في كتب النحو التعليمية التي ظهرت ابتداء من القرن الرابع الهجري".⁴

¹.بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص101.

².الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص102. للمزيد ينظر التمهيد ص25.

³.الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص80.

⁴.المصدر نفسه، ص80-81.

إن نظرة الحاج صالح في هذا المجال نظرة عميقة مبنية على أسس علمية متينة، فالهدف الأساسي الذي يصبو إلى تحقيقه هو الوصول إلى الطريقة المثلى في هذا الشأن، كما أن الرجل بعيد كل البعد عن التعصب أو التطرف، فهو يسعى دائماً في أبحاثه إلى تحقيق الأفضل وذلك لا يتأتى حَسْبِهِ إلا بإعطاء التراث العربي المكانة الحقيقية دون إهمال ما استجد في هذا المجال من أبحاث لسانية عربية حديثة، لذلك فالرجل لا يرى ضير ولا "مانع من اعتماد أي عنصر في النظريات الأوروبية إذا تبين للباحث صلاحيته (...). ولا تطرح جانبا النظريات العربية القديمة بسبب قدمها بل نلجأ إليها كما نلجأ إلى النظريات الحديثة وأحسن نظرية هي التي تستجيب لشروط الصياغة الرياضية".¹

فالحاج صالح يبحث على المفيد وهو ضالته أينما وجده أخذ به، سواء كان هذا المفيد في التراث العربي القديم أو في اللسانيات الغربية الحديثة.

ثانياً: الذخيرة² العربية:

1. مفهوم الذخيرة اللغوية:

الذخيرة اللغوية هي قاعدة بيانات تجمع كم هائل من النصوص اللغوية وفق طرق معالجة معينة وبرمجيات خاصة ويمكن تعريفها كما يلي:

❖ الذخيرة اللغوية: هي " بناء لغوي يتمتع بمواصفات ومعايير فنية تجعله قادراً على استيعاب النصوص اللغوية وإتاحتها للباحث اللغوي العام والخاص وينبغي أن تخضع النصوص اللغوية التي يحتويها هذا البناء إلى قواعد معينة من أساليب الجمع، ونسب التمثيل وطرق المعالجة قبل عملية الجمع وبعدها".³

❖ "الذخيرة (corpus) ذلك الكيان (أو قاعدة البيانات) الذي تُخزّن بداخله النصوص اللغوية، وقد جرى العرف بين علماء اللغة أن مصطلح ذخيرة لغوية يقصد به

¹ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص96.

² الذخيرة: دَخَرَ الشيء يَدْخُرُهُ دُخْرًا وَاذْخَرَهُ اذْخَارًا: اختاره.

الذخيرة: واحدة الذخائر، وهي ما اذخر.

-ابن منظور، لسان العرب، مادة (دخر)، ج4، ص302.

³ . خوانغ تشانغ نينغ، ولي جوان تزي، علم الذخائر اللغوية، ترجمة هشام موسى المالكي، المركز القومي للترجمة القاهرة، ط1، 2016، ص08.

ذلك العدد الهائل من الشواهد اللغوية الطبيعية الذي يستخدم كأساس لإجراء البحوث اللغوية.¹

إن الذخائر اللغوية الحديثة تختلف اختلافا جوهريا عما كان موجودا سابقا خاصة أصحاب المعاجم-الذين كانوا يملكون ذخائر لغوية- ومكمن الاختلاف هو استعمال التكنولوجيا الحديثة (الحواسيب الحديثة) وما توفره من سرعة فائقة واقتصاد كبير في الوقت والجهد، إضافة إلى الحجم الكبير جدا لتخزين النصوص وفق برمجيات مختلفة.

فالذخيرة اللغوية أصبحت اليوم حاجة ملحة ذلك أنها تساهم في جمع شتات المعارف اللغوية وتضعه بين أيدي الباحثين بحيث يمكن الوصول إليها والاستفادة منها في كل مكان عبر الوسائط التكنولوجية المتوفرة على شبكة الإنترنت العالمية.

إن الاهتمام بالذخائر اللغوية أصبح اليوم علامة على الرقي والتطور للأمم التي تصف نفسها بأنها متقدمة، حيث تعد الذخائر من الركائز الأساسية للمحافظة على الهوية وخاصة في عالم اليوم المتميز بالانفجار التكنولوجي والمعلوماتي الذي جعل من العالم بيت واحد، كما تغيرت أوجه وأشكال الهيمنة والسيطرة حيث صارت الهيمنة العلمية والثقافية أحد وجوهها، لذلك حشدت الأمم المتقدمة طاقاتها العلمية وامكانياتها المادية من أجل انجاز مثل هذه الذخائر وتوفير الدعم والمتابعة لهذه المشاريع حيث نجد أن " عدد الذخائر اللغوية التي طرحت للاستخدام في ثمانينيات القرن الماضي قد زاد عن خمسين ذخيرة، يمكن تقسيمها حسب اللغة كما يلي:

الانكليزية ← 24 ، الفرنسية ← 04.

الألمانية ← 04 ، الإسبانية ← 02.

الإيطالية ← 02 ، الدانماركية ← 02.

الفنلندية ← 02 ، السويدية ← 07.¹

¹. المرجع نفسه، ص 25.

إن التطور الذي تشهده الذخائر اللغوية في الغرب وتخلف العرب عن هذا الركب يساهم بشكل رهيب في زيادة الهوة العلمية بين العرب والغرب، فرغم أن هذه الذخائر تختلف من حيث حجمها وطرائق تصميمها والأهداف المتوخاة منها إلا أنها تمثل قفزة نوعية في هذا المجال، وهذا ما حمل الحاج صالح على التفكير في إعداد ذخيرة عربية تكون جامعة لكل الميادين اللغوية والعلمية والدينية والثقافية العربية.

2. أساسيات الذخيرة العربية:

الذخيرة العربية هي مشروع حضاري من أجل النهوض بالمستوى العلمي والثقافي للفرد العربي، فأساس المشروع قائم على " فكرة الاستعانة بالحاسوب واستغلال سرعته الهائلة في علاج المعطيات وقدرته العجيبة في تخزين الملايير من هذه المعطيات في ذاكرته، لإنشاء بنك آلي من المعطيات يحتوي على أهم ما حرر بالعربية مما له قيمة علمية وأدبية وتاريخية وغيرها، وأعز ما أنتجه الفكر العربي قديما وحديثا، وما سينتجه على ممر السنين.²

هذا البنك الآلي أو الذخيرة العربية سيكون متاحا لأي باحث في أي مكان في العالم "فيمكنه أن يسأل الحاسوب متى ما كان عما يشاء من المعلومات فتجيبه بسرعة الضوء".³

إن هذا المشروع بدأ بوصفه ذخيرة لغوية عربية ثم تطور المشروع ليصبح الذخيرة العربية، وذلك أن الذخيرة اللغوية العربية هي في الأساس "بنك آلي من النصوص القديمة والحديثة (من الجاهلية إلى وقتنا الحاضر)، وأهم صفة تتصف بها هي سهولة حصول الباحث على ما يريد وسرعته، ثم شمولية المعلومات (...) والاستعمال الحقيقي للغة العربية عبر العصور وعبر البلدان العربية المختلفة".⁴

¹. خوانغ تشانغ نينغ، علم الذخائر اللغوية، ص37.

². الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص409.

³. المصدر نفسه، ص409.

⁴. المصدر نفسه، ص409.

إن صاحب هذا مشروع هو العلامة الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح الذي دافع عن فكرة المشروع لفترة طويلة من عمره ما يقارب الثلاثين سنة (1986-2017)، ومع كل هذا الجهد والعمل فالمشروع لا يزال في طور الإنجاز، حيث سعى الحاج صالح طيلة هذه الفترة إلى تجسيده على أرض الواقع حيث تبنته جامعة الدول العربية، وتشارك فيه جل الدول العربية والمنظمات العلمية والمؤسسات الجامعية والمراكز البحثية العربية.

إن الذخيرة العربية تختلف اختلافا جوهريا عن المشاريع السابقة في كونها تغطي "استعمال العربية طوال خمسة عشر قرنا في أروع صوره، ثم هو يغطي الوطن العربي أجمعه في خير ما يمثله من هذا الانتاج الفكري".¹

إن هذا المشروع عند تجسيده سيكون جامعا وشاملا لكل المحاولات السابقة لحوسبة بعض الجوانب اللغوية العربية فالمشروع "يعنى بلم شتات المعارف السابقة الموجودة سابقا لإعطاء تصور لها في المستقبل".²

إن هذا البنك الآلي عند انجازه سيكون متاحا على الأنترنت فهو بنك نصوص لا بنك مفردات لأنه عبارة عن مجموعة من النصوص المحوسبة، فعند البحث عن مفردة معينة فزيادة على تقديم معانيها — كما هو موجود الآن على الأنترنت — يمكن استحضار السياقات والمراجع التي وردت فيها، بل أكثر من ذلك يمكن للحاسوب أن يقدم احصاء عن تردد المفردة في نص واحد أو في أكثر من ذلك مع ميزة أخرى تمتاز بها الذخيرة عن غيرها وهي أنها " ذخيرة مفتوحة على المستقبل".³ بمعنى أن الذخيرة تتميز بديناميكية علمية فهي قابلة للزيادة فيها وتجديد محتوياتها العلمية والتقنية بحسب نمو

¹. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص397.

². عبد الحليم ريوقي، الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعلمي للمواطن العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد12، نوفمبر 2010، ص198.

³. مجموعة خبراء، (وثيقة رسمية أعدت من طرف مجموعة من الخبراء بطلب من الأمين العام لجامعة الدول العربية لدراسة هذا المشروع وتقديمه للجامعة)، من أخبار مشروع الذخيرة العربية (أو الأنترنت العربي)، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد 2، ديسمبر 2005، ص264.

العلوم وتطورها مع ميزة أخرى وهي " إمكانية تصحيح الأخطاء إن وجدت في أي وقت".¹

إن هذا المشروع عند الانتهاء منه ووضع حيز الاستغلال يعد بحق نقلة نوعية وقفزة تكنولوجية في المستقبل ذلك أنه يفتح الباب واسعا أمام المواطن العربي عامة والباحث خاصة في مجال استعمال التكنولوجيا ويساهم في تقليص الهوة العلمية بين العرب والغرب لأن المشروع سيوفر الكثير من الجهد والوقت للباحثين في شتى مجالات البحث العلمي، ويضع اللغة العربية في المكانة التي تستحقها بين لغات العالم.

3. مراحل انجاز الذخيرة العربية:

1.3. مرحلة الفكرة أو النشأة:

تميزت هذه المرحلة بالسعي الحثيث للحاج صالح في عرض فكرة المشروع على الهيئات الرسمية والمؤسسات العلمية العربية، كمؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي، والمجامع اللغوية ومراكز البحث وهذا من أجل مناقشة المشروع وإثرائه وإبداء الرأي حوله والنظر في فوائده وطرق تجسيده.

وكانت نقطة انطلاق المشروع بمقال قدمه عبد الرحمن الحاج صالح إلى المؤتمر الخامس التعريب الذي انعقد بالعاصمة الأردنية عمّان في الفترة من 21 إلى 25 سبتمبر سنة 1985، والذي كان عنوانه: مشروع الذخيرة اللغوية العربية، والذي نشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني في جوان 1986، وضم حوالي (12 صفحة)، من (ص49-ص61)، انظر الملحق 02.

وتطرق الحاج صالح في مقاله إلى المحاور:

1. إشكالية المصطلح في العربية.

¹. المرجع نفسه، ص264.

2.تطرق الحاج صالح إلى الآليات التي يستخدمها العرب المحدثون عند وضع المصطلحات، حيث تنوعت هذه الآليات واتخذت طرائق مختلفة منها:

-التعريب اللفظي للمصطلح الأجنبي.

-الترجمة الحرفية له.

-تخصيص أو ارتجال لفظ بكيفية عفوية.

-تخصيص مصطلح معين بعد البحث عنه في المعاجم والقواميس القديمة.

ثم طرح الحاج صالح جملة من الشروط والأدوات الواجب توفرها عند وضع المصطلحات وهي في نظره كما يلي:

1.أن يبنى المصطلح على مجموعة واسعة جدا من المعطيات التي اعتمدها أسلافنا لاستخلاص الأفضل.

2.الرجوع إلى التراث العلمي العربي وعدم الاكتفاء بالمعاجم القديمة.

3.تكتيف النظر في أسرار الاستعمال عند العرب والتقيد بقوانينه، وإجراء الدراسات الواسعة في هذا المجال.

4.توظيف الوسائل الحديثة والاستعانة بها وعلى رأسها الحاسوب.

ثم قدم الحاج صالح فكرة الذخيرة اللغوية العربية، مبرزاً فوائدها الكثيرة، وعرض كيفية إنجازها في تصوره الخاص القائم على توزيع العمل على الأقطار العربية نظراً لضخامته، وأن تنشأ لجان محلية على مستوى كل دولة عربية لهذا الشأن تطلع بهذا العمل مع ضرورة دعم الحكومات العربية للمشروع من خلال توفير الدعم المالي والمعنوي للجان المكلفة بالمشروع، وأخيراً عرض الخطوات العملية لتحقيق المشروع على أرض الواقع.

ثم أعاد نشر المقال في مجلة المجمع العلمي العراقي سنة 1988، وقدمه بعد ذلك للمؤتمر الواحد والستين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1995، وبعد جهد كبير من الحاج صالح رحب بالمشروع اتحاد المجامع العربية في سنة 1998.¹

لقد عمل الحاج صالح جاهدا من أجل أن يرى المشروع النور ويجسد على أرض الواقع نظرا لأهميته الكبرى والفوائد التي ستجني منه، وبنى الحاج صالح فكرة المشروع على أساس استثمار الأجهزة الحاسوبية وقدرتها الهائلة على تخزين المعلومات وسرعتها الفائقة على إظهارها، هذه المعلومات سوف تشكل بنك آلي " من النصوص العربية القديمة وخاصة التراث الثقافي العربي والحديث مثل الانتاج الفكري العربي المعاصر وأهم الانتاج العلمي بالعربية وذلك على موقع من الأنترنت".²

إن هذا المشروع الضخم يتجاوز قدرة الفرد الواحد أو المؤسسة الواحدة بل حتى قدرة البلد الواحد لذلك عرضت الجزائر المشروع على "المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ديسمبر 1988، فوافق أعضاؤه على تبنيه في حدود إمكانيات المنظمة".³

ثم نظمت جامعة الجزائر بالاشتراك مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في "ماي 1991، أول ندوة للمشروع شارك فيها بعض ممثلي الهيئات العلمية العربية، حيث حضرها عدد من الخبراء والمسؤولين وخرجوا بتوصيات تخص تنظيم العمل والمشاركة فيه، وإنشاء اللجان لمتابعة المشروع".⁴

¹. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص395.

². الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص153.

³. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص395.

⁴. المصدر نفسه، ص395.

وكان مخططا عقد ندوة ثانية تجمع الراغبين في المشاركة في المشروع حيث تقدم "مركز البحوث والدراسات العلمية بدمشق باقتراح استضافته للندوة في دمشق وكان تقرر أن تنعقد الندوة في سنة 1995 ولم يحصل ذلك".¹

ثم توالى الاجتماعات والندوات والملتقيات والحاج صالح يسعى سعيه في عرض المشروع والتعريف به محاولا إقناع الهيئات العلمية والرسومية العربية بجدوى المشروع وأهميته، وضرورة تبنيه والمشاركة في انجازه.

ولعل أهم تلك الندوات هي "الندوة الدولية حول حوسبة الذخيرة اللغوية العربية المنعقدة بالجزائر من 03 إلى 05 نوفمبر 2001 والتي شارك فيها عدد كبير من الباحثين العرب من الجزائر، تونس، المغرب، مصر، الأردن، الكويت والتي دارت محاورها حول أهمية المشروع، وتوظيف وسائل التكنولوجيا الحديثة لخدمة المشروع".²

لقد عمل الحاج صالح دون كلل أو ملل من أجل تجسيد المشروع على أرض الواقع يحذوه الأمل في تحقيقه، لما رآه من فوائد كثيرة تعود بالنفع على المواطن العربي، كما أن المشروع يعطي اللغة العربية مكانتها الطبيعية بين اللغات الحية في العالم، ويجعلها تواكب التطورات التكنولوجية العالمية.

2.2. مرحلة التنفيذ:

بعد رحلة استمرت لسنوات من عرض المشروع والترويج له والتعريف به والدعوة إلى تبنيه من أجل تحقيقه، تبنى المجمع الجزائري للغة العربية المشروع " فنظم بالمشاركة الجزئية لجامعة الجزائر ندوة تأسيسية انعقدت في الجزائر بين 26 و27 ديسمبر 2001 بالرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية وجمعت تسع دول، ووعد الباقي من المدعوين بالمشاركة في الندوة المقبلة".³

¹. المصدر نفسه، ص396.

². عبد الحليم ريوقي، الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعلمي للمواطن العربي، ص201.

³. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص396.

وصدرت عن هذه الندوة التأسيسية عدة قرارات تهدف إلى وضع خارطة طريق من أجل تنفيذ المشروع وتحقيقه، ومن أهم قرارات هذه الندوة المصادقة على "إنشاء لجنة دولية دائمة للمتابعة والتخطيط والتنسيق"¹ للذخيرة اللغوية العربية تحت وصاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو)، بحيث يرأس هذه اللجنة صاحب فكرة المشروع: عبد الرحمن الحاج صالح لمدة خمس سنوات، ويكون المقر الدائم للجنة بالجزائر العاصمة.

وبعد سنة من انعقاد ندوة الجزائر، تم عقد اجتماع آخر بالعاصمة السودانية الخرطوم في الفترة الممتدة بين 28 و29 ديسمبر 2002، حيث أكد المجتمعون على أهمية المشروع وضرورة توفير الوسائل والامكانيات اللازمة من أجل تنفيذه وتحقيقه، وصدر عن اجتماع الخرطوم جملة من القرارات ولعل أهمها: "تسمية المشروع بـ: مشروع الذخيرة العربية بعد أن كان في أصله يعنى باللغة العربية وعلومها إلا أنه يتجاوز الجانب اللغوي(...)" كما غير اسم اللجنة الدولية العربية المكلفة بمتابعة أعمال الانجاز واتخذ تسمية جديدة وهي: الهيئة العليا لمشروع الذخيرة العربية وهذا يدخل في إطار التوصيات الخاصة بإلحاق هذه اللجنة (الهيئة العليا) بجامعة الدول العربية.²

فبعد رحلة طويلة للمشروع ووضعه تحت مجهر المناقشة والاثراء وإبداء الرأي حول جدواه، و تظافر الجهود العربية فتمخض عن ذلك تطوير فكرة المشروع من ذخيرة لغوية عربية إلى ذخيرة عربية تعنى بجميع الجوانب اللغوية والعلمية والثقافية العربية، حيث وسع هذا التطوير من جانب اهتمام المشروع وزاد في فوائده ذلك أنه "سيتجاوز الجانب اللغوي إلى الجانب الثقافي وستعم الفائدة جميع المواطنين العرب ويرفع بها مستواهم بشكل عجيب إن شاء الله".³

¹ المصدر نفسه، ص396.

² عبد الحليم ريوقي، الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعلمي للمواطن العربي، ص413.

³ عبد الرحمن الحاج صالح، أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث، مجلة مجمع اللغة العربية الجزائري الجزائر، العدد 07، جوان 2008، ص18.

وبتاريخ 14 سبتمبر 2004 تبنى المجلس الوزاري بجامعة الدول العربية المشروع¹

وبعد جهود مضيئة من الحاج صالح استمرت لسنوات عديدة " وافقت (18) دولة إلى غاية : 12 أبريل 2006 على تبني المشروع وقدمت مرشحيتها، وفي 27-28 جوان 2009 تم تنظيم اجتماع بالجزائر ضم ممثلي جل الدول العربية وهيئة جامعة الدول العربية من أجل تبني المشروع بشكل رسمي نظرا لأهميته العلمية والفكرية والحضارية.²

وبتاريخ: 14 أوت 2011 صدر المرسوم الرئاسي رقم 11-247 مؤرخ في: 08 شعبان 1432 الموافق لـ 10 يوليو 2011، والذي تضمن مصادقة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية على النظام الأساسي لعمل الهيئة العليا للذخيرة العربية³، وذلك باعتبارها هيئة تعمل في إطار الجامعة العربية ومقرها الجزائر العاصمة، حيث تطرق المرسوم الرئاسي بشكل مفصل إلى النقاط الآتية:

❖ أهداف الهيئة.

❖ مهامها.

❖ أجهزة الهيئة: حيث تم اعتماد جهازها التنظيمي وتقسيمه كما يلي:

-الجمعية العامة: حيث حدد المرسوم الرئاسي اختصاصها.

-المجلس التنفيذي وتم ضبط مهامه واختصاصاته.

- المدير العام واختصاصاته.

-الجهاز العلمي والاداري.

❖ -ميزانية الهيئة ومواردها: حيث أقر المرسوم الرئاسي أن تكون ميزانية الهيئة

تابعة للجامعة العربية، إضافة إلى التبرعات والهبات من مختلف الجهات.

❖ اللجان الوطنية واختصاصاتها.

¹. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص395، الهامش.

². عبد الحليم ريوقي، الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعلمي للمواطن العربي، ص203.

³. الجريدة الرسمية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 45، السنة الثامنة والأربعون، الجزائر، 2011، ص14.

❖ تحديد طبيعة العلاقة بين الهيئة وجامعة الدول العربية.

❖ الفصل في النزاعات.

❖ المزايا والحصانات لأعضاء الهيئة.

❖ حل الهيئة وشروط ذلك.

❖ أحكام ختامية (الانسحاب من الهيئة، التصديق والانضمام....)

إن هذا المشروع الحضاري أهم أعمال الحاج صالح وأضخمها حيث ظل الرجل لسنوات طويلة يحمله على عاتقه دونما كلل أو ملل وهمه في ذلك تحقيق هذا الحلم، لما توسم فيه من الفائدة والنفع الذي سيعود به على الوطن والمواطن العربي، بل أن المشروع سيضع اللغة العربية بين قريناتها من لغات العالم المتطور ويجعلها تواكب التحولات العلمية والتكنولوجية العالمية، فالذخيرة العربية تمثل ديوان العرب المعاصر على شبكة الأنترنت العالمية.

وبعد وفاة الحاج صالح بتاريخ: 05 مارس 2017، دخل المشروع في نفق مظلم، حيث عانى من الركود والجمود بسبب غياب رئيس لهيئة الذخيرة لفترة من الزمن وتخلف السلطات العليا للبلاد عن تعيين خليفة له، وهذا ما أثر على المشروع وأدخله الثلاجة حتى حين.

وبتاريخ: 09 جانفي 2023 الموافق لـ 16 جمادى الثانية عام 1444، صدر المرسوم الرئاسي¹ المتضمن تعيين: الشريف مربيبي على رأس المجمع الجزائري للغة العربية لمدة أربع (04) سنوات وكذلك تعيين أعضاء مكتبه التنفيذي، حيث يرأس آليا الهيئة العليا للذخيرة العربية. ونرجو أن يقدم إضافة في هذا الشأن وأن يدفع بالمشروع قدما من أجل استكمالته وتحقيقه على أرض الواقع.

ثالثا: أهداف الذخيرة العربية:

¹. الجريدة الرسمية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 03، السنة ستون، الجزائر، 2023، ص 17.

إن الذخيرة العربية تصبو إلى تحقيق جملة من الأهداف تعود بالنفع على اللغة العربية وعلى المجتمع العربي عموماً والباحثين وطلبة العلم بشكل خاص ومن بين الأهداف المسطرة للذخيرة العربية ما يلي:

1. الذخيرة بوصفها بنكا معلوماتي آلي:

❖ إن الهدف الأساسي لمشروع الذخيرة العربية هو تمكين الباحثين على اختلاف تخصصاتهم من الوصول إلى المعلومات المختلفة على أن يتم ذلك " من واقع استعمال العربية بكيفية آلية في وقت وجيز".¹

هذا البنك الآلي أو قاعدة المعطيات المحوسبة سيكون بمثابة جسر يربط الماضي بالحاضر، لأنه يتضمن عند انجازه أمات الكتب التراثية ودررها في مجال علوم اللغة العربية وآدابها، إضافة إلى الميادين العلمية المختلفة (فلسفة، رياضيات، علم الفلك....) مع ربط كل ذلك بالإنتاج الفكري العربي المعاصر، لذلك فالذخيرة تضم كم هائل وضخم جدا لما أنتجه العرب قديما وحديثا.

❖ الذخيرة العربية ستغطي الاستعمال الحقيقي للغة العربية في جميع الأقطار العربية، وذلك بعد مسح ما أنتج في هذه الدول وحوسبته، كما تحتوي على الانتاج الفكري العربي منذ العصر الجاهلي إلى وقتنا الحاضر.

❖ الذخيرة العربية ستكون عوناً وسندا لأي طالب علم عربي أو باحث متخصص أو متعلم في مراحل الدراسة المختلفة (أو أي مواطن عربي بصفة عامة)، لأنها ستقدم له في وقت وجيز ومتى شاء معلومات كثيرة ومتنوعة بحسب احتياجاته للقيام ببحث أو انجاز عمل ما إضافة إلى أنها تساعد على " الحصول على مهارات معينة في ميادين معينة"² لغوية أو علمية أو غيرها لأي باحث عربي.

❖ الذخيرة العربية ستوفر الجهد والوقت على الباحث العربي، الذي كان ينفق الكثير من الوقت والجهد من أجل الحصول على المعلومة بالطرائق التقليدية أي البحث بين صفحات الكتب، وأحيانا يتعذر الحصول على الكتاب الورقي، لكن مع

¹ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص396.
² مجموعة خبراء، من أخبار مشروع الذخيرة العربية (أو الأنترنت العربي)، ص266.

الذخيرة المحوسبة آليا سيكون الأمر مختلفا تماما حيث سهولة الوصول إلى المعلومة و الجهد اليسير، وذلك بنقرة واحدة يمكن للباحث الحصول على ما يريد بسرعة فائقة لذلك " فلولا الحاسوب لتعذر عليه ذلك تماما في أغلب الأحوال أو قضى للعثور على بغيته الأسابيع والشهور"¹، وذلك أن الذخيرة ستمكن الباحث من معرفة "وجود كلمة معينة أو عدم وجودها في نص أو عدة نصوص أو في عصر كامل وترددها إن وردت مع حصر جميع سياقاتها."²

2. أهداف علمية:

إن الذخيرة العربية بالأساس مشروع حضاري لذلك فقد سعى القائمون على انجازها إلى تغطية جميع الجوانب الحياتية للمواطن العربي، سواء اللغوية (وهذا كان هدفها الأول) أو التربوية والثقافية أو العلمية، وذلك أنها تمثل الجمع الثاني للغة العربية بعد الجمع الأول الذي قام به أوائل النحاة من أمثال الحضرمي وأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمرو الثقفي والخليل وسيبويه والكسائي وغيرهم، فالذخيرة تسعى إلى إعادة لم شتات اللغة العربية من خلال جمع مدونة تمثل الاستعمال الحقيقي لها في الأقطار العربية وبالتالي:

❖ "جعل التراث العربي والاسلامي في متناول الجميع وتمكين الباحثين من الحصول على المعلومات التي تنقصهم في ميدان معين من التراث"³ وهذا من خلال حوسبة الانتاج الفكري المعاصر (عربي أو مترجم إلى العربية) والموسوعات العلمية على اختلافها وتمكين الباحثين من الوصول إليها عن طريق "حوسبتها ووضعها في موقع خاص بها على شبكة الأنترنت."⁴

¹.المصدر نفسه، ص266.

².المصدر نفسه، ص266.

³.الجريدة الرسمية، العدد 45، ص15.

⁴.الجريدة الرسمية، العدد45، ص15.

❖ الذخيرة ستوفر للباحثين العرب كم هائل جدا من المعلومات لأنها ستحتوي "ملايير النصوص الصادرة من كل الميادين"¹، وخاصة في المجال اللغوي لأنه "ولأول مرة في تاريخ البحوث اللغوية ستكون تحت تصرفهم أعظم مدونة نصية شهدها التاريخ."² هذه المدونة ستكون تحت تصرف أي باحث عربي، وأما الطفرة الجديدة التي تميز الذخيرة هي كونها "مفتوحة وقابلة للإضافة لأي معلومة جديدة ويدخل فيها أي كتاب جديد هام أو أي كتاب يعثر عليه في التراث وهي قابلة لأي تصليح في أي وقت كان."³ فالقائمون على الذخيرة يحينون معلوماتها دوريا ويجددونها وفق ما يظهر على الساحة العلمية العربية والعالمية.

3. أهداف تربوية وثقافية:

تتميز الذخيرة العربية بشموليتها وتوسعها، فهي ليست خاصة بالجانب اللغوي فقط بل تتعداه إلى جوانب أخرى وهذا سعيًا إلى تطوير الإنسان العربي من جوانب مختلفة تربوية وثقافية وغيرها، حيث تسعى الذخيرة في هذا المجال إلى:

❖ المساهمة في " دعم التعليم المدرسي والتعليم الجامعي والبحث العلمي ومساعدة المعنيين للحصول على المعلومات التي تنقصهم"⁴ وذلك أن الذخيرة ستكون بمثابة منصة تعليمية مكملّة لدعم التعليم في الوطن العربي بجميع مستوياته، لأنها توفر معلومات تربوية وعلمية تساهم في تغطية النقص الموجود لدى المتعلم، كما تقدم الذخيرة البحوث العلمية الحديثة المنشورة في المجالات العالمية وتحثّها باستمرار، كما تضع تحت تصرف الباحثين العرب " البحوث العلمية باللغة العربية مع النص الأصلي"⁵ إذا كانت البحوث مكتوبة بلغات أخرى غير العربية وهذا ما يدفع بالبحث العلمي في الوطن العربي قدما إلى الأمام ويجعله يساير البحوث العلمية العالمية ويواكبها في نفس الوقت، عكس ما هو موجود الآن حيث

¹ عبد الرحمن الحاج صالح، الذخيرة العربية ودورها في شيوع المصطلحات وتوحيدها، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد الثامن عشر، السنة التاسعة، 2013، ص16.

² مجموعة خبراء، من أخبار مشروع الذخيرة العربية (أو الأنترنيت العربي)، ص267.

³ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص397.

⁴ الجريدة الرسمية، العدد 45، ص15.

⁵ الجريدة الرسمية، العدد 45، ص15.

أن البحوث تصلنا بعد سنوات من انجازها في الغرب، ثم ننتظر سنوات أخرى حتى تترجم إلى العربية ومع عنصر التأخر الزمني وعند ترجمة هذه البحوث يكون قد عفى عنها الزمن وأنتجت بحوث أخرى أكثر تقدماً وتطور وهذا ما يجعل الفجوة العلمية تتسع دائماً بين العرب والغرب، بعكس الذخيرة التي ستساهم في تضيق هذه الفجوة والقضاء عليها تماماً.

❖ الذخيرة العربية منوط بها المساهمة في محاربة الأمية في الوطن العربي وتقليص نسبتها في أوساط المجتمع العربي من خلال "مساعدة المتعلمين الكبار أو الذين تركوا الدراسة في تحسين تكوينهم بسد الثغرات في معلوماتهم الثقافية".¹ وهذا سوف يتم عن طريق توفير مناهج تعليمية خاصة بالكبار وتقديم معلومات دراسية بحسب مستوى المتعلم من أجل مساعدته على رفع مستواه العلمي والثقافي. كما أن الذخيرة ستساهم في تحسين تعليم اللغة العربية لمختلف الفئات والمستويات لأنها ستتضمن مختلف النصوص " كالموسوعات العلمية والتقنية العربية أو المعربة (مع النص الأجنبي الأصلي)، وطرائق تعليم العربية ومختلف الطرائق لتعليم تقنيات معينة بمستويات متنوعة".² لذلك يمكن اعتبار الذخيرة وسيلة فعالة في محاربة الأمية ومحاولة جادة للقضاء عليها بما توفره من طرائق وما تقدمه من حلول في هذا المجال.

❖ كما تسعى الذخيرة إلى تدعيم " تعليم اللغة العربية واللغات الأجنبية بالوسائل التربوية والتقنية الحديثة".³ وهذا من خلال ما ينتج في هذا المجال من أبحاث علمية وما تقدمه أحدث الطرائق التعليمية المستعملة في العالم.

4. صناعة معجم آلي للغة العربية مع المقابل الفرنسي والانجليزي:

¹ الجريدة الرسمية، العدد 45، ص15.

² الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص153.

³ الجريدة الرسمية، العدد 45، ص15.

إن للعرب قدم السبق في جمع المادة اللغوية وبناء المعاجم، فالعرب من الأمم السباقة التي اهتمت بجمع لغتها ووضع المعاجم، بل ويعد العرب روادا في مجال صناعة المعاجم، وعلى هذا الأساس فقد كان من أهداف الذخيرة العربية:

❖ صناعة معجم آلي للغة العربية: وهو يختلف اختلافا جوهريا عن المعاجم القديمة في سرعته وسهولة الحصول على المادة المراد شرحها، كما أن هذا المعجم الآلي يتجاوز جميع المآخذ التي وقعت فيها المعاجم التقليدية سواء في مادته أو شرحها أو طريقة ترتيبها، فالبحث فيه يسير بسيط عكس المعاجم التقليدية وما يلاقيه الباحث من صعوبة أثناء البحث فيها (المعاجم الصوتية أو معاجم القافية)، حيث أن المعجم الآلي للغة العربية المراد انجازه " يشتمل على توصيف معلوماتي لمواده، ويتضمن المعطيات اللازمة لتحديد المادة".¹ ، لذلك فالبحث فيه يكون متاحا بصورة سهلة، وبالتالي فالذخيرة العربية ستكون مصدرا لمختلف الأبحاث المعجمية والمعاجم المختلفة ومنها:

1. "المعجم الآلي الجامع لألفاظ العربية المستعملة:"² والذي سيضم المفردات والألفاظ المخزنة قديمها وحديثها، مع السياقات التي وردت فيها من خلال استظهار النصوص التي ظهرت فيها المفردة، إضافة إلى تعريفات العلماء وبالتالي يمكن إعطاء صورة كاملة عن المفردة المراد البحث عن معانيها المختلفة.

2. " المعجم الآلي للمصطلحات العلمية والتقنية المستعملة بالفعل"³: سيحتوي هذا المعجم على المصطلحات المستخدمة في الوطن العربي، حيث حتى لو دخلت في بلد واحد أو استعملتها جهة واحد (مؤسسة جامعية، مجمع لغوي، باحث لغوي، مركز

¹ عمر محمد أبو نواس، نحو معجم مفهرس للمصطلحات العربية الموحدة في ضوء اللسانيات الحاسوبية ومشروع الذخيرة العربية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، العدد الأول، السنة الرابعة، 2013، ص08.

² الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص397.

³ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص397.

بحث....)زيادة على ذكر ذلك سيذكر " مع كل مصطلح ما يقابله في اللغتين الانجليزية والفرنسية".¹

مع إمكانية إضافة لغات أخرى، كما أن هذا المعجم عند الانتهاء منه سيساهم بشكل كبير في القضاء على الفوضى المصطلحية في الوطن العربي، والتي من نتائجها تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد على سبيل المثال: مصطلح linguistics الانجليزي و linguistique الفرنسي والذي وضع له عدد هائل من المقابلات العربية منها: اللانغويستك، علم اللغة العام، علم اللغة الحديث، اللسانيات، الألسنية.....الخ، حيث نجد أن هذا المصطلح نقل إلى العربية بما يقارب ثلاثة وعشرين (23) مصطلحا.²

فعند البحث في الذخيرة عن مصطلح معين يقوم الباحث بكتابة المصطلح المطلوب" فإذا كان المصطلح من المصطلحات الموحدة تكون نتائج البحث تحت هذا المصطلح الموحد، أما إذا كان المصطلح فرعيا-أي ليس من المصطلحات الموحدة- فإن المصطلح يظهر لك كمرادف للمصطلح الرئيس مع العلم أن المصطلحات ستكون مرتبة هجائيا تبعا لآراء عبد الرحمن الحاج صالح في كل معجم مفهرس لأي موضوع علمي".³

حيث إن اللجنة العلمية المتخصصة في اختيار المصطلح ووضعه على مستوى الذخيرة إذا وافقت على اختيار مصطلح معين فيكون بالتالي هو المصطلح الأساسي وأما باقي المصطلحات فهي فروع، مثلا إذا اختير مصطلح (اللسانيات) كمصطلح رئيسي، فعند البحث يظهر: مصطلح اللسانيات كمقابل للمصطلح الأجنبي، زيادة على ذكر بقية المصطلحات كفروع مع الإشارة إلى الكتب التي وردت فيها والباحثين الذين استعملوها أي أن مصطلح اللسانيات هو الأساس والبقية فروع عنه.

كما تهدف الذخيرة العربية إلى انشاء معاجم مختلفة متفرع عن المعجم الآلي في ميادين شتى، وهذه المعاجم تعكس الاستعمال الحقيقي للغة العربية من مثل:

¹.المصدر نفسه، ص397.

².عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، ص72.

³.عمر محمد أبو نواس، نحو معجم مفهرس للمصطلحات العربية الموحدة، ص20.

1. المعجم التاريخي للغة العربية.

2. معجم الألفاظ الحضارية (القديمة والحديثة).

3. معجم الأعلام الجغرافية.

4. معجم الألفاظ الدخيلة والمولدة.

5. معجم الألفاظ المتجانسة والمترادفة والمشتركة والأضداد.¹

بالإضافة إلى معاجم أخرى متخصصة في فنون المعرفة المختلفة.

أما الميزة التي تميز الذخيرة ومعاجمها الآلية أنها مفتوحة بمعنى يمكن إضافة أي إنتاج فكري جديد ذا قيمة علمية أو كتاب تراثي يتم العثور عليه، وبالتالي فالهيئة المشرفة على الذخيرة تقوم بتحيينها باستمرار ضمانا لشموليتها ومواكبتها للمستجدات، كما يمكن تصحيح الأخطاء إن وجدت في أي وقت.

❖ الذخيرة العربية ستساهم بشكل كبير في توحيد المصطلح على مستوى الوطن العربي، ذلك أن الجامعات العربية ومراكز البحث والمؤسسات الجامعية العربية والباحثين المختصين سيجدون تحت تصرفهم قاعدة معطيات ضخمة تساعدهم على وضع المصطلح " لأن الحاسوب يمكّنهم من حصر كل المعاني التي تدل عليها الصيغ (...) واختيار المصطلح إذا تعدد فيه أكثر من لفظ فسيكون موضوعيا إذا بُني على مقياس الشيوخ.²

فإذا استوفى مصطلحان جميع الشروط وتعادلا في ذلك فيتم عندئذ الاحتكام إلى مقياس الشيوخ والانتشار والاستعمال الحقيقي لأي منهما، فالحاسوب يمكنه تقديم احصاء بتردد المصطلح وحصر العصر الذي ظهرا فيه والمؤلفات التي وردا فيها، لذلك فإن معيار كثرة الاستعمال أو الشيوخ يعد " مقياسا موضوعيا لاختيار المصطلحات وإقرارها.³

¹. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص398.

². مجموعة خبراء، من أخبار مشروع الذخيرة (أو الأنترنت العربي)، ص268.

³. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص403.

ذلك أن كثرة الاستعمال تقتضي أن تكون الكلمة خفيفة على اللسان ولا تضم تنافرا بين حروفها ولا غرابة فيها ولا تكون مخالفة للقياس النحوي....الخ.

إن الذخيرة العربية سوف تضع القطار على سكتة الصحيحة في مجال وضع المصطلح لأنها ستقدم للمجامع العربية والمؤسسات العلمية والباحثين المختصين في مختلف الدول العربية قاعدة بيانات ضخمة تساعد على اختيار المصطلح العربي الأنسب وتهديهم سبل وضع المصطلح وتوحيده.

رابعاً: الأبعاد المعرفية للذخيرة العربية:

1. أهمية الذخيرة:

إن مشروع الذخيرة العربية بوصفه مشروعاً ذو أهمية استراتيجية وقومية بالنسبة للعربية والعرب، لذلك سعى الحاج صالح سعياً حثيثاً محاولة منه لإعطاء اللغة العربية مكانة حقيقية سواء في الاستعمال اليومي داخليا (داخل الدولة الواحدة)، أو وضع العربية بين مثيلاتها من اللغات الأوروبية في مجال البحوث والدراسات، فبحكم احتكاك الحاج صالح المستمر بالباحثين العرب والغربيين خلال الندوات والملتقيات التي كان يحضرها تفتن الرجل إلى الدور المهم والخطير للتكنولوجيا الحديثة التي تمثل سلاحاً خطيراً ومهما للحفاظ على هويتنا وثقافتنا، وهذا عندما بدأ الحديث " عن ضرورة الحوسبة للتراث العربي الإسلامي وعن منافع هذا العمل، وسمعنا مثل ذلك في بعض الندوات العلمية".¹

فإذا ألقينا نظرة خاطفة على الأنترنت اليوم فإن ما ينشر بالعربية لا يكاد يذكر، لذلك فأساس مشروع الذخيرة هو المزوجة بين اللغة العربية وعلومها بل والفكر العربي عبر عصوره المختلفة وبين الحاسوب والأنترنت من خلال استغلال ما يتيح الحاسوب من سرعة هائلة في معالجة المعطيات وقدرة ضخمة على تخزين المعلومات (الحاسوب يمكنه تخزين الملايير من النصوص) وهذا ما يعطينا قاعدة بيانات أو ما اصطلح عليه الحاج صالح بالبنك الآلي، هذا الأخير سيجمع ما أنتجه العرب منذ العصر الجاهلي إلى

¹. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص148.

يومنا هذا في شتى العلوم إضافة إلى ما تترجم إلى العربية، بحيث يكون هذا البنك تحت تصرف الباحثين في كل وقت وفي أي مكان.

إضافة إلى أن الذخيرة لها خاصية أخرى وهو سهولة الولوج إلى المعلومات التي تحتويها بسرعة كبيرة جداً، وأيضاً ضخامة الذخيرة وشمولية معلوماتها حيث سيتم ترتيب موادها بشكل يساعد أي باحث على الوصول إلى مراده في أقل وقت ممكن، زيادة على أن الذخيرة ستمثل " الاستعمال الحقيقي للغة العربية".¹ لأن نصوصها تمثل واقع الاستعمال اليومي الحقيقي للغة العربية، وهذا الاستعمال سيغطي جميع الدول العربية من العصر الجاهلي إلى عصرنا الحالي ولا يتأت هذا إلا "بتمثيلها لهذا الاستعمال بوجود كل النصوص ذات الأهمية فيها المحررة منها والمنطوقة الفصيحة في الآداب والحضارة والدين والعلوم والثقافة والفنون وكذا الحياة اليومية".²

فالمشروع ضخم بحيث يغطي ميادين عدة على مر سنين طويلة، وسيكون مرجعاً حقيقياً للحضارة والفكر العربي الإسلامي، كما أن وضعه على موقع للأنترنيت وتطويره باستمرار سيجعل اللغة العربية تأخذ مكانها بين اللغات الأكثر استعمالاً وتطوراً في العالم.

2. فوائد الذخيرة:

لقد ظل الحاج صالح طيلة مشواره يسعى لتجسيد الذخيرة العربية يعرف بها ويبرز فوائدها الكثيرة ومحاسنها المتعددة ومنافعا الجمة، وما ستضيفه في عديد المجالات وأثر ذلك كله على المجتمع العربي واللغة العربية أيضاً.

ومن هذه الفوائد يمكن ذكر ما يلي:

1. الذخيرة تمثل الاستعمال الحقيقي للغة العربية وبالتالي فهي ليست صورة لما هو موجود في المعاجم العربية، ذلك أن الذخيرة قائمة على مسح الاستعمال الحقيقي للغة العربية في البلدان العربية من خلال حوسبة النصوص العربية إضافة إلى الحوارات

¹. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص398.

². المصدر نفسه، ص398.

التلفزيونية واللقاءات الاذاعية، وبالتالي فهي تعكس واقع استعمال اللغة العربية في الأقطار العربية.

2. الذخيرة تختلف عن المشاريع الموجودة حاليا في كونها تتميز "باستفاضة شموليتها بتغطية هذا الاستعمال لجميع البلدان العربية".¹ وبالتالي فهي تعكس صورة المجتمع العربي، كما أنها تغطي فترة زمنية طويلة جدا تمتد لما يزيد عن (15) قرنا من الزمن.

3. الذخيرة تواكب روح العصر الذي يتميز بالتكنولوجيا المتطورة، حيث أن الذخيرة تعتمد "على أجهزة إلكترونية في أحدث صورها وهي الحواسيب وما إليها من الوسائل السمعية البصرية".² وهذا ما يسهل طرق البحث فيها.

4. يمكن اعتماد الذخيرة كمنصة لتعليم اللغة العربية سواء للناطقين بها أو للناطقين بغيرها لما توفره من طرائق ومناهج حديثة ومتطورة في هذا المجال، حيث أن الذخيرة ستدعم العملية التعليمية في مختلف أطوارها، كما أنها تعتبر مصدرا ذا مصداقية لإنجاز البحوث العلمية المختلفة لما تتميز به من شمولية تجعلها مرجعا لا غنى عنه في هذا الشأن، كما يمكن "طرح الآلاف من الأسئلة على الذخيرة عن بعد وفي نفس الوقت عبر العالم"³ وستجيب الذخيرة في وقت وجيز جدا، اجابة مستفيضة ذات جوانب متعددة ومتسعة وهو ما يعطي للباحث حرية انتقاء واختيار ما يريد.

5. ومن فوائد الذخيرة أنها ستكون عاملا مهما على نشر العربية في جميع أرجاء العالم، لما توفره في ميادين مختلفة، كما أنها ستساهم في تعريب بعض الميادين العلمية والتكنولوجيا التي ما زلت تدرس في الجامعات بلغات أجنبية، مما يشجع الشباب العربي على اختيار هذه الميادين والخوض فيها دون خوف أو تردد.

3. مادة الذخيرة ومحتواها⁴:

¹. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص398.

². المصدر نفسه، ص398.

³. الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص399.

⁴. مجموعة خبراء، من أخبار الذخيرة العربية (أو الأنترنت العربي)، ص264.

- إن مادة الذخيرة ضخمة جداً، لكن في المراحل الأولى ستغذي الذخيرة بما يلي:
- ❖ النص القرآني بالقراءات السبع وكتب الحديث الستة.
 - ❖ أهم المعاجم اللغوية الوحيدة اللغة والمزدوجة.
 - ❖ الموسوعات الكبرى الهامة العربية الأصل والمنقولة عن اللغات الأخرى.
 - ❖ عينة من الكتب المدرسية والجامعية القيمة (الرائجة في الوطن العربي أو بلد واحد).
 - ❖ عينة من الكتب الخاصة بإكساب بعض المهارات (منها تعليم اللغة العربية) على الطريقة الحاسوبية.
 - ❖ عينة من الكتب التقنية القيمة.
 - ❖ عينة كبيرة من البحوث العلمية والثقافية القيمة المنشورة في المجالات المتخصصة.
 - ❖ عينة كبيرة من المقالات الاعلامية الصحفية الاذاعية والتلفزيونية والحوارات والمداخلات المنطوقة في اللقاءات العلمية وغيرها.
 - ❖ أهم ما حقق ونشر من كتب التراث الأدبية (والشعرية خاصة) والعلمية والتقنية من الجاهلية إلى عصر النهضة.
- فالذخيرة العربية تجمع علوم من ميادين شتى منها الدينية كالقرآن الكريم بقراءاته السبع المتواترة المشهورة¹ وهي قراءة:

1. أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني.

2. عبد الله بن كثير المكي.

3. أبو بكر عاصم بن أبي النجود الكوفي.

4. حمزة بن حبيب الزيات الكوفي.

¹ ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1972، ص53.
-أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، التيسير في القراءات السبع، عني بتصحيحه، أوتوبرتزل، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2009، ص05.

5. علي بن حمزة الكسائي الكوفي.

6. أبو عمرو بن العلاء البصري.

7. عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي.

إضافة إلى ذلك ما ألف من الكتب المختلفة في فروع العلوم الدينية المختلفة، وكذلك كتب الحديث الستة وهي:

1. صحيح البخاري.

2. صحيح مسلم.

3. سنن أبي داود.

4. الجامع للترمذي.

5. سنن النسائي.

6. سنن ابن ماجه.

كما ستحتوي الذخيرة على المعاجم العربية القديمة والحديثة إضافة إلى ذلك المعاجم المزدوجة أو ثنائية اللغة التي يحتاجها الباحث العربي وخاصة تلك الخاصة بالعلوم والتكنولوجيا والتي توفر له: المصطلح الأجنبي مع مقابله أو مقابلاته العربية، مع التأكيد على المصطلح العربي المستعمل بالفعل ودرجة شيوعه واستعماله بين ذوي الاختصاص، وكذلك المصطلحات التي بقيت حبر على ورق، أو استعملت على نطاق ضيق أو في فترة زمنية محدودة، أو استعملها مؤلف واحد أو ظهرت في كتاب واحد ثم أفلت ولم تستعمل.

وستضم الذخيرة أيضا الموسوعات سواء كانت عربية أو مترجمة، وأيضا كتب التعليمية والكتب التقنية الحديثة، إضافة إلى البحوث والمقالات ذات القيمة والمحتوى العلمي المنشورة في المجلات العالمية المرموقة.

4. كيفية البحث في الذخيرة:

إن الذخيرة العربية فضاء رحب للباحثين العرب أو غيرهم على مختلف تخصصاتهم، لذلك ستكون قبلتهم ومصدر أبحاثهم الموثوق في شتى المجالات العلمية والأدبية والفكرية، وما على الباحث إلى تحديد التخصص الذي يريد البحث فيه.

وفي المرحلة الأولى ستعتمد الذخيرة العربية خمس لغات رسمية وهي: "الانجليزية، والألمانية، والفرنسية، والفارسية، والتركية".¹

أما عن طريقة البحث في الذخيرة فقد وضعت برمجيات خاصة بها من أجل تسهيل البحث وتيسيره على الباحثين، فعند البحث مثلا عن مصطلح معين ما عليه إلا أن يدخل اسم المصطلح، فإن كان المصطلح متفق عليه تكون نتائج البحث موحدة تحت ذلك المصطلح، أما إذا كان المصطلح غير موحد "فإن المصطلح يظهر لك كمرادف للمصطلح الرئيس".²

مثال: إذا اعتمدت اللجنة العلمية للذخيرة العربية مصطلحا موحدا: كاللسانيات مثلا مقابلا للمصطلح الانجليزي: *linguistique / linguistics* فإن مصطلح اللسانيات سيكون هو المصطلح الرئيس، وباقي المصطلحات الدالة عليه ستكون مصطلحات فرعية له.

وستوفر الذخيرة ثلاثة مستويات أو خيارات للبحث كما يلي:

-البحث البسيط، و البحث المتقدم، و البحث التفصيلي.

1. البحث البسيط:³

¹ عمر محمد أبو نواس، نحو معجم مفهرس للمصطلحات العربية الموحدة في ضوء اللسانيات الحاسوبية ومشروع الذخيرة العربية، ص18.

² المصدر نفسه، ص20.

³ عمر محمد أبو نواس، نحو معجم مفهرس للمصطلحات العربية الموحدة في ضوء اللسانيات الحاسوبية ومشروع الذخيرة العربية، ص21.

فلكل مستوى بحثي خصائص معينة، ومعلومات خاصة به، فالبحث البسيط مثلاً يعطي في النتائج: المصطلح الموحد مع مقابلاته الأجنبية (اللغات المعتمدة وهي الانجليزية، والألمانية، والفرنسية، والفارسية، والتركية)، كما في الشكل التالي:

المعجم المفهرس للمصطلحات العربية الموحدة
في ضوء مشروع الذخيرة العربية

الموضوع: اللغة: المصطلح:

☐ بحث بسيط
 ☐ بحث متقدم
 ☐ بحث تفصيلي

المصطلح	الموضوع	الإنجليزية	الفرنسية	الألمانية
اللسانيات	اللغة العربية وعلمها	Linguistics	Linguistique	Sprachwissenschaft

المصطلح	الموضوع	الإنجليزية	الفرنسية	الألمانية	الفارسية	التركية
اللسانيات	اللغة العربية وعلمها	Logistics	Linguistique	Sprachwissenschaft	زبان شناسی	dilbilim

2. البحث المتقدم¹:

هذا النوع من البحث إضافة إلى ما سبق، فإنه يقدم مرادفات للمصطلح أي المصطلحات الفرعية التي ظهرت عند العرب كما في الشكل التالي:

المعجم المفهرس للمصطلحات العربية الموحدة
في ضوء مشروع الذخيرة العربية

الموضوع: اللغة العربية وطوبيا
اللغة: العربية
المصطلح: اللسانيات

بحث بسيط بحث متقدم بحث تفصيلي

المصطلح	الموضوع	الإنجليزية	الفرنسية	الألمانية	الروسية	التركية	مرادفاته في المصادر العربية
اللسانيات	اللغة العربية وعلومها	Linguistics	Linguistique	Sprachwissenschaft	زبان شناسی	dilbilim	فقه اللغة علم اللسان اللغويات اللسانيات اللسانية

¹. عمر محمد أبو نواس، نحو معجم مفهرس للمصطلحات العربية الموحدة في ضوء اللسانيات الحاسوبية ومشروع الذخيرة العربية، ص21.

3. البحث التفصيلي¹:

أما البحث وفق النمط الأخير وهو البحث التفصيلي فيتميز بالشمولية، فزيادة على المعلومات السابقة الموجود في النمطين السابقين، فيقدم المرادفات، وأسماء مستعملها من المؤلفين، وهل هي مستعملة أو مهملة كما في الشكل التالي:

المعجم المفهرس للمصطلحات العربية الموحدة
في ضوء مشروع الذخيرة العربية

الموضوع: لغة عربية وطنية
اللغة: العربية
المصطلح: اللسانيات

بحث بسيط بحث متقدم بحث تفصيلي

المصطلح	الموضوع	الإنجليزية	الفرنسية	الألمانية	التركية	مرتبة في المعجم العربية	مكان الاستعمال	المؤلف	تاريخ الاستعمال	معدل استعمال
لغة اللغة	لغة اللغة	لغة اللغة	لغة اللغة	لغة اللغة	لغة اللغة	لغة اللغة	لغة اللغة	لغة اللغة	لغة اللغة	لغة اللغة
علم اللسان	علم اللسان	علم اللسان	علم اللسان	علم اللسان	علم اللسان	علم اللسان	علم اللسان	علم اللسان	علم اللسان	علم اللسان
اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات
اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات
اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات
اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات	اللسانيات

¹. عمر محمد أبو نواس، نحو معجم مفهرس للمصطلحات العربية الموحدة في ضوء اللسانيات الحاسوبية ومشروع الذخيرة العربية، ص22.

وهناك إمكانية إضافة معلومات أخرى حسب تطور الذخيرة وتقدم الحوسبة اللغوية للمواد التراثية والحديثة وأيضا حسب ما يظهر من الاستعمال الحقيقي للمصطلحات.

خامسا: الذخيرة العربية الواقع والمأمول:

إن مشروع الذخيرة العربية الذي أنفق عليه الحاج صالح قرابة الثلاثين سنة من عمره (1986-2017) مثله مثل كل المشاريع الطموحة اعترضته جملة من الصعوبات والعراقيل، وتعرض لصدمات كثيرة أثرت على سيرورته وعطلت اكماله وجعلت الانتهاء منه بعيد المنال، حيث يمكن حصر العراقيل التي حالت دون اتمام المشروع في الآتي:

1. صعوبات سياسية:

❖ إن ما تعرض له الوطن العربي منذ سنة 2011 بما سمي الربيع العربي أو الخراب العربي كان بمثابة هزة عنيفة ضربت المشروع في الصميم، وذلك أن ما واجهته بعض الأقطار العربية من الفوضى والخراب -مثل سوريا وليبيا- جعلت هذه الدول خارج دائرة الذخيرة العربية حيث تم تعليق عضوية سوريا في الجامعة العربية منذ نوفمبر 2011 "خاصة أن دولة سوريا الشقيقة كانت جد متحمسة للمشروع لكن مع الأحداث التي تمر بها فإن الأمر حال دون استكمالها"¹ والفوضى في ليبيا ، ثم الحرب في اليمن سنة 2015، وضعت المشروع على مفترق الطرق، إضافة إلى ذلك بعض الخلافات السياسية بين الدول العربية كالحصار الخليجي -المملكة العربية السعودية، والبحرين، والإمارات العربية المتحدة، ومصر- لقطر سنة 2017، وما تبعه من قطع العلاقات بين هذه الدول وقطر، وكذلك الخلاف الجزائري المغربي، كل ذلك كان له وقع شديد على المشروع، فلجنة العرب السياسية تجر وراءها القطاعات الأخرى سواء الاقتصادية أو الاجتماعية وحتى العلمية.

¹. الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، هذه أبعاد مشروع الذخيرة العربية وهذا موقع الجزائر منه، جريدة أخبار اليوم، الجزائر، حاورته، عيلة عيساني، 25 يونيو 2014.

❖ إن دوامة الفوضى التي تعرضت لها بعض الدول العربية منذ 2011 أثرت بشكل كبير على المشروع وذلك لما خلفته من آثار اقتصادية مدمرة انعكست سلبا على التمويل المالي للمشروع، وهذا ما أدى إلى الركود التام للمشروع بسبب نقص وانعدام الدعم المالي.

❖ وفاة عبد الرحمن الحاج صالح الأب الروحي للمشروع في يوم: 05 مارس 2017 الذي كان بمثابة الزلزال الذي ضرب المشروع برمته، حيث أن غياب الحاج صالح وبالتالي شغور منصب رئيس المجمع الجزائري للغة العربية ورئيس الهيئة العليا للمشروع ادخل المشروع في نفق مظلم امتد لسنوات عديدة، وذلك بسبب الظروف التي مرت بها الجزائر-الحراك الشعبي 2019-وما تبعه من اضطرابات، جعل الفترة الممتدة بين (2017-2023) سنوات سبع عجاف بالنسبة للمشروع حيث لم يعقد أي اجتماع أو ملتقى أو ندوة خاصة به، إن تأخر تعيين خليفة للحاج صالح لم يكن في صالح المشروع، حيث تأخر تعيين خليفة للحاج صالح إلى جانفي 2023، حين عيّن رئيس الجمهورية الأستاذ: الشريف مربيقي رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية ويكون آليا رئيسا للهيئة العليا للذخيرة العربية للفترة المتبقية من عهدة المرحوم الحاج صالح، حيث كان الأستاذ الشريف مربيقي رئيسا للجنة الجزائرية للذخيرة العربية.

2. صعوبات علمية وتقنية:

❖ إن فكرة الحاج صالح- نظرا لضخامة المشروع- بالعمل العربي الجماعي المشترك أضرت بالمشروع أكثر مما أفادته لأن ثقافة العمل الجماعي هي الغائب الأكبر عند العرب، لقد أقرت الندوة التأسيسية الأولى للمشروع التي انعقدت بالجزائر سنة 2001 "مبدأ المشاركة الجماعية على مستوى الوطن العربي".¹ وفكرة المشاركة الجماعية أحدثت ما يمكن وصفه بالفوضى في انجاز العمل، حيث أن توزيع العمل على أكبر عدد ممكن من المؤسسات في الوطن العربي أوقع المشروع في مطبات كثيرة منها مشكلة التكرار في العمل، وكذلك غياب

¹.الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص404.

التنسيق نتيجة للتشتت العربي والفرقة، وهذا ما جعل المشروع يبدو صعبا إن لم نقل مستحيلا.

❖ الفهم الخاطئ لبعض ممثلي الدول العربية لمشروع الذخيرة ومفهومها ومختلف وظائفها، حيث يعتقد البعض أن الذخيرة مجرد احصاء وجرد للمفردات أي أنها مدونة خزنت في الحاسوب، لكن الذخيرة على العكس من ذلك لأنها " مجموعة من النصوص أدمجت على الطريقة الحاسوبية، حتى يتمكن الحاسوب من مسحها كاملة أو جزئيا ولها عدد من البرامج الحاسوبية وضعت خصيصا لإلقاء أنواع خاصة وكثيرة من الأسئلة." ¹ كما أن مشروع الذخيرة العربية ليس مشروعا مشابها لما هو موجود حاليا على شبكة الأنترنت بل هو "مشروع قومي ذو أبعاد كبيرة جدا ولا يشبه المشاريع التي يوكل انجازها إلى مركز أو جامعة أو منظمة." ²

❖ مشكلة "الكمية الكبيرة من المعطيات المراد حيازتها" ³ لأن الذخيرة العربية تمتد زمنيا لما يتجاوز خمسة عشر (15) قرنا أي منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا، وهذا تراث ضخم جدا سواء من حيث المؤلفين أو المؤلفات، إضافة إلى ذلك تنوع ميادين الذخيرة: لغوية، دينية، علمية، ثقافية... الخ، كل هذا شكل حجرا أمام اتمام المشروع خاصة في ظل الظروف التي تمر بها الدول العربية.

❖ حقوق التأليف ⁴ : إن حوسبة الكتب التراثية وما أنتجه الفكر العربي المعاصر وما ترجم من اللغات الأجنبية يجعل الذخيرة أمام عائق كبير-وخاصة وأن هناك مشكل نقص التمويل-ألا وهو حقوق التأليف وما بترتب عليها من أعباء مالية إضافية، لذلك فقد اقترحت عدة حلول في هذا الشأن منها:

¹ مجموعة خبراء، من أخبار مشروع الذخيرة (أو الأنترنت العربي)، ص288.

² المصدر نفسه، ص273.

³ المصدر نفسه، ص286.

⁴ المصدر نفسه، ص291.

-إما تنازل المؤلفين عن حقوق التأليف وذلك لا يتم إلا "بوجود اتفاقية بين المشرفين على الذخيرة وصاحب النص تأذن لهم بذلك(شراء الحقوق أو بإذن مكتوب منه)".¹

-أو بجعل الذخيرة قسمين، أولاً قسم مجاني متاح للجميع، وقسم بالدفع أو الاشتراك حتى يستفيد المؤلفون من حقوقهم.

❖ مشكلة "المخطوطات التراثية غير المحققة"²: هناك عدد غير معروف من المخطوطات العربية ذات القيمة العلمية لا تزال طي النسيان تنتظر من ينفض الغبار عنها، وهو على أدراج بعض المكتبات أو في دهاليز المتاحف أو حتى عند بعض العامة...الخ، لذلك وجب توفير الامكانيات والوسائل اللازمة والنية الصادقة من أجل النهوض بهذا العمل واكماله على أحسن وجه ومن ثم الاستفادة منه في الذخيرة.

❖ كما يجرنا مشكل تحقيق المخطوطات إلى مشكل لا يقل أهمية عنه ألا وهو قضية اختيار الكتب ذات القيمة العلمية أو "مقياس القيمة العلمية أو أهمية مضمونه من أي جانب كان"³ ، وهذا مشكل يمكن تجاوزه من خلال تشكيل لجان علمية مختصة في مختلف الميادين المعرفية توكل لها فرز الكتب واختيار أحسن تحقيق لها، كما تقوم هذه اللجان باختيار الكتب ذات القيمة العلمية والفائدة من أجل ترشيحها للذخيرة، مع ضرورة التنسيق مع بقية اللجان الأخرى على مستوى مختلف الدول العربية تفادياً للتكرار وإضاعة الوقت والجهد.

❖ وجود مشاريع مشابهة موازية لمشروع الذخيرة العربية أثر على المشروع وبعثر الجهود العربية في هذا الشأن، ومن ذلك مشروع المعجم التاريخي للغة العربية بالدوحة والذي يشرف عليه المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات والذي أطلق في: 25 ماي 2013.⁴

¹ المصدر نفسه، ص291.

² عبد الحليم ريوقي، الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعلمي للمواطن العربي، ص209.

³ مجموعة خبراء، من أخبار مشروع الذخيرة (أو الأنترنت العربي)، ص289.

⁴ <https://www.dohadictionary.org>.

وكذلك المعجم التاريخي للغة العربية بالشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة الذي يشرف عليه رئيس مجمع اللغة العربية بالشارقة وحاكم الإمارة سلطان بن محمد القاسمي، حيث أشرف على اطلاق الأجزاء (17) الأولى من المعجم التاريخي للغة العربية خلال حفل أقيم في نوفمبر 2021.¹

وهذا بالرغم من أن مشروع الذخيرة أشمل وأعم وأضخم أقدم زمانيا من هذه الأعمال السابقة، كما أن هذه الدول قد صادقت على مشروع الذخيرة، لكنها في الحقيقة لم تقدم أي إضافة تذكر للمشروع، بل شقت الصف العربي واتجهت كل منها تنجز مشروعا خاصا بها.

❖ عدم الجدية في العمل: وذلك أنه من بين (22) دولة عضو في الجامعة العربية لم تقدم أغلبها أي مساعدة للمشروع باستثناء خمس دول وهي: الجزائر، والأردن والمملكة العربية السعودية، وسوريا مع بداية المشروع، والسودان، حيث يعتبر الأردن رائدا في هذا الشأن فقد قامت اللجنة الأردنية للمشروع بحوسبة حوالي 1700² كتاب في الفترة الممتدة بين 2006-2016 ووضعها في موقع اللجنة على الأنترنت، لكن وزارة الثقافة الأردنية التي تتبع لها اللجنة أوقفت التمويل عنها في سنة 2016 وبالتالي أصدرت شهادة وفاة المشروع. كما استطاعت المملكة العربية السعودية " انجاز رقمنة سبعمائة مليون كلمة في داخل نصوص."³

أما بخصوص الجزائر فقد بدأ العمل على هذا المشروع مبكرا وكان ذلك في أوائل الثمانينات حيث قام معهد العلوم اللسانية والصوتية تحت إشراف الحاج صالح " بإدخال أهم الآثار الأدبية والعلمية العربية في ذاكرة الرتّاب* وذلك لإنجاز ما أسميناه ب (الذخيرة اللغوية العربية) وهو قاموس الجامع للألفاظ

¹.<https://www.almojam.org>.

². أحمد الطراونة، مشروع الذخيرة العربية الأردني إلى زوال، جريدة الرأي الأردنية، 2016/04/07.

³. الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح: هذه أبعاد مشروع الذخيرة العربية وهذا موقع الجزائر منه،

www.akhbarelyoum.dz

*مصطلح الرتّاب: استعمله الحاج صالح للدلالة على مصطلح: الحاسوب.

المستعملة أو التي استعملت بالفعل (...)وقد تم تخزين قسط كبير من الشعر الجاهلي والشعر الاسلامي وسنشرع في الأيام المقبلة في تخزين التحف الأدبية النثرية ككتب الجاحظ وابن المقفع وكذلك الكتب العلمية التي ظهرت في عهد هذين الرجلين وكتاب سيبويه وغير ذلك. وسنأتي على جل ما طبع من الآثار الفكرية العربية حتى نصل إلى العصر الحديث.¹ أما بقية الدول العربية فلم تقدم شيئاً يذكر للمشروع.

❖ كما يصادف المشروع أيضا بعض المشاكل التقنية خاصة فيما يخص الاختلاف في الكتابة العربية-كتابة بعض الحروف- ويظهر هذا في الكتب القديمة والتراثية، على سبيل المثال الاختلاف بين المشاركة والمغاربة في كتابة بعض الحروف، فالمشاركة يضعون نقطة واحدة فوق الفاء ونقطتين فوق القاف، بخلاف المغاربة فيكتفون بنقطة واحدة للقاف تكون فوق الحرف، ويجعلون للفاء نقطة في الأسفل، وهذا موجود مثلا في كتب القرآن الكريم، فنجد أن رواية حفص عن عاصم هي الشائعة في المشرق فيعتمدون مثل هذا النوع من الكتابة، أما المغاربة فالغالب عندهم رواية ورش عن نافع وهي المنتشرة عندهم، وتكاد تكون كل كتب القرآن الكريم القديمة مكتوبة على هذا النحو، وهذا ما يطرح مشكل حوسبة هذا الكتب (طريقة المغاربة) وهي غير متوفرة في الحواسيب الحديثة.

وأیضا هناك مشكل يمكن الإشارة إليه وهو وجود بعض الكلمات لها عدة أوجه للكتابة، ومن ذلك "مذكر بإدغام الذال في الدال المبدلة من تاء الافتعال، وفتادة فيما نقل ابن عطية بالذال، أدغمت بعد قلب الثاني إلى الأول (...) وقيل: فهل من مذكر، فاعل من التذكير أي من يذكر (...) وقرئ مدتكر على الأصل."² وهناك كلمات حمالة أوجه ومن ذلك كلمة: "مضطجع، وإن شئت قلت: مضجع وقد قال بعضهم: مطّجع"³

¹ الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص279.

² أبو حيان الأندلسي الغرناطي، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، مراجعة، صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2010، ج10، ص40.

³ سيبويه، الكتاب، ج4، ص470.

ومن ذلك أيضا بعض الكلمات ذات الأصل الأجنبي وتحوي حرف لا وجود له في العربية ومن ذلك " الحرف بين الباء والفاء مثل: بور (بثلاث نقاط أسفل الباء) إذا اضطروا إليه قالوا: فور، وبور في الفارسية: ابن".¹ ومثل هذا كثير في العربية وخاصة في المعاجم والكتب القديمة وهو متعلق بالكلمات المنقولة من لغات أخرى غير عربية كالفارسية والتركية.... الخ فنجد أن الكلمة الواحدة تكتب بطريقتين أو أكثر وهذا غير متاح على جهاز الحاسوب.

وهذا الاشكال يمكن حله بوضع برمجيات خاصة بهذا الجانب تستوفي أوجه الكتابة العربية وخاصة ما هو موجود في الكتب القديمة.

ويمكن القول أخيرا أنه في حالة توفر النية الصادقة والعمل الجاد مع الارادة السياسية يمكن التغلب على هذه العراقيل وإيجاد حلول لها، ومن ثم المضي قدما في استكمال هذا المشروع الذي يعد نافذة العرب على المستقبل.

ولعل في تعيين الشريف مربيبي رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية خيرا، ويجعل الله الذخيرة على يديه حقيقة، خاصة وأنه أحد رفاق الحاج صالح الذين عملوا تحت إشرافه ونهلوا من علمه وأفكاره، كما أنه كان مشرفا على الذخيرة العربية على مستوى الجزائر لذلك فهو على علم بكل دقائق المشروع، وربما يكون سببا في دفع المشروع إلى الأمام إن شاء الله.

¹. ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، ص42.

خاتمة

بعد رحلة البحث التي امتدت لسنوات عديدة خلصنا إلى النتائج الآتية:

- ❖ إن تحصيل عبد الرحمن الحاج صالح العلمي القائم على المزاجية بين دراسة التراث العلمي العربي والتمكن من ناصية اللسانية الغربية الحديثة كان له كبير الأثر في توجيه المرجعية الفكرية للرجل وصقل شخصية العلمية.
- ❖ تمثل أعمال عبد الرحمن الحاج صالح توجهها متميزا في الكتابة اللسانية فهي تمثل اتجاه وسطي أو توافقي في اللسانيات الغربية الحديثة.
- ❖ دافع الحاج صالح دفاعا شرسا عن أصالة التراث العربي وقيمه العلمية وذلك نابع من قناعة راسخة للرجل، فهو يعتقد أن هناك تراث وتراث، فالذي تعلق به وانتصر له هو الذي يمثل الخليل وسيبويه ومن اتبع سبيلهما، أما الانتاج الفكري العربي بعد القرن الرابع الهجري فقد حاد عن نهج العلماء الأوائل وغلبت عليه النظرة الفلسفية التأملية وهو ميزته الأساسية، إلا ما شذ عن هذا الاتجاه ويمثله ثلة من النحاة المتأخرين.
- ❖ لقد كان لأعمال الحاج صالح الصوتية عميق الأثر فيه لما زرعت في نفسه من قناعة لا تتزعزع في هذا التراث الأصيل، خاصة بعد أن ادخل أعمال الخليل وسيبويه الصوتية إلى كبريات المخابر العالمية الحديثة (الأوربية والأمريكية) ووضعها موضع التجربة، فوجد أن كثيرا مما حققه الخليل وسيبويه على قدر كبير من الدقة والصواب، وأن هذه الأعمال توافق ما توصلت إليه الآلات الحديثة وتتقاطع مع ما أنتجته الدراسات اللسانية الصوتية الحديثة، لذلك فقد اعتمد الحاج صالح الكثير من المصطلحات الصوتية التي أبدعها الخليل وسيبويه في مجال الدراسة الصوتية وعمل على إحيائها وإعادة بعثها من جديد من خلال توظيفها في أبحاثه ودراساته.
- ❖ يعد الحاج صالح جسرا مزدوجا نحو الدراسات اللسانية العربية الحديثة، فهو من اللسانيين الذين ساهموا في التعريف باللسانيات في الوطن العربي وذلك منذ كتاباته الأولى في أوائل السبعينات، إضافة إلى ذلك فقد حمل على عاتقه إعادة قراءة التراث العربي العلمي الأصيل وتقديمه في حل جديدة وفق رؤية حديثة وهذا الذي يمثل ما اصطلح عليه بالنظرية الخليلية الحديثة.

- ❖ تمكن الحاج صالح من ناصية اللسانيات الحديثة بمختلف مدارسها واتجاهاتها جعله يطّوع هذه الدراسات خدمة لأبحاثه دونما تفريط في ذلك أو انبهار بالجديد، ولا تفريط في القديم والذي نال منها بحظ وافر.
- ❖ سعى الرجل طيلة مشوار حياته إلى إثبات أن الدراسات التراثية العربية تمثل رافدا مهما يمكن الرجوع إليه لاستنباط نظرية لغوية عربية وفق منهجية حديثة توازي معطياتها ما أنتجته اللسانيات الغربية الحديثة بل وتتفوق عليها في كثير من جوانبها.
- ❖ قدم الحاج صالح مشاريع أفادت كثيرا البحث اللساني ومن ذلك ترأس معهد العلوم اللسانية والصوتية في الجزائر الذي كان قلعة للبحث اللساني ومنازة له، حيث أبدع في مجالات لسانية عديدة ومنها مجال المصطلح حيث أبدع مصطلح اللسانيات الذي لقي رواجاً كبيراً بين الباحثين خاصة بعد أن اعتمدته ندوة اللسانيات بتونس أواخر السبعينات.
- ❖ اعتمد الحاج صالح منهجا وسطيا قائم على الفحص والتدقيق فيما هو موجود في التراث العربي وما هو وافد إلينا من نتاج اللسانيات الغربية، وكان منهج الرجل البحث عن المفيد وهو ضالته حيث ألزم نفسه الأخذ به سواء كان هذا المفيد من التراث العربي القديم أو من اللسانيات الغربية الحديثة.
- ❖ تمثل النظرية الخليلية الحديثة اجتهاد فريدا للحاج صالح بأصولها ومرجعيتها التراثية ومنهجها الحديث، فقد استطاع الرجل بفكره الموسوعي من التوفيق بين هذا التراث وبين اللسانيات الحديثة مع المحافظة على خصوصية اللغة العربية.
- ❖ تمثل النظرية الخليلية الحديثة ومشروع الذخيرة العربية ذرة تاج أعمال الحاج صالح طيلة مشوار حياته، فأما المشروع الأول فحققه في حياته وقدم الكثير من الأبحاث والدراسات للتعريف به والترويج له بين الباحثين العرب، وأما الثاني فقد ظل الرجل يجاهد من أجل أن يرى النور ويتجسد على أرض الواقع لكن المنية كانت أسبق فتوفي الرجل وفي قلبه شيء من الذخيرة العربية، ولعل من استلم المشعل يكمل المسيرة ويحقق المشروع.

❖ يجب علينا كطلبة وباحثين مختصين العمل على نشر أعمال الحاج صالح و أفكاره ،
كما ندعو القائمين على التعليم العالي في بلادنا إلى ادراج أعمال الرجل في
المقررات الجامعية، وخاصة الشعب الأدبية واللسانية في مقاييس اللسانيات
والمدارس اللسانية وغيرها.

الملاحق: ق

الملحق 01: مقدمة العدد الأول من مجلة اللسانيات الصادرة سنة 1971:

هذه المجلة

يسعد جماعة الباحثين الذين يشتغلون بالمعهد الجزائري للعلوم اللسانية والموتية أن يقدموا لجمهور الخبراء والاختصاصيين في علوم اللسان ولعلماء المتقنين المهتمين بهذه العلوم . أول عدد لمجلتهم اللسانيات وقد عقدوا النية على أن يجعلوا من هذه المجلة أداة صالحة للتعبير عن آرائهم والتعريف بما عساه أن يتوصلوا اليه من نتائج في أبحاثهم وتحرياتهم وكذلك ما انتهت أو ما سفتتهى اليه الأبحاث اللسانية في مختلف بلدان الدنيا . لأنه بالإضافة الى ما سوف تنشره من محصول أبحاثهم فإن مجلتهم ستحاول أن تساهم على قدر الامكان ، في نشر هذه العلوم الخطيرة التي أجمع العلماء على عظيم فائدتها وكثرة منافعها والتي قد انشئت من أجلها أكبر المعاهد في العالم . فهذا الذي قررروه يجعلهم يرحبون بكل ما عساه أن يعتبر مساهمة علمية ذات قيمة فتنتشره اللسانيات على الراس والعين دون أن تلتفت الى وجهة نظرها . إلا أن هذا لا يعنى أن مجلتنا سوف تستطيع أن تسعوب وتتناول جميع أنواع الدراسات اللسانية فإن مثل هذا العمل الباهظ غير معقول بالنسبة لطاقتنا وإمكاناتنا وزيادة على ذلك فإنه يصير من غير الممكن حتى ولو فرضنا وجود هذه الإمكانيات — أن نتخذ المواقف اللازمة إزاء النزعات العلمية المختلفة التي ظهرت فيها مضي والتي ستظهر . ثم أن هذه المواقف يجب أن تكون على ما تقتضيه المبادئ العلمية الأساسية من الموضوعية المطلقة والتجرد الكامل لأنها مواقف الباحث المتحرج الناقد النزيه الذي لا يميل إلا مع الحق . ولكن يجب ، مع ذلك ، أن نتجرد من كل اعتقادية ضياء وكل تزميت متصلب . سواء كان ذلك في جوهر النظريات أم في المناهج . إذ ند تكون الاعتقادية الكثيفة المتحيزة عائقا وإى عائق في طريق التقدم بل عاملها لتوقف الاكتشافات والاختراعات خصوصا في ميدان العلوم اللسانية الحديثة التي آبت إلا أن تكون في طليعة العلوم الخلاقة . فكل ذلك يفرض علينا أن نرحب بمزيد من الحفاوة بكل ما يقدم إلينا من آراء ونظريات علمية من أجل نشرها في هذه المجلة ما دامت اهتمامات أصحابها هي اهتماماتنا ونعنى بذلك أولا **التشدد في تصحيح عمليات البحث** وثانيا **التفقد للجانب التحصيلي في إجراء هذه العمليات** فإن حدث ذلك اكتفينا به ولا نبالي بما اكتنفت به من مفاهيم لأن الذي يهمنا وبهم العلماء هو شيان فقط : **صحة** الوسائل العلمية و**خصوصيتها** وتكون مجلة اللسانيات قد خضعت بذلك للمبدأ الذي ليس فوقه مبدأ وهو : أن يجب الاهتمام بنظرية بقدر ما تمكن الباحث من الكشف عن مجاهل الأمور فكلما كانت أقدر على تحصيل المعارف الجديدة . كانت أحق بالتقدير والاهتمام .

هذا ونظرا لما يوجد من روابط تاريخية واجتماعية وثيقة بين للجزائر وبلدان العالم الثالث . فإننا نرى — وهو أمر طبيعي — أن تكون مساهمتنا في نشر هذه العلوم وتوسيع دائرة العارفين بها موجهة بصفة خاصة الى كل بلد شقيق لم يحظ بعد بالاطلاع على ما حدث من تطور عميق للعلوم اللسانية . فإن الإطلاع على محصول البحث اللغوي الحديث وعلى ما سينم تحقيقه في هذا الميدان أصبح من الضرورة بحيث يستحيل أن تحقق أية ترقية ثقافية إذا لم يؤخذ هذا البحث بعين الاعتبار . وإذا لم يتبع اللغويون والمربون تطوره وارتقاءه وكل ما يحصل عليه من نتائج إيجابية ملموسة يمكن استغلالها في الحين .

ويجدر بنا الآن أن نقدم لقارئنا بعض التوضيحات حول الموقف الذي اتخذناه في إطار النظرية العامة لعلوم اللسان . نقول أولا : أننا نعتقد أن الأبحاث التطبيقية في هذه العلوم لتحقيق أن تحظى بنفس المكانة التي حظيت بها الأبحاث النظرية البحتة بل نؤكد — وهذا موقف لنا سابق — أنه لا معنى يعقل لما يظنه البعض من وجود علمين لسانيين مختلفين أحدهما نظري هو علم حقيقي عندهم والآخر تطبيقي ونفسي فلا يعتبرونه علما بقانا لأن كل ما كان سعيا وراء المنافع فهو مغاير للعلم في اعتقادهم . وهيهات أن يكون هذا كما يظنون فإن علوم اللسان هي في الحقيقة علم واحد ، علم من أساسه وفي جوهره ، علم كله في عامه وخاصة ، في أصوله وفروعه ولا يمكن أن يكون إلا كذلك ، سواء كانت له أغراض انتفاعية أم لم تكن ، وأوضح دليل على ذلك هو عدم وجود تلازم معقول بين صفات العلم الذاتية وبين الأغراض التي تدفع العالم إلى القيام ببحث معين ومعنى ذلك أن ما يجب أن توصف به الأقوال والأفعال العلمية هو شيء مغاير تماما لما يحرك ويحفز الباحث . نعم قد تؤثر هذه الدوافع في سلوكه حتى نخرجه أحيانا عن أوصاف السلوك العلمي ولكن هذا بعينه يقضي بأن هذه الأغراض عوامل خارجية لا تقوم بها ذات العلم . ومن ثم فإن الذي يحملنا على الحكم بأن هذا السلوك أو ذاك هو سلوك علمي إنما هو ما نجده عند صاحبه من القدرة المنهجية على الصياغة الصورية من جهة ومن النفاذ الإجرائي في التصحيحات الاختبارية من جهة أخرى لا ما ينويه من وراء ذلك من تحقيق النفع أو عدم تحصيله . فإن كانت غاية العلم في ذاتها هي تفسير الواقع وبيان أسراره فإن ذلك لا يمنع العالم أن يجعل من هذه الغاية — أي مما يناله بتلك المحاولة التفسيرية — وسيلة عمل انتفاعي أو بعبارة أخرى أن يحاول تفسير الواقع من أجل استغلاله . فالغائتان — التفسيرية والتطبيقية — غير متعاقتين في الوجود إذ لا تنقضي أحدهما بوجود الأخرى ولا تتعارضان تعارض الشيء مع ضده . فصفات العلم غير منوطة بالانتفاع وعدم الانتفاع بل بما تمتاز به أعمال العلماء من التحري الشديد والضبط المتعمق والتصحيح التجريبي المستمر وعدم التساهل في جميع ذلك . فلا يصح على هذا أن نقيم حاجزا وفاصلا بين الغائتين إذ كثيرا ما نجدهما مجتمعتين في الواقع غير متنافستين ولا متلازمتين . ويحق لنا بعد ذلك أن ننكر على بعض الاعتقاديين المتطرفين ، عدم التفاتهم إلى هذا الواقع الذي يحتقرونه بدون ما مبرر وهو واقع المشاكل التطبيقية فإن هذا الموقف المتعطرس هو من أخطر ما يمكن أن تبطل به العلوم .

على أنه ينبغي ألا يحمل كلامنا هذا على غير ما نحمله فيستنتج منه تأييدنا للمذهب « النفعي » لأننا نرفض رفضا باتا كل محاولة فلسفية ترمى إلى إخضاع الأمور بعضها إلى بعض بدون مبرر . فعوض أن نطلق القول ونجزم بدون ما تخرج بأن صحة الشيء (فكرة أو نظرية) لا تثبت إلا إذا كان له تأثير ونفاذ فنحن نفضل التمييز المعقول الذي يصوبه الآن أكثر الباحثين وهو التمييز بين جانب الصحة المتعلق بمطابقة الشيء لمقتضى الواقع وهذا لا يثبت إلا بدليل (شاهد محسوس أو بدليل عقلي) وبين جانب التأثير والنفاذ وهو راجع إلى فعالية النظريات والمناهج وقدرتها على إحداث المعلومات وتوليدها .

وبالنسبة الى هذه المناهج نقول من جهة اخرى : اننا نعتبر رفض البنويين للأساليب الفرضية الاستنتاجية وامتناعهم من الاعتداد بها في البحث اللغوي من محض التحكم فان لاساليب الرياضيات (التي هي من هذا القبيل) من الفعالية ، لا في البرهنة والاستيقان فقط بل في توليد المعلومات والكشف عن الحقائق ما هو معلوم عند أكثر العلماء ولا ينكر ذلك الا من ضاقت مسالك اكتسابه للعلم من اصحاب المذهب الايجابي فلا يرون في الرياضيات الا وسيلة من الوسائل البرهانية ، هذا اذا كانت تبتدىء من مشاهدة الوقائع المحسوسة ، اما اذا ابتدأت من فروض يفترضها العقل فيعتبرونها حينئذ مجرد رياضة فكرية جوفاء لا طائل تحتها . وهذا الاعتقاد قد ابطلته الاكتشافات العلمية نفسها اذ قد اعتمدت في الغالب على طريقة الفرض والاستنتاج الرياضية . الا اننا نعتقد ، زيادة على ما قلناه وفي مقابل ذلك ان هذه الفعالية العجيبة التي امتازت بها الرياضيات هي في الحقيقة نتيجة لما يوجد من التناظر البنوي بين الصيغ والمثل التي تصاغ عليها العمليات المنطقية الرياضية وبين نظام الطبيعة الذي يكشفه شيئا فشيئا المستقرى المنتبِع للوقائع النفسانية الفيزيائية .

هذا وسوف تخصص مجلتنا ، بناء على هذه الاعتبارات ، قسما وافرا من مقالاتها لمشاكل المصير اللغوي المغربي . ونأمل ان تكون بذلك مرآة صادقة للمجهود العلمي الذي بدأ يبذله اللغويون في هذه البلاد . اما بالنسبة للباحثين الجزائريين فان تجربتهم في هذا الميدان لا تزال في طور النشوء الا اننا نأمل ان تبلغ اشدها عما قريب ان شاء الله وسوف يتطرقون في هذه المجلة ، وبكيفية مستمرة الى شتى المواضيع اللغوية ويقدر ما يوجد في بلدان المغرب العربي من المشاكل التي لها اساس بالظواهر اللسانية . وقد حددوا لهذا الغرض ، ومنذ البداية ، برامج البحث اللغوي ووزعوها على مختلف ميادينه وذلك مثل البحث عن الارصدة اللغوية الاساسية ومضاعفة الردود التربوي بالنسبة للمناهج المستعملة في تعليم اللغات واقامة الاطلس اللغوي الجزائري وغير ذلك من الابحاث (انظر في هذا العدد تفصيل هذه البرامج في الصفحة الخاصة بمعهد العلوم اللسانية) ثم ان المكانة العظيمة التي حظيت بها الصوتيات في الاوساط العلمية العالمية وما يوليها معهدنا من كبير العناية اوجب علينا ان نجعل لها في مجلتنا مكانا رحبا وهو قليل في حقها .

وستنشر ايضا ، زيادة على هذه الدراسات النظرية والتطبيقية ، ابحاثا كثيرة ومتنوعة في موضوع العلوم اللسانية العربية ، فان حصيلة هذه العلوم القديمة لم تعالج الى الآن المعالجة العلمية الدقيقة الشاملة ، بل كل ما هنالك هو بعض المحاولات المنفرقة بنيت اكثرها على مقاييس جزئية ناقصة يرجع عهدها الى القرن التاسع عشر وابتداء القرن العشرين . فكانت احكامها على العلماء القدامى قاسية جائرة ، هذا يقطع النظر عن المحاولات السطحية التي تنتقد كتاب سيبويه مثلاً كما ينتقد اي كتاب مدرسي لتعليم الصبيان ، فلم يستطع اصحابها لقلة مؤونتهم ولكلال ابصارهم ان يميزوا بين ما يصل اليه العالم البحاث من نتائج علمية دقيقة مجردة وبين المادة التعليمية المحورة القريبة الى افهام المبتدئين . وينسون او يجهلون ان صناعة التعليم انما هي احدى الصنائع الكثيرة التي يمكن ان تنفرع على العلم وليست هي كل العلم . وما زال كثير من المثقفين ينظرون الى اللغة والنحو والصرف واللغة نظرة

العوام الذين لا يعرفون لهذه العلوم غرضاً آخر سوى تعليم الإنشاء والكتابة فوقعوا بذلك في العيب المقابل لما يرتكبه أصحاب المذهب الداعي إلى العلم من أجل العلم فانكروا على النحاة تعليلاتهم وتقديراتهم لأن المتعلم لا يفهم هذا الذي يسمونه « فلسفة اللغة » بل هو غني عنها ، وكل هذا معقول بالنسبة إلى متعلم العربية . ولكن متى قال النحاة أنه يجب أن تلقن المتدريء هذه التعليلات العلمية ؟ ومتى قالوا أن الملسكة اللغوية تحصل بامثال التعليلات النحوية أو هل يتصور أن يكون تشومسكي (Chomsky) اللغوي الأمريكي : أو رنصين (Rezvin) اللغوي الروسي قد قصدا من تفسيراتهما المجردة وصيغتهما الرياضية المعقدة أن يتعلم المتدريء اللغة الانكليزية أو الروسية بمجرد ادراكه لها ؟ أم هل يعقل أن تلقن القوانين الفيزيائية الشديدة التجرد لمن يريد أن يتعلم فقط كيفية تسيير الآلات الميكانيكية التي وضعت على أساسها ؟ وان صح أن الغاية القصوى التي كان ينشدها النحاة هي كما حكاه ابن جنى عن أبي علي : أن « يلحق من ليس من أهل اللغة بأهلها » (**المنصف** ، 1 ، 279) فإن أحدا منهم لم يدع أن العلل النظرية (القياسية والجدلية على حد تعبير الزجاجي) هي مادة اللغة التي يجب أن يمثلها متعلم العربية بل كثيراً ما صرحوا أن « هذا ليس يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب » (**أصول النحو** لابن السراج ، الورقة 11) . وإذا كان الأمر كذلك فما الفائدة من التعليل الذي افاض فيه النحاة العرب ؟ أن هذا السؤال البسيط طالما سمعناه من أفواه هؤلاء المنتقدين ، وله جواب يمكن أن نستخرجه من مشاهدتنا لمالك الناس في اكتساب المعارف ، وهي أربعة مسائل : **الأول** هو سلوك العالم المتطلع إلى أسرار الأشياء ، **والثاني** هو سلوك هذا العالم نفسه أو من يحذو حذوه ، إذا أراد أن يعرف كيف يمكن استغلال المعلومات الجديدة التي انتبها هو أو غيره **والثالث** هو سلوك المتعلم الذي يستكمل تكوينه **والرابع** هو سلوك المتعلم الذي يريد أن يكتسب فقط ملكة ومهارة في فن من الفنون العملية . فإن فرضنا أن موضوع المعارف التي يطلبها هؤلاء الناس هي اللغة ، فالعالم الأول هو حينئذ الباحث اللغوي الرامي إلى تفسير الأشياء واثبات الحقائق سواء كانت ظواهر طبيعية أم انماطاً ونماذج يضعها وضعاً وعمله الاكتسابي نجده في أعلى مراتب الاجتهاد . والعالم الثاني هو هذا الباحث كما قلنا أو أي عالم آخر يحتاج إلى هذه المعلومات في بحثه الخاص أمثل الطبيب المتخصص في امراض التعبير اللغوي أو الرياضي المتخصص في الترجمة على الآلات الالكترونية أو المربي المتخصص في تعليم اللغات وغيرها) وغايته هي أن يبني على أساس القوانين العلمية النظرية منهاجاً جديداً لمادة بحثه أو يحول هذه المعلومات الجافة إلى مادة صالحة للتطبيق والاستعمال ، فعمله هو اجتهاد تكميلي استثماري . وأما المتعلم الأول فهو طالب الجامعة الذي يريد أن يتخصص في العلوم اللسانية أو في لغة معينة فيطلب ما يحتاج إليه في مادته من المعلومات الضرورية واكتسابه هو اكتساب تعليمي أكثر منه اجتهادي . وأما المتعلم الثاني فهو أي شخص يريد أن يتعلم لغة من اللغات ليستعملها في شتى الأغراض ولا يضره أن يجهل أسرارها وظلها ، لأن الملسكة اللغوية إنما هي القدرة على تحريك الآليات التعبيرية اللاشعورية . فعمله الاكتسابي هو عمل تلقيني تدريبي لا غير .

فقد رأينا بذلك أن للعلماء أبحاثاً نظرية وأخرى عملية ، وكلاهما ذات أهمية كبرى ، إلا أن هذه الأخيرة محتاجة أشد الحاجة إلى الأولى ، إذ لا تكثر الفوائد العملية إلا بارتقاء النظريات العلمية . ثم إن صناعة تعليم اللغات إنما هي فرع من فروع علم اللسان فهي شيء زائد على أصله وقد لا يوجد هذا الشيء الزائد في كتب النحو القديمة لانشغال أصحابها - في الغالب - بالتفسير العلمي ، فعلمنا نحن أن نتدارك ذلك فلا نطرح هذه الكتب جانباً بل نستغل دقائقها ولطائفها - وسنرى أنها من أعجب ما ابتدعه الإنسان - لأقامة المادة والمناهج التعليمية مع استقلالنا في نفس الوقت لكل ما توصلت إليه علوم التربية وعلوم أخرى من هذا القبيل من نتائج علمية .

والجواب عن السؤال السابق يبدو الآن واضحاً : لولا البحوث العلمية ولولا المحاولات التقنية والتفسيرية لما أمكننا أن نجري أي عمل تكميلي لما اكتسبناه من المعارف ، فإن عدمنا هذا الجانب التطويري لمعلوماتنا بقيت معارفنا كما كانت عليه وجمدت معها جميع الطرق المؤدية إليها .

وبناء على هذا فإن الشروط التي يجب أن يستوفها الباحث في مادة العربية هي أن يكون أولاً ذا معرفة واسعة لكل ما قاله النحاة واللغويون العرب القدامى من دون أن يستثني منهم أحداً ، وأن يلم أيضاً بالتراث العلمي العربي لأن جهله لهذا التراث قد يكون سبباً في عدم فهمه للنظريات النحوية اللغوية القديمة ، ثم يجب ثانياً أن يكون له الملم واسع بالعلوم اللسانية الحديثة ومناهجها وأن يكون تلقيه لها محاطاً بكامل التحفظ والا أصابه ما أصاب بعض العلماء القدامى الذين قبلوا « علوم الأوائل » من دون أن ينظروا فيها .

هذا وقد رأينا بمزيد السرور هذه الشروط الضرورية مجتمعة عند عدد من الباحثين في المغرب وأملنا هو أن تنسج دائرتهم في جميع البلدان العربية .

وآخر رجائنا هو أن تثير هذه المجلة في نفوس الأخصائيين في العلوم الإنسانية بعض الاهتمام ، وكم يسعدنا أيضاً لو حصل مثل هذا بالنسبة إلى كل من تهمة مشاكل اللسان البشري بصفة عامة ومشاكل لغتنا القومية بصفة خاصة .

عبد الرحمن الحاج صالح

الملحق (02): النص الأصلي لمشروع الذخيرة اللغوية العربية:



مَجْلَدٌ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ

السنة العاشرة

العدد (٣٠)

كانون الثاني - حزيران ١٩٨٦ م

جمادی الاولی - شوال ۱۴۰۶ھ

الفهرس

أولاً: البحوث

- ٩ لغة العلم المعاصر، للدكتور ابراهيم مذكور، رئيس مجمع القاهرة
- ١٣ تعريب علوم الطب، للدكتور حسني سبوح، رئيس مجمع دمشق
- الصعوبات المفتعلة على درب التعريب، للدكتور جميل الملائكة،
- ٢٧ عضو المجمع العلمي العراقي
- نحو نظام عربي للرموز العلمية، للدكتور أحمد سعيدان،
- ٣٩ عضو مجمع اللغة العربية الأردني
- الذخيرة اللغوية العربية، للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح،
- ٤٩ مدير معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر
- معالم جديدة للمنهج المقارن بين اللغات السامية، جوانب انثروبولوجية
- ٦٣ ونفسية واجتماعية للدكتور سمير ستيتية، جامعة اليرموك
- ٧٩ من مظاهر المعيارية في الصرف العربي، فوزي الشايب، جامعة اليرموك
- في أيام غسان مع الأحاليف في الشعر الجاهلي،
- ٩٧ للدكتور نصرت عبد الرحمن، الجامعة الأردنية
- تدريس اللغة العربية لأغراض أكاديمية في ضوء الدراسات
- ١٤٧ الأسلوبية الحديثة، للدكتور مفيد حسن دوشق جامعة اليرموك
- ١٦٧ تمييز الدقيق من الرقيق، للأستاذ صبحي البصام

ثانياً: مع الكتب

- درة القاري، منظومة في ظاءات القرآن الكريم، نظم الحافظ
- ١٨٥ عبد الرزاق الرسعني، تحقيق الدكتور عبد الهادي الفضلي
- ٢٠١ معجم شعراء أساس البلاغة، للأستاذ عرفان عبد الباقي الأشقر

285

286

لفظة «علم الطبيعة» على كلمة «فيزياء» وفي نفس الوقت ندعو الناس لا استعمال مثل «ترمومتر» و «سيكترومتر» و «بنول» وترك «محرار» و «مطياف» و «نواس»؟ أليس هذا لذيوع الأولى في إقليم معين؟^(١)

أما الترجمة الحرفية أو الترجمة للفظ دون المعنى فهذا أيضا كثير جدا في زماننا وقد يرجع السبب في ذلك إلى عاملين اثنين:

الأول هو اضطراب الخبراء والاساتذة العرب الى إيجاد المقابل العربي في أقرب وقت ليتمكنوا من تحرير تقاريرهم ومقالاتهم ومحاضراتهم بالعربية (في الجامعات والمؤسسات المعربة). وكذلك هو الأمر بالنسبة لمؤلفي المعاجم.

الثاني هو الكثرة الكاثرة من المعلومات العلمية والتقنية التي يتلقاها الانسان من خلال وسائل الاعلام كالإذاعة والصحف والمجلات والتلفزة وتكون المصطلحات التي تستعمل في هذه الوسائل في الغالب مجرد ترجمة حرفية واضطرابهم على إيجاد المقابل العربي الذي قد لا يوجد في المراجع التي يرجعون إليها.

وهذا هو سبب وجود الكثير من المصطلحات التي لا تؤدي المعاني الفنية المقصودة

(١) ثم إن ادعاء بعضهم أن العلماء القدامى قد استعملوا «أرثاطيقيا» و «فيزيقيا» و «مائيماطيقيا» غير صحيح أن أرادوا أن ذلك كان مطردا. فإن هذه الألفاظ استعملت هكذا معرفة لفظيا في أول الأمر للدلالة على أنها معارف ونصوات خاصة باليونان ثم ما انفكوا حتى استبدلوها بألفاظ عربية إلا ما استساغوا مثل «كيمياء» (وحمل معاصرونا لفظ فيزياء عليه) و «موسيقى» وغيرهما. وهذا ليس بضرر بالعربية في شيء. كما هو الشأن في عصرنا هذا فقد استساغ الناس لفظة (إلكتروني) وفضلوها على «كهروني» (وكون هذه الأخيرة من أصل معرب قديم لم يكن له أي تأثير في ذلك) ولا بأس باستعمال اللفظ الأجنبي الذي يدل على مفهوم خاص بمدرسة أو نزعة معينة لا على ظاهرة أو حقيقة مسلمة وذلك مثل الكلوسيم (Glossem) في نظرية هلسيليف Hjelmslew اللغوي الدانماركي. وكذلك إذا أراد العالم العربي أن يشير إلى أن لفظة «فونيم» في هذه العلوم نفسها هي تصوّر اللغويين الغربيين. أما أن يترك اللفظ العربي الأصيل تركا كليا ويستبدله بالنقطة الأجنبي بحجة أنه لا يدل على ما يدل عليه هذا الأخير ودون أن يرجع إلى التراث الأصيل (عند المبدعين من علمائنا) للتأكد من ذلك فهذا الذي يبدو لنا فاسدا من الأساس.

وذلك مثل ما وجدناه في معجم قد نظرت فيه المجامع العربية^(١) في ترجمة Velum إلى «شراع الحنك» (ترجمة لـ Voile du palais) فمتى كان للحنك شراع؟^(٢) وترجموا. كلمة Features التي تستعمل في الصوتيات للدلالة على ما يسميه العرب بالصفة (المميزة) بكلمة «ملامح» لأنهم وجدوا في القاموس أن هذه الكلمة تدل على ملامح الوجه (of the face) وتركوا المعنى المقصود ويتراءى جيدا في الفعل to feature = وصف. وكذلك فعلوا بالنسبة لمفهوم ال Vocal Cords من معاني «الحبل» إلا أن واضع هذه التسمية^(٣) كان يشبه العضلتين الرقيقتين اللتين تحدثان الصوت في الحنجرة بأوتار الآلات الموسيقية ولم يقصد «الحبال» التي تربط بها الرزم وغيرها! وقد بين بعض إخواننا الخلط الذي هو حاصل الآن، بسبب عدم اعتناء واضعين بالمعاني الحقيقية التي قصدوا واضعوا المصطلح الاجنبي، وذلك كلفظة Polecat عرت بلفظة «سنور القطب» ظن المترجم أن Pole هنا هو القطب مع أن البحث عن أصل الكلمة يبين أنها بمعنى الدجاجة.

أما تخصيص عامة المستعملين اللفظة العربية للمسمى المحدث فهذا أيضا كثير وذلك مثل: الطيارة والبلدية والمصلحة والحوالة وغيرها. وقد وفقّ الواضع الأول (المجهول غالبا) في الكثير من هذه التسميات المولدة ودخلت في اللغة المحكرة. وهكذا توضع المصطلحات في البلدان التي بلغت مستوى عاليا من العلوم والتكنولوجيا، فعامّة الخبراء في علم أو فن مخصوص هم الذين يصوغون الالفاظ التي يحتاجون إليها عند ظهور الشيء المحدث لا اللغويون. إلا أن هؤلاء قد يوجهون واضعين بل ويرشدونهم إلى بغيتهم. ونذكر هنا مثال الـ Software وهو مجموع البرامج التي تستعمل في العلاج الآلي للمعلومات (= المعلومات informatics في مقابل الـ Hardware فإن اللغويين الفرنسيين وضعوا كلمة Logiciel (في مقابل Matériel) فنجحت وتغلّبت على الكلمة الانكليزية.

(١) وهو المعجم الموحد «الجزء 4 مصطلحات علم الحيوان».

(٢) وهو من معاني voile ولكن المقصود هنا هو معنى الغشاء لا الحجاب والشراع.

(٣) وهو فيزيولوجي فرنسي اسمه Ferrein قدم بحثا للمجمع العلمي الفرنسي في 1741 ميلادية اقترح فيه هذه التسمية انظر Memoire de Academies des sciences سنة 1741 ص 409-430

ومن أسباب النجاح أن فيها نوعا من الطباق اللفظي والمعنوي مع مقابلها (زيادة على خفة مخارجها) إذ توحى إلى المعنى المقصود: وهو الترتيب المنطقي للتعليمات نفسه في مقابل الآلة الرتابة *ordinatur* التي تستغل هذا الترتيب وتطبقه على معطيات معينة للوصول إلى نتيجة (قارن بنتيجة المحاكمات العقلية) (١) أما فيما يخص اللغة العربية فإن أصحابها لم يتمكنوا بعد من التحكم الخلاق في ميدان التكنولوجيا ولهذا يثار موضوع الوضع في الكثير من الأحيان في المحافل والمؤسسات ذات الطابع اللغوي مثل المجامع. وهذا يؤدينا إلى الكلام عن النوع الأخير من وسائل الوضع وهو التخصيص المدروس المنتظم للمصطلحات.

الادوات اللازمة لوضع المصطلحات

قلنا التخصيص المنتظم ولكن لا بد من التحفظ في إطلاق هذه الصفة فقد قلنا في بحث سابق بأن البحث في المصطلحات لا يزال في الوطن العربي قليل النجاعة فإذا أردنا أن تتغير أحوال هذا البحث فلا بد أن يستجيب لمتطلبات عصرنا الحاضر ولن يتم ذلك إلا باستيفاء عملنا - معشر العلماء واللغويين - لهذه الشروط:

- ١ - أن يبنى على مجموعة واسعة جدا من المعطيات أي على مسح كامل:
 - لما يجرى الآن استعماله بالفعل في الوطن العربي بأكمله
 - ولما كان مستعملا قديما وورد في النصوص العلمية وهذا يقتضي:
- ٢ - الرجوع إلى التراث العلمي العربي ولا يكتفى في ذلك بالمعاجم القديمة.
- ٣ - أن ينطلق من أكثر من لغة لا من تصور واحد خاص بلغة أجنبية واحدة.
- ٤ - أن ينظر في أسرار الاستعمال والاعتداد بقوانينه وأجراء الدراسات الواسعة النطاق لهذا الغرض وكل هذا يستلزم أيضا:
- ٥ - أن يعتمد لأجراء هذه الأعمال العظيمة على الآلات الالكترونية الجبارة.

(١) التسمية العربية «رتاب» التي أطلقت على الحاسب الالكتروني هي لهذا السبب أوفق لأن الحاسب لا يقوم فقط بعمليات حسابية (والتسمية الانكليزية هي قديمة استعملت قبل أن تصير الحاسبات على هذا الشكل وذات القدرة على اجراء العمليات المنطقية غير الحسابية).

– الذخيرة اللغوية العربية

أما عدم الشمولية التي يتصف بها الكثير من البحوث، فلأنها لا تزال فردية وجزئية ويدوية ولم تصر بعد الى ما يجب أن تصير إليه من تنظيم الأسر من الباحثين وتوزيع المهام عليها بحيث يقوم هؤلاء بإجراء التحريات في الميدان لتجميع المصطلحات المستعملة بالفعل في جميع البلدان العربية ويقوم أولئك بمجرد كامل للألمالي والكتب والمنشورات العلمية وأسرة أخرى تكلف بتفريغ كل ذلك في جذاذات وهكذا. فهذا العمل الجماعي الشامل هو الذي يضمن الموضوعية المطلوبة لأن المسح المستفيض لجميع المعطيات بدون استثناء شيء منها هو شرط أساسي للعلم كما هو معلوم. ثم إن المعلومات المجمعة لا بد أن ترتب الترتيبات المختلفة لتكون سهلة المتال والاستحضار ولا بد أن لا يكتفى فيها بذكر المصطلح بل يحتاج الباحث أن يعرف أين يستعمل هذا اللفظ بالفعل وبأي معنى وفي أي مراجع قد ورد، وكم مرة، أي ما هي درجة تواتره أو انتشاره وغيرها من المعلومات المفيدة التي ستكون كالمقياس لاختيار الألفاظ وتوحيدها. وهذا العمل الجبار لن يتم إلا باستعمال الآلات الالكترونية العظيمة القوة. وقد طرحنا في عدة مناسبات هذا السؤال: كيف يمكن أن يضع الواضع منا للمسمى المحدث لفظا عربيا مناسباً يحظى بجميع الصفات التي ستجعله يذيع ذيوها واسعا إن لم تكن لديه وتحت تصرفه مجمعة ومرتبّة كل الألفاظ الفصيحة (قديمة أو مولدة) التي تنتمي الى المجال المفهومي الخاص بهذا المسمى؟ فهذه المعطيات المجمعة المرتبة هي التي سمينّاها بالذخيرة اللغوية العربية (١)

أوصاف الذخيرة وفوائدها وكيفية إنجاز

إن الذخيرة اللغوية هي عبارة عن قاموس جامع للألفاظ العربية. ويفارق هذا القاموس غيره من القواميس (الحديثة بالخصوص) في هذه الصفات الأساسية:

- ١ - سيكون له ثلاثة أشكال:
- شكل تسجيل في ذاكرة الرتآب (الحاسب)

أما الأول فهو عبارة عن رصيد لغوي ضخم جدا جمعت ورتبت فيه المادة الخام (الفاظ مع سياقاتها) التي دونها وجردها الباحثون مع ذكر كل المعلومات الإضافية الضرورية (التواتر والشيوع والمرجع أو مصدر الاخذ).

والثاني هو عبارة عن موسوعة يحرق فيها العلماء بحوثاً حول كل لفظة . فكل باب أو مدخل من هذا المعجم يحتوي على ما يلي :

١ - تحليل دلالي للفظة انطلاقاً من السياقات وحدها ثم تحديدات علماء اللغة
القديمي إن وجدت وذلك بـ:

- التوضيح الدقيق:

• للمعنى الوضعي للمادة الأصلية (الجذر).

للمعنى الوضعي والمعاني الفرعية لكل كلمة اشتقت من تلك المادة
(بالتمييز بين المعاني الفنية وغير الفنية).

ذكر المقابل الانكليزي والفرنسي لكل كلمة إن وجدت أو ما يقرب

منه مع بيان الفوارق التصورية

٢ - تعليق نحوي صرفي وجيز (وصوتي وهجائي إن اقتضى الحال) بالاعتماد على ما ذكره علماء اللغة والنحو قديما (مع ذكر المراجع).

٣ - تعليق تاريخي للمادة وفروعها (انطلاقاً من تحليل النصوص أو المقارنة بينها)

• بيان أصل الكلمة إن كانت من الدخيل وتفسير تكييفها.

ذكر تاريخ أول ظهور الكلمة في النصوص التي لدينا (الأصلية والدخيلة)

• ذكر تاريخ أول تحويل دلالي للكلمة (والسياقات التي ظهرت فيها المعاني المستحدثة)

• ذكر تاريخ آخر ظهور لها إن اختلفت في الاستعمال .

● وصف اجمالي تفسيري للتطور اللفظي والدلالي للكلمة

● بيان نظائر الكلمة في اللغات السامية (مع ذكر المواد الأصلية)

٤ - ذكر درجة تواتر الكلمة حسب العصور والبلدان وبالنسبة للأثار العلمية والأدبية إن اقتضى الحال.

- ٥ - بيان شيوع الكلمة الجغرافي (حسب العصور أيضا).
٦ - ذكر المرادفات والاضداد للكلمة إن وجدت وكذلك الالفاظ التي تجانسها في المفهوم.
٧ - ذكر الدراسات التي خصصها العلماء لهذه الكلمة أو تلك المادة.

أما فوائد هذه الذخيرة فهي كثيرة جدا ومتنوعة. فبالنسبة لوضع المصطلحات فإن الواضح إذا أراد أن يعرف هل يوجد في العربية أو في الاستعمال الراهن لفظ أو أكثر من لفظ يدل على مفهوم خاص فلا يمكنه في الوقت الراهن أن يجد مرجعا موثوقا يستجيب لطلبه بأن يجمع له كل الالفاظ التي تنتمي الى المجال المفهومي الخاص الذي يهيمه اللهم إلا بعض المعاجم المحدودة المجال. وأما القواميس المزودة اللغة الحالية فقد وضعت للاستعمال لا للوضع ثم حتى لو فرضنا أن المستعمل قد يكون واضعا في نفس الوقت إذا قصد ترجمة الالفاظ الاجنبية فإن هذه المعاجم هي الآن ضئيلة المادة ولا يمكن أن تستجيب لطلبات المترجمين الهائلة فضلا عن التخليط والاغلاط الفاحشة^(١) التي يتصف بها أكثرها. أما القواميس الوحيدة اللغة (القديمة خصوصا) فاللغوي كما هو معروف يبحث السنين الطوال أحيانا حتى يقع بالصدفة على بغيته. وهذا عمل اعتباطي غير علمي لأن العلم هو على حد تعبير علمائنا حسّ ونظر أي استقراء وتصفّح كامل ثم صياغة عقلية. فأما إذا كان لدى الواضع ما يسمى بينك المعلومات اللغوية كما سبق أن وصفناه فإنه يمكنه -إنما كان في الوطن العربي- أن يلقي اسئلة على الرّتاب بواسطة الآلات المهيأة لذلك^(٢) كأن يريد أن يعرف المجال الدلالي الخاص بأمراض الخيل أو الضأن أو المجال الخاص بالمرتفعات والتضاريس أو المجال الخاص بأدوات الحفر والتنقيب وهكذا، فإنه يكفيه أن يحرّر سؤاله على ملمس الطرف فتظهر بعد ثوان على الشاشة جميع الالفاظ العربية التي تدخل في هذه المجالات الدلالية القديمة والمولدة بما في ذلك المصطلحات الحديثة أيضا. ويحصل إن شاء أيضا على جميع سياقاتها التي وردت فيها في زماننا أو في عصر من العصور ومراجع هذه السياقات

(١) بسبب التساهل المنهجي (المهول) وقد بين ذلك أكثر من واحد. ثم هذه القواميس لا تذكر أبدا مرجع الكلمة (في أي نص وردت).

(٢) وهي جدمتوافرة الآن في البلدان العربية. والسؤال يقع بواسطة «الطرف» Terminal وهو عبارة عن شاشة ولمس يتصلان بالدماغ الالكتروني من جهة والباحث (هاتفيا مثلا) من وجهة أخرى.

وذلك بواسطة طابعة ملحقة بالدماغ الالكتروني وهكذا يستطيع الواضعون اختيار اللفظ المناسب من بين العشرات من الالفاظ المتجانسة المعنى فهي كلها محصورة وتحت تصرفه. وهذا يوفر له الوقت ويضمن موضوعية الاقرار للفظ وأهم شيء في هذه الموضوعية هي مقياس التواتر والكثرة والشيوع وبذلك يتفادى النادر والشارد وهو الذي سمع من رجل واحد مرة في حياته. (ولا يلجأ إلى هذا النوع من الالفاظ الا عند الحاجة أي ليطلقه مثلا على المفهوم القليل الدوران أو الغريب)^(١) ويجب التنبيه على أن هذه الذخيرة قد تخلو على الرغم مما تزخر به من ملايين السياقات وملايين الالفاظ المكررة في سياقات جـد مختلفة؛ قلنا قد تخلو من اللفظ المطلوب فعند ذلك - وعند ذلك فقط - يمكن أن يلجأ إلى التوليد بالاشتقاق من مادة معينة (ينتقيها الواضعون من هذه الذخيرة) وعلى صيغة تؤدي المعنى المطلوب. فالاعتماد على الذخيرة هو رجوع الى التراث وفي نفس الوقت رجوع الى كل ما احدث اليوم أو منذ الامس القريب في مجال دلالي معين مما دخل في الاستعمال^(٢). ويمكن أن نمثل لهذه الفوائد بمثال العلوم اللسانية التي هي من اختصاصنا. فقد عازمت على القيام بجدد لكل الالفاظ العربية التي استعملت قديما في هذه العلوم وخصوصا في الصوتيات وذلك انطلاقا من كتب العلماء العباقرة الأولين أمثال سيبويه - والخليل من خلال ما روى عنه - ومدرسة ابن السراج وابن جنى وكذلك الأطباء العرب مثل ابن سينا وغيره والموسيقين العرب مثل الفارابي ومباركشاه وغيرهما. فهذه الذخيرة الصغيرة استطعنا أن نصلح الكثير من المسوخ التي دخلت في استعمال بعض الافراد ودونت في مشروع معجم اللسانيات الذي نقدمه مع مكتب تنسيق التعريب الى هذا المؤتمر الموقر وذلك كاللفظة التي سبق أن ذكرناها Voile du palais فان ابن سينا يستعمل في كتاب «أسباب حدوث الحروف» وغيره من الكتب عبارة: «صفاق الشجر» والصفاق هو جلد البطن الرقيق فأما الشجر فتحده المعاجم بأنه «مفرج الفم» وهذا تحديد غامض إلا أن النسبة إليه تطلق على جنس من الحروف مخرجها كلها وسط الحنك وعلى هذا فإن «صفاق الشجر» تسمية جد لائقة وما يؤيدها هو

(١) هذا فضلا عن الفوائد التي يجدها المؤرخ للغة والعالم الاجتماعي وغيرهما.

(٢) أما ما لم يدخل فسيجده أيضا لكن مصحوبا بهذه الملاحظة: وضعه الأستاذ فلان أو المجمع الفلاني ولم يرد في أي نص الا في قائمة أو معجم كذا.

وجودها بالفعل في الاستعمال (وعند أكبر علماء الصوتيات الفيزيولوجيين قديما). وهناك مفهوم آخر هو ال Variant أو Allophone فقد استعمل العرب لهذا المعنى «الوجه» من وجوه الأداء «والمخرج» كمصدر (أنظر قول الجاحظ: «المخارج لا تحصى، البيان ٣٤/١» و «البدل» الجائز أو الواجب في معنى Compinatory variant أو

free Variant أو Conditioned Variant)

ونذكر فائدة أخرى هامة جدا وهي المعلومات التي سيحصل عليها الباحث بعلاج الرتاب للمعطيات واستخراج الجذور والصيغ وبالتالي إحصاؤها وحصرها مع الكشف عن أكثر هذه العناصر تواترا في الاستعمال وأكثرها تفرعا وأكثرها شيوعا في وقتنا الحاضر وفي غابر الأزمنة. ثم التحديد الدقيق لمعاني كل صيغة باستقراء كل الكلمات المصنوعة عليها. وهذا سيفيد الواضع لأنه سيجعل من هذه المعلومات الموضوعية - المستخرجة من واقع اللغة والاستعمال لا بالتخمين والانطباعات الذاتية - مقياس لتوليد الألفاظ وتخصيص كل بناء ووزن بمفهوم علمي أو تقني على غرار ما يفعله الواضعون الغربيون بالسوانق والواحق اللاتينية واليونانية. ولا بد من التنبيه على أن التصفح الكامل - بالآلات العظيمة - هو الوسيلة الوحيدة التي تضمن الموضوعية والدقة العلمية^(١).

أما كيفية إنجاز هذه الذخيرة فتكون بانجاز العمليات التالية^(٢).

- ١ - القيام بمسح تدويني كامل شامل لكل ما يجرى استعماله في التخاطب الكتابي والشفاهي في جميع المؤسسات العلمية على مستوى العالم العربي كالجوامع ومراكز البحث والمختبرات والمصانع وورشات العمل والمناجم وسائر الأماكن التي يختص التخاطب فيها بلغة فنية معينة. وذلك بإجراء التحريات الميدانية الواسعة وبطرق ومنهجية معينة.

(١) ويستعان بما قد سبقنا به إلى ذلك علماءنا القدامى للزيادة في الفائدة والمقارنة العلمية ونذكر خاصة كتاب الغاراي اللغوي (لا الفيلسوف) المسمى «بديوان الأدب» فيما يخص الصيغ. «ومقياس اللغة» لابن فارس فيما يخص الجذور وكتاب العين للخليل وكذلك بعض الأعمال الإحصائية الحديثة القيمة).

(٢) اقترحنا مثل هذه الخطة تقريبا في بحث سابق.

٢ - القيام باختيار عينة كبيرة من الكتب العلمية والتقنية والأمالى والبحوث والمعاجم وغيرها القديمة والحديثة .

٣ - القيام بتدوين كل هذه المعلومات بتخزينها في ذاكرة الرتآب^(١) (ويجب أن يكون من أكبر وأقوى طراز - وهذا شيء قليل في حق لغة القرآن) . ثم القيام بالعلاج الآلى لها باستخراج الجذور والصيغ واستقراء السياقات وتعداد درجة التواتر ويتم كل ذلك بمنهجية قد أعدت في معهد العلوم اللسانية بالجزائر . (وقد قام هذا المعهد كما قلنا سابقا بتخزين وعلاج أكبر قسط من الشعر الجاهلي وعلاج الرصيد اللغوى المغربى والرصيد اللغوى العربى) .

هذا ولا ننسى دور الاستعمال - أى اختيارات الناطقين وإقبالهم على بعض الألفاظ ورفضهم للبعض الآخر . وهنا تظهر أهمية الدراسات التي ترمى إلى استكشاف أسرار هذه الظواهر وتفسيرها حتى يضع الواضعون ألفاظا يكون لها حظ كبير من النجاح .

٤ - القيام باستفتاءات واسعة النطاق للحصول على موقف المستعمل من الألفاظ المقترحة ويتم ذلك بإجراء التحريات في حقول محدودة على شكل استنطاق للأخصائيين وذلك بملء المستنطقات . ونفس التحرى في نطاق أوسع يجرى على أمواج الاذاعة والتلفزة وعن طريق الصحف ليتمّ جمهور الناس . ثم القيام - في الوقت نفسه بدراسة علمية لما وضعه الناس والمؤسسات منذ أكثر من خمسين عاما وخصوصا المجامع والجامعات والبحث عما دخل من ذلك في الاستعمال ومحاولات الكشف عن أسباب النجاح والفشل .

أما القائمون بكل ذلك فنظروا لضخامة العمل فإنه ينبغي أن توزع المهام على جميع البلدان بإشراف جامعة الدول العربية (المنظمة العربية للتربية

(١) أما التراث العلمى والأدبى القيم الغنى بالمفردات والمصطلحات فيجب أن يواصل تدوينه طيلة سنين حتى يوثق على كرامة .

297

قائمة المصادر والمراجع:

❖ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا. مدونة البحث:

❖ عبد الرحمن الحاج صالح:

1. بحوث ودراسات في علوم اللسان، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012.
2. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (ج1، ج2)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012.
3. البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2016.
4. الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012.
5. السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012.
6. منطق العرب في علوم اللسان، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012.
7. Linguistique Arabe et Linguistique Générale. Essai de Méthodologie et d'Epistémologie du ilm al-Arabiyya.(1-2).ENAG.ALGER.2011.
8. أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث، مجلة مجمع اللغة العربية الجزائري، الجزائر، العدد 07، جوان 2008.
9. الذخيرة العربية ودورها في شيوع المصطلحات وتوحيدها، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد الثامن عشر، السنة التاسعة، 2013.
10. القياس على الأكثر، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد9، جوان 2009.

11. النظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 10، 1996.

12. النظرية الخليلية الحديثة - مفاهيمها الأساسية- مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، العدد الرابع، 2007.

ثانيا. المعاجم:

❖ أحمد بن فارس:

13. مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، (د ت).

❖ اسماعيل بن حماد الجوهري:

14. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990 .

❖ أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد:

15. جمهرة اللغة، تحقيق، منير رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987.

❖ أبو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيده الأندلسي:

16. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق: مصطفى السقا وحسين نصّار، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، مصر، ط1، 1958.

❖ صاحب بن عبّاد:

17. المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1994.

❖ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي:

18. كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ط2، 1980.

❖ أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي:

19. البارع في اللغة، تحقيق: هاشم الطعان، دار الحضارة العربية، بيروت، ط1، 1975.

❖ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور:

20. لسان العرب، دار صادر، بيروت.

❖ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي:

21. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، مطبعة حكومة الكويت، 1965.

❖ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى:

22. تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د ت).

ثالثاً. المصادر القديمة:

❖ أحمد بن عبد النور المالقي (ت702هـ):

23. رصف المعاني في شرح حروف المعاني، تحقيق، أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، (د ت).

❖ بدر الدين الزركشي:

24. البحر المحيط في أصول الفقه، مراجعة، عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1992.

❖ أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري:

25. أسرار العربية، تحقيق: بركات يوسف هبّود، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999.

26. الإغراب في جدل الاعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط2، 1971.

27. الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 2006.

28 نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.

❖ أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه:

29. كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 2004.

❖ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري:

30. اللباب في علل البناء والاعراب، تحقيق، عبد الإله نبهان، دار الفكر، دمشق، ط1، 1995.

❖ أبو بكر بن السراج:

31. الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

❖ أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي:

32. طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار، المعارف، مصر، ط2، 1974.

❖ أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري:

33. ايضاح الوقف والابتداء، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، 1971.

❖ أبو بكر محمد بن يحيى الصولي:

34. أدب الكتاب، تحقيق، محمد بهجة الأثري، المكتبة العربية، بغداد، (د ت).

- ❖ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي:
35. الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998.
- ❖ تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي:
36. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي، دار
احياء الكتب العربية، القاهرة، (د ت).
- ❖ ابن تيمية:
37. نقض المنطق، تحقيق: محمد بن عبد الرزاق حمزة، سليمان بن عبد الرحمن الصنيع،
مكتبة السنة المحمدية، مصر.
- ❖ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي:
38. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة
العصرية، بيروت.
39. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، شرح، محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل
إبراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، (د ت).
40. الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: إبراهيم محمد عبد الله، مطبوعات مجمع اللغة
العربية، دمشق، (د ت).
41. صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام، تحقيق: علي سامي النشار، سعاد علي
عبد الرزاق، دار النصر للطباعة، مصر.
42. القول المشرق في تحريم المنطق، تحقيق: السيد محمد سيد عبد الوهاب، دار الحديث،
القاهرة، 2008.
43. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث
العلمية، الكويت، 1979.

44. الاتقان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 2012.

❖ أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الشهير بابن بادش:

45. كتاب الإقناع في القراءات السبع، تحقيق، عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، ط1، 1403هـ.

❖ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري:

46. تاريخ الطبري، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1971.

❖ جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي:

47. اخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005.

48. انباه الرواة على أنباه النحاة: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1986.

❖ أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى:

49. الحدود في النحو، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، 1984.

50. معاني الحروف، تحقيق، عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، ط2، 1981.

❖ الحسن بن قاسم المرادي:

51. الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق، فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.

❖ أبو حيان الأندلسي:

52. البحر المحيط في التفسير، مراجعة، صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2010.

53. ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، راجعه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998.

❖ أبو حيان التوحيدي:

54. الامتاع والمؤانسة، تحقيق: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، بيروت، 2011.

55. المقابسات، تحقيق: حسن السندولي، دار سعاد الصباح، الكويت، ط2، 1992.

❖ أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جليل:

56. طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985.

❖ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي:

57. شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي

الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982 .

❖ أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي:

58. أخبار النحويين البصريين، تحقيق طه محمد الزيتي، محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة

مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر، ط1، 1955.

59. شرح كتاب سيبويه، تحقيق، رمضان عبد التواب، ومحمود فهمي حجازي، ومحمد

هاشم عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986.

❖ ابن سينا:

60. القانون في الطب، تحقيق، محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،

1999.

❖ شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن علي ابن الجزري الدمشقي الشافعي:

61. غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: برجشتراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،

2006.

❖ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي:

62. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة

الرسالة، بيروت، ط1، 1982.

- ❖ شهاب الدين القسطلاني:
63. لطائف الاشارات لفنون القراءات، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1972.
- ❖ أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي:
64. مراتب النحويين، تحقيق: أبو الفضل ابراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (د ت).
- ❖ - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان:
65. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978.
- ❖ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد:
66. المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الاسلامي، القاهرة، 1994.
- ❖ عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون:
67. مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 2004.
- ❖ عبد القاهر الجرجاني:
68. المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر المرجان، وزارة الثقافة والاعلام، العراق، 1982.
- ❖ عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي:
69. ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، تحقيق، طارق الجناحي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987.
- ❖ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي:
70. العقود الدرية في مناقب شيخ الاسلام ابن تيمية، تحقيق، طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2002.
- ❖ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ:
71. الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1965.

❖ ابن عصفور الإشبيلي:

72. الممتع الكبير في التصريف، تحقيق، فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996.

❖ علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور:

73. المقرب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري و عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1971.

❖ علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني:

74. معجم التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري دار الريان للتراث، (د ت).

❖ علي بن محمد النحوي الهروي (ت415هـ):

75. كتاب الأزهية في علم الحروف، تحقيق، عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط2، 1981.

❖ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني:

76. التيسير في القراءات السبع، عني بتصحيحه، أوتوبرتزل، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2009.

77. المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط2، 1971.

❖ أبو الفتح عثمان ابن جني:

78. الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط1، 2015.

79. سر صناعة الاعراب، تحقيق، حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993.

❖ فخر الدين محمد الرازي:

80. تفسير الفخر الرازي الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1981.

❖ أبو القاسم الزجاجي:

81. أمالي الزجاجي: تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1987.
82. الإيضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1979.
83. الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1984.
84. كتاب اللامات، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ط2، 1985.
85. مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1984.

❖ أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري:

86. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، اعتنى به علق عليه خليل مأمون شيجا، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009.
87. المفصل في علم العربية، تحقيق: سعيد محمود عقيل، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، (د ت).

❖ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي:

88. نتائج الفكر في النحو، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.

❖ ابن مجاهد:

89. كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1972.

❖ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي:

90. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2000.

❖ محمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بساجقلي زاده (ت1159هـ):

91. جهد المقل، تحقيق، سالم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2008.

❖ محمد بن اسحاق النديم المعروف بأبي الفرج بن أبي يعقوب الوراق:

92. كتاب الفهرست، تحقيق، أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، لندن، 2009.

❖ محمد بن سلام الجمحي:

93. طبقات فحول الشعراء، تحقيق، محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، (د ت).

❖ أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت466هـ):

94. سر الفصاحة، تحقيق، داود غطاشة الشوابكة، دار الفكر، عمان، ط1، 2006.

❖ أبو محمد عبد الله بن علي بن اسحاق الصيمري:

95. التبصرة والتذكرة، تحقيق، فتحي أحمد مصطفى على الدين، دار الفكر، دمشق، ط1، 1982.

❖ أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري:

96. الفصل في الملل الأهواء والنحل، تحقيق، محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط2، 1996.

❖ محمد علي التهانوي:

97. كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996.

❖ أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي:

98. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق، أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط3، 1996.

❖ مصطفى بن عبد الله الشهير بخليفة حاجي:

99. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د ت).

❖ ابن مضاء القرطبي:

100. الرد على النحاة، تحقيق: شوقي ضيف، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط1، 1947.

❖ موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي:

101. شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001.

❖ أبو نصر الفارابي:

102. إحصاء العلوم، تحقيق: علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1996.

❖ هبة الله بن علي محمد بن حمزة الحسني العلوي ابن الشجري:

103. أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1992.

❖ ابن هشام الأنصاري:

104. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: عبد اللطيف الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2000.

❖ ياقوت الحموي:

105. معجم الأدباء، تحقيق احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1993.

❖ أبو يوسف يعقوب ابن اسحاق ابن السكيت:

106. اصلاح المنطق، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط4 ، 1949.

رابعاً. المراجع الحديثة:

❖ إبراهيم أنيس:

107. من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978.

108. الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، (د ت).

❖ إبراهيم مصطفى:

109. إحياء النحو، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط2، 1992.

❖ أحمد مختار عمر:

110. البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1982.

111. دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997.

112. معجم القراءات القرآنية، مطبوعات جامعة الكويت، ط2، 1988.

❖ أنور الجندي:

113. الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1987.

❖ بشير إبرير:

114. اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2021 .

❖ تمام حسّان:

115. الأصول دراسة إبستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1991.

116. اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2001.

117. اللغة العربية معناها ومبناها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1994.

❖ التواتي بن التواتي:

118. المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

❖ جورج زيدان:

119. تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال.

❖ حسام البهنساوي:

120. أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994.

❖ حسن بشير صالح:

121. علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط1، 2003.

❖ حسن خميس الملح:

122. نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2001.

❖ حسن ظاظا:

123. الساميون ولغاتهم، دار القلم، دمشق، ط2، 1990.

❖ خديجة الحديثي:

124. المدارس النحوية، دار الأمل، الأردن، ط3، 2001.

❖ خولة طالب الابراهيمي:

125. مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، ط2، 2006.

❖ خليل إبراهيم عطية:

126. في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1983.

❖ خليل أحمد عميرة:

127. في نحو اللغة وتراكيبها. منهج وتطبيق، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1984.

❖ رشيد عبد الرحمن العبيدي:

128. معجم الصوتيات، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، العراق، ط1، 2007.

❖ رمضان عبد التواب:

129. التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 2003.

130. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997.

❖ سعد عبد العزيز مصلوح:

131. في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثاقفات، عالم الكتب، القاهرة، ط1،

2004.

❖ الطيب البكوش:

132. التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، المطبعة العربية، تونس، ط3،

1992.

❖ عبد الرحمن بدوي:

133. التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

134. دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات

والنشر، بيروت، ط1، 1981.

❖ عبد الرحمن البرقوقي:

135. شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د ط)، 1986.

❖ عبد السلام المسدي:

136. قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، 1984.

- ❖ عبد الصبور شاهين:
137. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987.
- ❖ عبد الله بن حمد الخثران:
138. مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1993.
- ❖ عبده الراجحي:
139. النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1979.
- ❖ علي حلمي موسى:
140. دراسة احصائية لجذور معجم الصحاح باستخدام الكمبيوتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1978.
- ❖ علي زوين:
141. منهج البحث اللغوي وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986.
- ❖ علي سامي النشار:
142. مناهج البحث عند مفكري الاسلام واكتشاف المنهج العلمي في العالم الاسلامي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984.
- ❖ علي أبو المكارم:
143. تقويم الفكر النحوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.
- ❖ علي النجدي ناصف:
144. سيبويه امام النحاة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1979.
- ❖ غانم قدوري الحمد:
145. المدخل إلى علم الأصوات، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004.

❖ كمال بشر:

146. التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، 2005.

147. علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

❖ مازن المبارك:

148. الرماني النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، دار الفكر، دمشق، ط3، 1995.

149. الزجاجي حياته واثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه (الايضاح)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 1984.

❖ محمد إبراهيم البنا:

150. أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، دار البيان العربي، جدة، ط1، 1985.

❖ محمد حسين آل ياسين:

151. الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري، دار مكتبة الحياة، لبنان، ط1، 1980.

❖ محمد عزيز نظمي سالم:

152. تاريخ المنطق عند العرب، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1983.

❖ محمد فتح الله الصغير:

153. الخصائص النطقية والفيزيائية للصوامت الرنينية في العربية، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2008.

❖ محمود السعران:

154. علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د ت).

- ❖ محمود فهمي حجازي:
155. مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.
- ❖ مجمع اللغة العربية:
156. معجم الحاسبات، مطبوعات مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، ط2، 1995.
- ❖ محي الدين رمضان:
157. في صوتيات العربية، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، (د ت).
- ❖ مصطفى غلفان:
158. اللسانيات التوليدية-الأسس النظرية والمنهجية من النشأة إلى النموذج المعياري، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016.
- ❖ مهدي المخزومي:
159. أعلام في النحو العربي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980.
160. الفراهيدي عبقرى من البصرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1989.
161. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1958.
- ❖ نجيب العقيلي:
162. المستشرقون، دار المعارف، مصر، ط3، 1964.
- ❖ نبيل علي:
163. اللغة العربية والحاسوب، دار تعريب، 1988.
- ❖ وائل سيد عبد الرحيم:
164. تلقي البنيوية في النقد العربي، نقد السرديات أنموذجاً، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2010.

خامسا. الكتب المترجمة:

❖ إديت كريزويل:

165. عصر البنيوية، ترجمة، جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، ط1، 1993.

❖ ت. ج. دي بور:

166. تاريخ الفلسفة في الاسلام، ترجمة: محمد الهادي أبو ريده، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1954.

❖ جان كانتينو:

167. دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية، صالح القرماضي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1966.

❖ جون ليونز:

168. نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 1985.

❖ خوانغ تشانغ نينغ:

169. ولي جوان تزي، علم الذخائر اللغوية، ترجمة هشام موسى المالكي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2016.

❖ روبرت هنري روبنز:

170. موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة: أحمد عوض، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، نوفمبر 1997.

❖ روبير مارتان:

171. مدخل لفهم اللسانيات، ترجمة: عبد القادر المهيري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007.

❖ ماريو باي:

172. أسس علم اللغة، ترجمة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998.

سادسا. المقالات:

❖ إبراهيم بيومي مذكور:

173. منطق ارسطو والنحو العربي، مجلة مجمع اللغة العربية، مطبعة وزارة المعارف العمومية، القاهرة، العدد7، 1953.

❖ بشير إبرير:

174. الخليل وسيبويه سبقا عصرهما في دراسة الصوتيات، حوار مع عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة الفيصل، المملكة العربية السعودية، العدد 245، مارس -أفريل 1997.

❖ جيرار تروبو:

175. نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد الأول، المجلد الأول، ط2، 1982.

❖ حلام الجيلالي:

176. المعجم العربي بين المدارس والنظريات، مجلة المعجمية، تونس، العدد9، 10، 1994.

❖ سعيد فاهم:

177. قراءة في الإسهامات اللسانية الحاسوبية العربية، مجلة دراسات، جامعة الأغواط، العدد 36، 2015.

❖ الشريف بوشحдан:

178. الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 7، جوان 2010.

❖ صبيح حمود التميمي:

179. أرتور شاده، علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، مجلة آداب الرافدين، بغداد، العدد 2010، 58.

❖ عادل عباس النصراوي:

180. المنهج الرياضي في الدرس المعجمي عند الفراهيدي، تقويم وتجديد، مجلة البحوث والدراسات اللغوية، العراق، العدد 3، 2015.

❖ عايض محمد الأسمر:

181. الترجمة الآلية من منظور اللسانيات الحاسوبية، دراسة تحليلية مقارنة بين تطبيقي: Microsoft translator and Google translate

المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، العدد الثالث، المجلد الرابع، 2018.

❖ عبد الحليم ريوقي:

182. الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعلمي للمواطن العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، العدد 12، نوفمبر 2010.

❖ عبد الرحمن بن حسن العارف:

183. توظيف اللسانيات الحاسوبية في خدمة الدراسات اللغوية العربية "جهود ونتائج"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 73، السنة 31، 2007.

❖ عمر محمد أبو نواس:

184. نحو معجم مفهرس للمصطلحات العربية الموحدة في ضوء اللسانيات الحاسوبية ومشروع الذخيرة العربية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، العدد الأول، السنة الرابعة، 2013.

❖ فولف ديتريش فيشر:

185. حوار مع المستشرق الأماني فولف ديتريش فيشر حول تجديد النحو ومشروع دراسة نحو اللغة العربية المعاصرة، أجراه ظافر يوسف، مجلة البيان، الكويت، العدد 390، 1 يناير 2003.

❖ مازن الوعر:

186. حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية التحويلية، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، العدد 6، 1982.

187. صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، مجلة التراث العربي، دمشق، العدد 48، السنة الثانية عشر، 1992.

❖ مايكل جي كارتير:

188. نحوي عربي من القرن الثامن للميلاد، دراسة عن منهج سيبويه في النحو، ترجمة: عبد المنعم آل ناصر، مجلة المورد، المجلد 20، العدد الأول، 1992، العراق.

❖ مجموعة خبراء:

189. (وثيقة رسمية أعدت من طرف مجموعة من الخبراء بطلب من الأمين العام لجامعة الدول العربية لدراسة هذا المشروع وتقديمه للجامعة)، من أخبار مشروع الذخيرة العربية (أو الأنترنت العربي)، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية الجزائر، العدد 2، ديسمبر 2005.

❖ محمد خير الحلواني:

190. بين منطق أرسطو والنحو العربي في تقسيم الكلام، مجلة المورد، دار الحرية للطباعة، بغداد، المجلد 9، العدد 1، 1980.

❖ محمد صاري:

191. المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، العدد العاشر، 2005.

❖ محمد الصماري، نور الهدى لوثن:

192. أصالة النشأة في النحو العربي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، تونس، الحولية 32، 2011.

❖ محمد يحياتن:

193. دور معهد العلوم اللسانية (جامعة الجزائر) في ترقية اللغة العربية (1964-1984)، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، المجلد 07، العدد 1، 2005.

❖ نجيدة ولهاصي:

194. مصطلحات المخرج عند الخليل، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سيدي بلعباس، العدد 11، جوان 2015.

❖ وليد أحمد العناتي:

195. اللسانيات الحاسوبية العربية (المفهوم، التطبيقات، الجدوى) مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، الأردن، المجلد السابع، العدد الثاني، 2005.
سابعاً. المقررات الرسمية:

196. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 31، السنة 51، 13 شعبان 1435 الموافق لـ الأربعاء 11 جويلية 2014.

197. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 45، السنة 48، 08 شعبان 1432 الموافق لـ 10 يوليو 2011.

198. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 03، السنة 60، الثلاثاء 24 جمادى الثانية عام 1444، الموافق لـ 17 جانفي سنة 2023.

199. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، العدد 27، السنة السابعة والثلاثون، الأربعاء 06 صفر عام 1421 الموافق لـ 10 ماي سنة 2000.

ثامنا. الجرائد:

200. الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، هذه أبعاد مشروع الذخيرة العربية وهذا موقع الجزائر منه، جريدة أخبار اليوم، الجزائر، حاورته، عيلة عيساني، 25 يونيو 2014.

تاسعا. مواقع الأنترنت.

201-<https://www.crstdla.dz>

202-<https://www.almojam.org>.

203-<https://www.dohadictionary.org>.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

39	2.1.4. مؤلفات الخليل
40	3.1.4. جهود الخليل في النقط
43	4.1.4. وفاته
44	2.4. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه
44	1.2.4. مولده
45	2.2.4. الاختلاف في معنى سيبويه
46	3.2.4. منزلة كتاب سيبويه
47	4.2.4. المسألة الزنبورية
59	5.2.4. وفاته
50	3.4. أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش
50	1.3.4. مؤلفاته
51	2.3.4. وفاته
51	4.4. أبو عثمان المازني
52	1.4.4. مؤلفاته
53	2.4.4. وفاته
53	5.4. أبو بكر محمد بن السري السراج
54	1.5.4. مؤلفاته
55	2.5.4. وفاته
55	6.4. أبو القاسم الزجاجي
55	1.6.4. مؤلفاته
57	2.6.4. وفاته
57	7.4. أبو سعيد السيرافي
58	1.7.4. مؤلفاته
58	2.7.4. وفاته
58	8.4. أبو علي الفارسي
59	1.8.4. مؤلفاته
59	2.8.4. وفاته
60	9.4. أبو الحسن الرماني
61	1.9.4. وفاته
61	10.4. أبو الفتح عثمان بن جني
62	1.10.4. مؤلفاته
63	2.10.4. وفاته
63	11.4. عبد القاهر الجرجاني
63	12.4. أبو القاسم السهيلي

فهرس الموضوعات

64	13.4.الرضي الاستراباذي
65	خامسا. النحو العربي والمنطق اليوناني
65	1.5.تعريف المنطق
65	1.1.5.لغة
66	2.1.5.اصطلاحا
66	2.5.موقف علماء المسلمين من المنطق
69	1.2.5.الامام الشافعي
69	2.2.5.الامام ابن تيمية
70	3.2.5.عبد الرحمن بن خلدون
71	3.5.موقف النحاة العرب
71	1.3.5.أبو القاسم الزجاجي
73	2.3.5.أبو سعيد السيرافي
75	3.3.5.جلال الدين السيوطي
76	4.5.دعاة تأثر النحو العربي بالمنطق اليوناني
84	5.5.غزو المنطق اليوناني النحو العربي
86	سادسا. النظرية الخليلية والنظريات الحديثة
86	1.6.النظرية الخليلية والبنوية
87	1.1.6.لمحة تاريخية عن البنوية
88	2.1.6.تعريف البنوية
88	1.2.1.6.لغة
88	2.2.1.6.اصطلاحا
89	2.1.6.مجالات الاتفاق بين النظرية الخليلية والبنوية
89	1.2.1.6.موضوع الدراسة
90	2.2.1.6.منطلق الدراسة
19	3.2.1.6.دورة التخاطب
91	3.1.6.مجالات الاختلاف بين النظرية الخليلية والبنوية
91	1.3.1.6.المعيارية والوصفية
94	2.6.النظرية الخليلية ونظرية النحو التوليدي التحويلي
95	1.2.6.أوجه التشابه
95	1.1.2.6.المرجعية الفكرية
95	2.1.2.6.الاعتماد على المفاهيم الرياضية
96	3.1.2.6.الأصل والفرع
89	4.1.2.6.قضية العامل
100	2.2.6.أوجه الاختلاف

فهرس الموضوعات

100	1.2.2.6. منطلق التحليل
100	2.2.2.6. التحويل
101	سابعا. تأثير تشومسكي بالنحو العربي
	الفصل الثاني: جهود الحاج صالح في الدرس الصوتي العربي
107	تمهيد
108	أولا. الدراسات الصوتية عند العرب
109	1.1. جهود المعجميين في الدرس الصوتي العربي
111	2.1. جهود النحويين في الدرس الصوتي العربي
112	3.1. جهود علماء التجويد والقراء
113	4.1. جهود علماء البلاغة
116	5.1. جهود الفلاسفة والأطباء
118	ثانيا. أصالة الدراسات الصوتية العربي
118	1.2. رأي الحاج صالح
120	2.2. رأي بعض الباحثين المحدثين
120	ثالثا. مفاهيم أساسية في الدرس الصوتي العربي
120	1.3. مفهوم الحرف عند العلماء العرب
123	2.3. تقسيم العرب القدماء للحروف إلى حروف صحاح وحروف مد ولين
125	3.3. مفهوم الحركة ومفهوم السكون عند العرب
129	4.3. مفهوم الإدراج
129	1.4.3. لغة
130	2.4.3. اصطلاحا
132	رابعا. مخارج الحروف عند الخليل وسيبويه
139	1.4. الاختلاف في ترتيب الحروف بين سيبويه والخليل
142	خامسا. مصطلحات صوتية أبدعها الخليل
142	1.5. المخرج
145	2.5. المدرج
145	3.5. الحيز
147	4.5. المبدأ
148	سادسا. موقف الحاج صالح من أعمال الخليل وسيبويه
148	1.6. موقفه من تقسيم الحلق
151	2.6. موقفه من الجهر والهمس
155	3.6. موقفه من الشدة والرخاوة
160	4.6. موقفه من الإطباق

	الفصل الثالث: الدرس النحوي العربي الأصيل وتطوير البحث فيه:
163	تمهيد
164	أولاً. التفكير الرياضي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي
165	1.1. وجوه التصرف أو نظام التقاليبات
168	2.1. احصاء جذور اللغة العربية وعدّها
170	ثانياً. المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية
170	1.2. مفاهيم خاصة بمصطلحات علم النحو
170	1.1.2. مفهوم الاستقامة
174	2.1.2. مفهوم الانفراد وحد اللفظة
174	1.2.1.3. الابتداء
175	2.2.1.2. الانفصال
178	3.1.2. حد الفعل
180	1.3.1.2. حد الفعل الماضي
182	2.3.1.2. حد الفعل المضارع
190	3.3.1.2. حد فعل الأمر
193	4.1.2. معنى الحد والمجرى
195	5.1.2. مفهوم الكلمة واللفظة
197	6.1.2. مفهوم الموضع والعلامة العدمية
199	2.2. مفاهيم خاصة بمصطلحات أصول النحو
199	1.2.2. مفهوم العامل
204	2.2.2. الأصل والفرع
207	3.2.2. مفهوم الباب
212	4.2.2. القياس
218	1.4.2.2. معايير القياس النحوي الأصيل
224	2.4.2.2. القياس النحوي والقياس الارسطي
225	3.4.2.2. الفرق بين القياس النحوي والقياس الارسطي
	الفصل الرابع: الذخيرة العربية وسبل الترقية العلمية والحضارية للإنسان العربي.
231	تمهيد
232	أولاً. اللسانيات الحاسوبية
232	1.1. النشأة والتطور
234	2.1. اشكالية تعدد المصطلح

فهرس الموضوعات

235	3.1. مفهوم اللسانيات الحاسوبية
239	ثانيا. الذخيرة العربية
239	1.2. مفهوم الذخيرة اللغوية
241	2.2. أساسيات الذخيرة اللغوية
243	3.2. مراحل انجاز الذخيرة العربية
243	1.3.2. مرحلة الفكرة والنشأة
246	2.3.2. مرحلة التنفيذ
249	ثالثا. أهداف الذخيرة العربية
249	1.3. الذخيرة بوصفها بنك معلومات آلي
251	2.3. أهداف علمية
252	3.3. أهداف تربوية و ثقافية
253	4.3. صناعة معجم آلي للغة العربية مع المقابل الفرنسي والانجليزي
256	رابعا. الأبعاد المعرفية للذخيرة العربية
256	1.4. أهمية الذخيرة
258	2.4. فوائد الذخيرة
259	3.4. مادة الذخيرة ومحتواها
261	4.4. كيفية البحث في الذخيرة
262	1.4.4. البحث البسيط
264	2.4.4. البحث المتقدم
265	3.4.4. البحث التفصيلي
266	خامسا. الذخيرة العربية. الواقع والمأمول
266	1.5. الصعوبات سياسية
267	2.5. صعوبات علمية وتقنية
273	خاتمة
277	الملاحق
298	قائمة المصادر والمراجع
323	فهرس الموضوعات
	الملخص بالعربية
	الملخص بالإنجليزية
	الملخص بالفرنسية

ملخص:

تجاذبت البحث اللساني الحديث في الوطن العربي أقطاب متعددة واتجاهات مختلفة، وهذا ما وضع البحث اللساني العربي على مفترق الطرق وزاد في تشتت الدراسات العربية ووقوعها في الفوضى وعدم اليقين.

ومن رحم هذه الفوضى ظهر تيار لساني عربي يدعو إلى استثمار التراث العربي والاستفادة منه دونما إهمال لما استجد في اللسانيات الغربية الحديثة، وهذا ما تبناه عبد الرحمن الحاج صالح في أعماله ودراساته والتي بنيت على دعامتين متلازمتين وهما:

النظر في التراث العربي العلمي والبحث فيه وفق موضوعية علمية، مع الأخذ بما جاءت به اللسانيات الغربية الحديثة وبما يتماشى وخصوصية اللغة العربية خدمة للبحث اللساني العربي والرقي به وتطويره.

لقد كان الحاج صالح من أشد المدافعين عن أصالة التراث العربي وأن فيه أمورا كثيرة مفيدة وفي نفس الوقت كان متفتحا على اللسانيات الغربية بكل تنوعاتها ومدارسها، لذلك تطرقنا في بحثنا هذا إلى المرجعية الفكرية للرجل من خلال منتجه العلمي القائم على المزاوجة بين التراث العربي واللسانيات الغربية، حيث عقدنا مقارنات علمية موضوعية بين ما أنتجه الحاج صالح من إعادة قراءة التراث والذي تمخض عنه: النظرية الخيلية الحديثة وما أفرزته اللسانيات الغربية: كالبنوية، والنحو التوليدي التحويلي.

وتطرقنا إلى موقف الحاج صالح من الدراسات الصوتية العربية والتي يمثلها أعمال الخليل وسيبويه الصوتية، ثم عرجنا على أهم مفاهيم النظرية الخيلية، وأخيرا وصلنا إلى أهم مشروع في حياة عبد الرحمن الحاج صالح والذي بذل له من الجهد والوقت الكثير لكنه وللأسف لم ير النور بعد حيث لا يزال في طور الانجاز وهو مشروع الذخيرة العربية.

الكلمات المفتاحية: الحاج صالح، التراث العربي، اللسانيات الغربية، النظرية الخيلية، الذخيرة العربية.

Summary:

Modern linguistic research in the Arab world conflicted with multiple poles and different directions, and this is what put Arab linguistic research at the crossroads and increased the dispersion of Arab studies and their fall into chaos and uncertainty. And out of the womb of this chaos, an Arab linguistic movement emerged calling for investing in the Arab heritage and benefiting from it without neglecting what was new in modern western linguistics. Considering the Arab scientific heritage and researching it according to scientific objectivity, taking into account what modern western linguistics came up with and in line with the specificity of the Arabic language in service of Arabic linguistics research and its promotion and development. Hadj Salah was one of the strongest defenders of the authenticity of the Arab heritage and that there are many useful things in it, and at the same time he was open to western linguistics in all its variations and schools.

Therefore, in our research, we touched on the intellectual reference of the man through his Scientifics product based on the marriage between the heritage and western linguistics. Where we made objective scientific comparisons between what Hadj Salah produced from re reading the heritage, which resulted in, the modern al khalilienne theory, and what western linguistics produced; such as structuralism and generative transformative grammar. And we touched on Hadj Salah's position on Arabic vocal studies, which is represented by the vocal works of Khalil and sibawayh, then we went over the most Important concepts of the khalilienne theory, and finally we came to the most important project in the life of Abderahmane Hadj Salah, for which he spent a lot of effort and time, but he unfortunately, it has not seen the light yet, as it is still in the process of being completed, and it is the Arab ammunition project.

Keywords: Hadj Salah, the Arab heritage, the western linguistics, al khalilienne theory, the Arab ammunition.

Résumé:

Ayant connu différentes mutations conceptuels, les recherches contemporaines en linguistique conduites dans le monde arabe se trouvent dans un véritable carrefour entre moult voies. Le foisonnement engendré par la prolifération des recherches en la matière a cependant favorisé l'émergence d'un courant linguistique arabe exhortant la mise en valeur du patrimoine arabe tout en étant attentif à l'actualité de l'état de la recherche en Occident. C'est d'ailleurs ce qui a été adopté par Abderrahmane Hadj Salah dans ses travaux essentiellement basés sur deux principes : la mise en examen du patrimoine arabe selon une démarche scientifique en étant ouvert sur les idées apportées par la linguistique moderne occidentale tout en les adaptant aux spécificités de la langue arabe, et ce, dans le but de promouvoir cette dernière.

En effet, Hadj Salah est l'un des puristes défenseurs de l'authenticité du patrimoine arabe jugé très fructueux. En parallèle, il suivait l'évolution des études de la linguistique occidentale. Dans ce sens, nous avons traité de l'idéologie de ce linguiste à travers son œuvre scientifique mêlant patrimoine arabe et linguistique occidentale. Ainsi on a comparé sa production cristallisée dans ce qu'on appelle la théorie néo-khalilienne aux résultats obtenus par les études linguistiques en Occident à l'instar de celles concernant la

morphologie et la grammaire générative et transformationnelle. On a aussi examiné le point de vue de Hadj Salah quant aux études centrées sur la phonologie arabe ayant été menées par El Khalil et Sîbawayh. On a également scruté les différents concepts khaliliens avant d'aboutir à l'ultime ambition de Hadj Salah qui réside dans sa volonté de mettre en œuvre ce qui est appelé Al-Dhakhira Al-Arabiya ; un projet pour lequel il a consacré toute sa vie sans pour autant pouvoir le concrétiser, même s'il reste en cours.

Mots-clés :

Hadj Salah ; patrimoine arabe ; linguistique occidentale ; la théorie khalilienne ; Al-Dhakhira Al-Arabiya